

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ الْفَتْوَى
وشرح المسائل
التي...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ الْفَتْوَى
وشرح المسائل
التي...

وقف لله تعالى
بمؤنة من...



جواهرُ البخاريِّ

وشرح القسطلانيِّ

٧٠٠ حديث مشروحة

تأليف

مصطفى محمد عرفة



طبعة جديدة منقحة ومصححة

بعناية

مكتب التوثيق والترجمة

دار الفكر

الطباعة والنشر والتوزيع

131448

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour
"The I.I.iki Beirut - Liban" toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle par quelque procédé
que ce soit des pages publiées dans le présent ouvrage, toute réimpression ou utilisation de l'éditeur est illicite et
constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées d'une part les reproductions strictement réservées à l'usage
privé de chaque et sans destination à une utilisation collective et d'autre part les analyses et les courtes citations
dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans
laquelle elles sont insérées. Tous plus d'informations s'adresser à l'éditeur à l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدى الناشر في كل بلاد. لا يجوز نسخ أو تصوير أو نشر أو إعادة أو حرق هذا الكتاب
أو شكله أو الأجزاء منه المصغر منها على أي شكل من الأشكال بدون إذن الناشر مسبقاً من هذا الناشر بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث
أو المراجعة على أي شكل من الأشكال بدون الإذن من الناشر مسبقاً. فقط التكرار المسموح به من أجل التعليم أو البحث أو المراجعة
المسموح به في النسخ على الشكل المذكور.

All rights reserved for "The I.I.iki S.A.L." Beirut - Lebanon. No parts of this publication may be reproduced
stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means electronic, mechanical, photocopying,
recording or otherwise without the prior permission in writing of "The I.I.iki S.A.L." Beirut - Lebanon.
Exceptions are allowed in respect of short text dealing for the purpose of research or private study or criticism or
review as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside
these terms should be sent to the publisher at the address shown.

1432 - 1433 هـ

2011 م

E-mail: info@darfikr.com
Email: darfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darfikr.com
Home Page: www.darfikr.com.lb



حانة حرنك - شارع عبد النور - برقيًا: فكيف - صرب: 71.7 / 11
تلفون: 009900 - 009901 - 009902 - 009903
فاكس: 009904 9611



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب بدء الوحي لرسول الله ﷺ

١- عن عائشة أم المؤمنين رضي عنها أن الحارث بن هشام رضي عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ ^(١) فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ ^(٢)، فيفصم ^(٣) عني وقد وعيت ^(٤) عنه ما قال، وأحياناً يتمثل ^(٥) لي الملك ^(٦) رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

قالت عائشة رضي عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم ^(٧) عنه وإن جبينه ليتفصد ^(٨) عرقاً.

- (١) على أي حال ينزل حامل الوحي؟ والوحي أصله الإعلام في خفاء وقيل الإعلام بسرعة، وكل ما دلت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي، ومن الوحي الرؤيا والإلهام وفي اصطلاح المشرعة كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفي ورفع الدرجات.
- (٢) أي سماع صوت مثل دق الجرس أصعب حالة على نفسي، والصلصلة: صوت كل شيء مصوت كصوت السلسلة على الصفوان؛ والجرس: ناقوس صغير.
- (٣) يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب والشدة. (٤) خظفت وجمعت.
- (٥) يتصور.
- (٦) جبريل عليه السلام.
- (٧) يقلع: أي يفارقه على أنه يعود والمراد من قطع الوحي مفارقة الملك أو قطع الشدة وإزالة الهموم.
- (٨) ليسيل: أي يتصبب عرقاً فتنزل قطرات ماء من شدة المعاناة. والجبين: طرف الجبهة. والتفصد: السيلان. والعرق: الرطوبة التي تترشح من مسام البدن. قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. والفهم من كلام مثل صلصلة الجرس أشكل من الفهم من كلام الرجل المتكلم على الطريقة المعهودة عند التخاطب ولذا كان أشد «أشده عليّ» أي من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي إذ إنه أمر طارئ على الطباع البشرية وإنما كان ذلك كذلك ليلو صبره فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة، وكذلك المرهون يقسون في موضع الحاجة.

٢- وعنهما أيضاً صحيح أنها قالت: أول ما بُدِيَءَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبْحِ ^(١) ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ^(٢) وكان يخلو بغار حِراء ^(٣) فيتَحَنُّتُ ^(٤) فيه، وهو التعبد الليلي ^(٥) ذوات العدد قبل أن ينزع ^(٦) إلى أهله، ويتزود ^(٧) لذلك، ثم يرجع إلى خديجة صحيح فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق ^(٨) وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارىء؟» قال: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ^(٩)»، ثم أَرْسَلَنِي، فقال: اقرأ، قلتُ: «ما أنا بقارىء»، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثم أَرْسَلَنِي ^(١٠) فقال: اقرأ، فقلتُ: «ما أنا بقارىء؟» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثم أَرْسَلَنِي، فقال: «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أقرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ^(١١)» [العلق: ١-٣]، فرجع بها رسول الله ﷺ يَرْجُفُ ^(١٢) فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد أم المؤمنين صحيح. فقال: «زَمَّلُونِي ^(١٣)» فزَمَّلُوهُ حتى ذهب عنه الروع ^(١٤)، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ^(١٥)»، فقالت له ﷺ خديجة: كلا! والله

(١) ضياؤه. (٢) الخلوة.

(٣) جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار المسافر من مكة إلى منى.

(٤) يجتنب الإثم والحبوب.

(٥) مع أيامهن: كان متعبده قبل البعثة بالشرع السابق، قبل: بشرع نوح أو إبراهيم أو إسماعيل أو موسى أو عيسى عليهم السلام.

(٦) يشتاق ويرجع. (٧) يتخذ الزاد للخلوة أو التعبد.

(٨) الوحي. (٩) الجهد: المشقة وشدة المعاناة.

(١٠) أطلقني.

(١١) قل: بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ، وهذا يدل على أن البسملة مأمور بقراءتها.

(١٢) الزائد الكرم على كل كريم. (١٣) يضطرب ويخفق.

(١٤) غطوني ولفوني.

(١٥) الفرع.

(١٦) من شدة الرعب.

ما يُخزِيكَ (١) اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ (٢)، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (٣)، وَتَكْسِبُ (٤) الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ (٥)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ (٦) الْحَقِّ. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً قد تنصَّرَ (٧) في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني (٨)، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك (٩)، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس (١٠) الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها (١١) جذعاً (١٢)، يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك (١٣)، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ مُخْرَجِي هُمْ؟» قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي (١٤)، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ (١٥)، ثم لم ينسب (١٦) ورقة أن توفي، وفتر الوحي (١٧).

- (١) يفضحك. (٢) القرابة. (٣) الذي لا يستقل بأمره. (٤) تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك. (٥) تكرمه. (٦) حوادثه. (٧) ترك عبادة الأوثان. (٨) الكتابة العبرانية. (٩) لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله ﷺ. (١٠) صاحب السر. (١١) في مدة النبوة أو الدعوة. (١٢) حال الشبيبة والقوة لأنصرك. (١٣) من مكة. (١٤) لأن الإخراج عن المألوف موجب لذلك. (١٥) قوياً. (١٦) لم يلبث. (١٧) احتبس ثلاث سنين.

مفزى حديث الوحي وشرحه

إن النبي ﷺ محاط بحفظ الله وعنايته موفق ملهم بالحكمة حباه ربه تعالى بالهداية فبدىء، كما قال الكرمانى، بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وحب العزلة والتعبد ومواظبة الصبر عليه، وحقيقة الرؤيا الصالحة أن الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه النبي ﷺ في المنام وربما جعل

ما رآه علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله سبحانه وتعالى الغيم علامة للمطر اهـ. فانت ترى رافة الله سبحانه وتعالى بحبيبه يقدم له طلائع الرسالة وبشائر الرعاية كما قال العلماء: إنما ابتدء بالرويا لثلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تتحملها القوى البشرية.

ولقد وفق الله جل جلاله سيدنا رسول الله ﷺ لعبادته والإخلاص له قيل بشرع سيدنا نوح وقيل سيدنا إبراهيم وقيل سيدنا إسماعيل وقيل سيدنا موسى وقيل سيدنا عيسى حتى جاء أمر الحق لرسوله ضغط عليه وعصره (حتى بلغ منه الجهد) قال الكرمانى: والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقول له وكرره ثلاثاً مبالغة في التثبيت وفيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم والإحضار بجامع قلبه اهـ، وهنا قدوة يتبعها المربي أن يكون حكيماً مستعملاً الشدة بتؤدة ويراعي ثمرة تعليمه بحسن عنيته.

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم ولما أصابه ﷺ الرعب والفرع تلف وتذر كأنه خشى ﷺ، كما قال القاضي عياض أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يطيق حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه لشدة ما لقيه أولاً عند لقاء الملك اهـ ومن خاف سلم.. وشرح صدرى قول النووي رحمه الله: وقلت إلا أن يكون معنى خشيت على نفسي أنه يخبرها بما حصل له أولاً من الخوف لا أنه خاف في حال الإخبار.

ولقد طمأنت السيدة خديجة روعه وأزالت بأسه وخفتت من فزعه وأذهبت رعبه شأن الزوجة العاقلة المهذبة المتربية تسري عن زوجها همومه وتجلب له الأناس والسرور. لماذا؟ لأنها استنتجت من خلاله الحميدة وصفاته السامية وآدابه العالية حسن العاقبة كما قال تعالى ﴿وَالْمُنِيبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً» كلا، قال الكرمانى: معناه الردع والنهي عن ذلك الكلام، والمراد هنا التنزيه.

وعدت ﷺ خمس خصال بها يستقيم الملك ويعم العدل وتنشر راية السعادة ويخفق لواء المحبة:

١ - الإحسان إلى الأقارب بالمال أو بالخدمة أو بالزيارة أو بالسلام.

٢ - إعانة الضعيف ومساعدة العاجز والكل وهو من لا يستقل بأمره قال تعالى: ﴿وَهُوَ صَكَّلُ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ [النحل: ٧٦]، وأنت لك يد طولى في تشييد المشروعات الجليلة وتعصيد الأعمال الخيرية.

٣ - تكسب المعدوم أي تعطي غيرك المال المعدوم، وقيل: معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله، وكانت العرب تتماح بكسب المال لا سيما قريش، وكان النبي ﷺ محفوظاً في تجارته اه كرماني. قال النووي: وكان يجود به وينفقه في المكرمات اه. وقيل: المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج العاجز، أي تسعى في طلب عاجز لتعيشه، والكسب هو الاستفادة، فكما يرغب غيرك أن تستفيد مالا، ترغب أنت أن تستفيد عاجزاً تعاونه.

٤ - تكرم الضيف.

٥ - تنصر الحق وأهله، وتساهم في رد المظالم، وتصد عاديات الحوادث، وتزيل طوارئ الحدثان، وتمديد المعونة عند الحادث الجلل، وتدفع المصائب عن أربابها، أي أنك سبب الفرح، ودافع الكرب، ومزيل الهموم، ومخفف آلام المجروح، قال لييد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير محدود ولا الشر لازب

أرأيت فقه هذه السيدة، وجزالة رأيها، وحصافة عقلها، وقوة إيمانها بالله أن تحكم على المتحلي بالمحامد والمحاسن بنصر الله له، ورعايته وحفظه وأن خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، والمكارم سبب لدفع المكاره، قال الكرماني: وقد جمعت ﷺ جميع أنواع أصول المكارم وأمهاتها فيه ﷺ، لأن الإحسان إما إلى الأقارب، وإما إلى الأجانب، وإما بالمال، وإما بالبدن، وإما على من يستقل بأمره، وإما على غيره. تصور رجلاً تحلى بهذه الخلال، فلا يجد من يكرهه، وإن أقاربه يرمقونه بعين الجلالة، ويلحظونه بالتجلة والاحترام، ويحبه الناس ويرضى عنه الله جل جلاله، فيعيش سعيداً قرير العين، مثلوج الفؤاد، يحوطه الوقار، وترفرق عليه شارة الهناء والعزة.

ولقد عجمت السيدة خديجة رضي الله عنها عوده، فما رأت منه إلا حلواً، ولقد صدقت فراستها في زوجها ﷺ بما رآته من صدقه وأمانته، وحسن معاملته، وجميل رأيه، وبديع خلاله وحلمه وصبره:

صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا

وتذهب ﷺ إلى ورقة، لأنه اشتهر بالعلم وأمن بسيدنا عيسى عليه السلام، وترك عبادة الأوثان، فقالت: «اسمع من ابن أخيك»، قال الكرماني: إنما أطلقت الأخوة لأن الأب الثالث لورقة هو أخو الأب الرابع لرسول الله ﷺ، كأنه ابن أخي جدك على سبيل الإضمار، وفي ذكر لفظ الأخ استعطاف، أو جعلته عمّاً لرسول الله ﷺ أيضاً احتراماً على سبيل التجوز اه.

فانظر إلى هذا التصرف البديع وحسن السياسة والكياسة تطمئن خاطره بالذهاب إلى أهل

باب التقوى والهدى وأركان الإسلام وأمور الدين

٣- قال ابن عمر: لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدْعُ مَا حَاكَ (١) فِي

الصُّدْرِ.

العلم ﴿فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فبشره ﷺ بالناموس ويسمى جبريل بذلك، كما قال الكرماني لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحي. وقد ذكر ورقة سيدنا موسى تحقيقاً للرسالة، لأن نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى، فإن بعض اليهود ينكرون نبوته، أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة، ويرجعون إليها والله أعلم اهـ.

ووعده ورقة بمساعدته والأخذ بناصره وتشجيعه وأنشد فيه.

فإن بك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل

لا شك أن ورقة كان مؤمناً بعيسى، وقد صدق سيدنا رسول الله ﷺ وأمن به، وتقدير قوله يا محمد ليتني كنت حياً لأنصرك نصراً قوياً بليغاً ولم يلبث أن توفي، وتأخذ من هذا الحديث: (أ) الإكثار من العبادة وذكر الله.

(ب) تربية الأبناء ومراعاة الأدب ليتجلدوا ويتصبروا.

(ج) الإكثار من الأعمال الصالحة لتنجي من الضيق.

(د) كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ، ومحبته والعمل بسنته والدفاع عن دينه: ﴿وَيُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

(١) اضطرب وحدثته نفسه به، قال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة، وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله، ومعناه لا يصل الإنسان إلى درجة الإيمان بالله تعالى حتى يترك ما جال بخاطره خشية أن يقع في ذنب، ولن يبلغ المسلم نهاية الخوف من ربه تبارك وتعالى حتى يتجنب كل شيء يقع في قلبه، ولا ينشرح له صدره، ولا ينال منه ثواباً، فسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب يروي أثراً يدعو إلى توطيد العزيمة على الثقة بالله تعالى، وقصر التفكير على طاعته وحسن عبادته حتى ينال درجة المخلصين الذين قال الله عنهم:

(أ) ﴿وَنَبِّئِ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

(ب) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، والمراد بحقيقة التقوى كما قال الكرماني: أي الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه إشعار بأن بعض المؤمنين بلغوا إلى كنه الإيمان وبعضهم لا، فيجوز الزيادة والنقصان، والحيك: أخذ القول في القلب، وقال التيمي: حاك في الصدر، ثبت فيه اهـ. فهذه

حكمة جليلة صادرة عن رجل قال عنه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «إن عبد الله رجل صالح»، وكان كثير الصدقة فربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً، وقل نظيره في المتابعة لرسول الله ﷺ، وإعراضه عن الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة أو غيرها، وأقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة، وكان يقول: ما أجدني آسي على شيء فاتني من الدنيا إلا أنني لم أقاتل إلى الفتنه الباغية، وتوفي بمكة بعد الحج سنة ٧٣ هـ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ودفن بالمحصب اه كرماني. فعليك أخي بتوجيه النية لله وطرد وساوس الشيطان الخناس، والابتعاد عن التفكير فيما يغضب الله والإكثار من التوبة والندم على ما فرط منك، وتصغير أعمالك مهما زاد حسنها وأحب في الله وأبغض في الله وتحلى بصفات الأنبياء عليهم السلام الذين قال الله عنهم: ﴿وَيَدْعُوكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، واقتد بالصالحين الذين قال الله عنهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قال النووي: ومذهب السلف أن الإيمان قول وعمل ونية، ويزيد وينقص. ومعناه أنه يطلق على التصديق بالقلب، وعلى اللسان بالنطق، وعلى الأعمال بالجوارح، ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصانها اه. وقال ابن بطال: مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والمعنى الذي به يستحق العبد المدح والموالاة من المؤمنين، هو الإتيان بالأمور الثلاثة: التصديق، والإقرار، والعمل، ولا خلاف في أنه لو أقر وعمل بلا اعتقاد أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمناً، فكذلك لو أقر أو اعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق. وعلق على هذا النووي، وأقول لعل مراده كمال الإيمان لا أصل الإيمان نفسه، وإلا فكل من ترك فرضاً مرة لا يكون مؤمناً، وهو مشكل مع أنه ثبت أن كل من أقر باللسان سماه رسول الله ﷺ مؤمناً على الإطلاق اه. وفسر السلف الإيمان: بالتصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان اه كرماني. وأورد البخاري قوله تعالى: (أ) ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(أ) ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١١٣].

(أ) ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

(ج) ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَوَسَّوْنَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

(د) ﴿وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

(هـ) ﴿أَبْنَحْكُمُ زَادَنَّهُ هُدًى هُدًى فَمَا أَضْمَرَ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

(و) ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٤- عن حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام^(١) على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة^(٢)، والحج^(٣)، وصوم^(٤) رمضان».

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ^(٥) ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ^(٦) وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ^(٧) وَالسَّائِلِينَ^(٨) وَفِي

أوردت هذه الآيات لأبين درجة المؤمنين بحسب زيادة يقينهم وثقتهم بالله، واعتمادهم على الله ومقدار أعمالهم الصالحة لله، كما قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]. قال الكرمانى: هذا دليل ظاهر على قبول الزيادة ومعناه إذا انضم عين اليقين إلى علم اليقين لا شك أن الإيمان يكون حينئذ أقوى اه، وليفهم أهل المدينة الحديثة الآن أن الإيمان هو الضمير الذي يدعوهم إلى التحلي بالكمال والسير المستقيم، وعدم إضرار الناس، وقد يعتقدون أن حسن المعاملة كفاية لرضا الله، ويتركون الصلاة والصوم بحجة طهارة ذمتهم، وهذا يحتاج إلى عمل صالح فتارك الصلاة إيمانه ناقص وكذا المفطر رمضان، وهكذا، وارتكاب المعاصي دليل على الفسوق وضعف الإيمان.

وقد فسر النووي رضي الله عنه حكمة سيدنا معاذاً «اجلس تؤمن ساعة»: أي نتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين، فإن ذلك إيمان اه، وقال الكرمانى: أي اجلس حتى نذكر وجوه الدلالات الدالة على ما يجب الإيمان به.

(١) الذي هو الانقياد. (٢) إعطائها مستحقيها بإخراج جزء من المال على وجه مخصوص.

(٣) إلى بيت الله الحرام.

(٤) ووجه الحصر في الخمسة أن العبادة إما قولية أو غيرها: الأولى: الشهادتان، والثانية: إما

تركية أو فعلية الأولى الصوم، والثانية إما بدنية أو مالية الأولى الصلاة، والثانية الزكاة. أو

مركبة فهما وهي الحج وقد ذكر مقدماً على الصوم، فقال ابن عمر لا - صيام رمضان

والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

(٥) تعالى والإنفاق ابتغاء وجهه: أو حب المال.

(٦) المحاويع منهم.

(٧) المسافر سفر طاعة أو الضيف.

(٨) الذين ألبتاهم الحاجة إلى السؤال.

الرِّقَابِ (۱) وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ (۲) وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ (۳) وَحِينَ الْبَأْسِ (۴) أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا (۵) وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ (۶) [البقرة: ۱۷۷]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ۱].

۵- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضغ (۷) وسِتُونِ

(۱) أي تخليصها بمعاونة المكاتبين أو فك الأسارى أو ابتياع الرقاب لعتقها.

(۲) المفروضتين.

(۳) لفضل الصبر في البأساء في الأموال كالفقر، وفي الضراء في الأنفس كالمرض.

(۴) وقت مجاهدة العدو. (۵) في الدين واتباع الحق وطلب البر.

(۶) عن الكفر وسائر الرذائل والآية جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو

ضمنياً فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد، بقوله ﴿من آمن

بالله﴾ - إلى ﴿النبیین﴾ وحسن المعاشرة بقوله: ﴿وآتی المال﴾ إلى ﴿وفي الرقاب﴾

وتهذيب النفس بقوله ﴿وأقام الصلاة﴾ إلى آخرها.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَأَتَتْهُمْ غَيْرَ مُلْتَمِعِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ۱-۱۱].

قال الكرماني: فعلم أن الإيمان الذي به الفلاح والنجاة الإيمان الذي فيه الأعمال

المذكورة. وأفلق: دخل في الفلاح وهو لازم اه قال ابن بطال: التصديق أول منازل

الإيمان والاستكمال إنما هو بهذه الأمور اه.

وفي الآية الأولى قال الكرماني: أي ولكن صاحب البر من آمن ووجه الاستشهاد بالآية

أنها حصرت المتقين على أصحاب هذه الصفات والأعمال. والمراد المتقون من الشرك

وهم المؤمنون أو هم المؤمنون الكاملون اه.

(۷) من أربع إلى تسع، قال الكرماني: شعب الإيمان وإن كانت متعددة إلا أن حاصلها يرجع

إلى أصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك بأن

يعتقد الحق ويستقيم في العمل وإليه أشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقيفي حين سأله

قولاً جامعاً: «قل آمنت بالله ثم استقم».

والاعتقاد يتشعب إلى ستة عشر شعباً: طلب العلم، ومعرفة الصانع وتنزيهه عن

شُعْبَةٌ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ^(١).

النقائص، والإيمان بصفات الإكرام مثل الحياة والعلم، والإقرار بالوحدانية والاعتراف بأن ما عداه صنعه لا يوجد ولا يعدم إلا بقضائه وقدره والإيمان بملائكته المطهرين المعتكفين في حظائر القدس وتصديق رسله المؤيدين بالآيات، وحسن الاعتقاد فيهم والعلم بحدوث العام واعتقاد فنائه والجزم بالنشأة الثانية وإعادة الأرواح إلى الأجسام والإقرار باليوم الآخر بما فيه من الصراط والحساب والميزان وسائر ما تواتر عن الرسول ﷺ والوقوف على وعد الجنة وثوابها والتيقن بوعيد النار وعقابها، والعمل ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها: ما يتعلق بالمرء نفسه وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما: ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل وأمهاتها عشرة: شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب الدنيا والحقد والحسد والرياء والنفاق والعجب، وتحلية النفس بالفضائل. وأمهاتها ثلاثة عشر: التوبة والخوف والرجاء والزهد والحياء والشكر والوفاء والصبر والإخلاص والصدق والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء، وثانيهما: ما يتعلق بالظاهر ويسمى بالعبادة وشعبها ثلاثة عشر: طهارة البدن عن الحدث والخبث، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بأمر الجنائز، وصيام رمضان، والاعتكاف، وقراءة القرآن، وحج البيت، وذبح الضحايا والوفاء بالنذر وتعظيم الإيمان وأداء الكفارات.

وثانيها: ما يتعلق به وبخواصه وأهل منزله وشعبها ثمان: التعفف عن الزنى والنكاح والقيام بحقوقه والبر بالوالدين وصلته الرحم وطاعة السادة والإحسان إلى المماليك والعتق. **وثالثها:** ما يعم الناس وينوط به إصلاح العباد وشعبها سبع عشرة: القيام بإمارة المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة أولي الأمر ومعاونتهم على البر وإحياء معالم الدين ونشرها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الدين بالزجر عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة في سبيل الله وحفظ النفس بالكف عن الجنايات وإقامة حقوقها من القصاص والديات وحفظ أموال الناس بطلب الحلال وأداء الحقوق والتجافي عن المظالم وحفظ الأنساب وأعراض الناس بإقامة حدود الزنى والقذف وصيانة العقل بالمنع عن تناول المسكرات والمجننات بالتهديد والتأديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين وهذا القبيل إمطة عن الطريق.

(١) الحياء في الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وإنما خصه بالذكر لأنه كالداعي إلى باقي الشعب لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ومن تأمل معنى الحياء ونظر في قوله عليه الصلاة والسلام استحيوا

باب المسلم الكامل، والحب والبغض في الله من الإيمان

٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المُسْلِمُ» ^(١) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ^(٣)

من الله حق الحياة» قالوا إنا لنستحي من الله يا رسول الله والحمد لله، قال: «ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياة فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياة».

(١) الكامل. (٢) وكذلك المسلمات وأهل الذمة إلا في حد أو تعزير أو تأديب.

(٣) قدم اللسان على اليد لأن إيذائه أكثر وقوعاً وأشد نكايه والله در القائل:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان
وخص اليد لأن سلطنة الأفعال تظهر بها؛ إذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ
والمنع.

ومعنى الحديث: يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسن دستوراً لمن يتجلى في أعماله الانقياد الظاهري إلى الله تعالى ويتصف بأداب الدين المحمدي ذلك الذي سطع نور الإيمان بقلبه فهده إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة والوشاية والدمس والكيد وإيقاد نار العداوة، وأبعد يده عن السرقة وعن الأذى وعن الظلم وعن التعدي وعن كتابة الزور والربا، وهكذا من ضروب الفساد والاستيلاء على حق الغير بغير حق.

قال الزمخشري: لما كانت أكثر الأعمال تباشر باليد غلبت فقبل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم. قال الكرمانى: هذا وارد على سبيل المبالغة تعظماً لترك الإيذاء كان ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء اه، وقال الخطابي: يريد أن المسلم الممدوح من كانت هذه صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل في عقد الإسلام فليس بمسلم وكان خارجاً عن الملة وإنما هو كقولك «الناس العرب» وتريد أن أفضل الناس العرب، فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم. وكذا المهاجر الممدوح هو الذي جمع إلى هجران وطنه هجر ما حرم الله تعالى عليه ونفى اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم. وأقول: وفي الإثبات أيضاً كذلك أي إثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض من كلامهم اه. ومعنى الإسلام:

وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ^(١) مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

باب من الإسلام إطعام الطعام وأحب لأخيك من الإيمان

٧- وعنه أيضاً ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال:

«تُطْعِمُ^(٢) الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٣).

(أ) الأعمال الظاهرة كما في قوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا اسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] وهذا دون الإيمان.

(ب) قوة الإيمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله في جميع ما قضى به وقدر كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ [البقرة: ١٣١].

فأنت تجد الحكمة والسعادة ترفرفان على المؤدب الكامل الذي يبتعد عن فحش القول وإثمه وينأى عن الدنايا ويترك المحارم ويهجر صحبة الأشرار ويترفع عن مجالسة الفساق ويتزود بالتقوى ويستكثر من صحبة الأخيار ويحضر مجالس الأبرار، نسأل الله التوفيق والمعصمة وأن يقينا مصارع السوء ويهيبنا لنا من أمرنا رشداً. إن المحاكم الأهلية الآن مقامة للضرب على جرائم اللسان واليد وغشيان الفجور، ولا يجعل الإنسان في الدرك الأسفل سوى الميل إلى شهواته وفعل الموبقات، ومن قول الشعراء:

يصاب الفتى من عشرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عشرة الرجل
فعمشته في القول تذهب رأسه	وعشرته بالرجل تبرا على مهل
احفظ لسانك أيها الإنسان	لا يلدغنك، إنه ثعبان!
كم في المقابر من قتيل لسانه	كانت تهاب لقاء الشجعان

احفظ لسانك واستعد من شره	إن اللسان هو العدو الكاشع
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس	فإذا استوى فهناك حلمك راجع
والصمت من سعد السمود بمطلع	تحيا به والنطق سعد رابع

(١) ترك.

(٢) الخلق وتتصف بالكرم.

(٣) من المسلمين فلا تخص به أحداً تكبراً وتجبراً. ومعنى الحديث: يريد النبي ﷺ أن يجب

٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

جواباً يجلب النفع ويدفع الشر ويرشد إلى أفعال النفس المؤمنة السخية الكريمة التي تهذبت بالجود فعم خيرها الناس وأكثر من إطعام الطعام للضيوف والفقراء والمساكين وكان مكانها مورد الجائعين وموئل المحتاجين وغيث البائسين.

تسقط الطير حيث ينتشر الحدب وتنفشى منازل الكرماء

والحكمة الثانية بذل التحية بصفة شرعية وهي (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لكل أحد ولا تتهاون ولا تخاص أحداً كما قال الكرمانبي: كما يفعل بعض الناس تكبراً أو تهاوناً ولا يكون مصانعة ولا ملقاً بل مراعاة لأخوة الإسلام وتعظيماً لشعار الشريعة، وإذا كان خالصاً لله سبحانه لا يختص بأحد دون أحد، ولا ينبغي أن تكون المعادة ونحوها مانعة من السلام. وفيه الحث على الجود والسخاء وعلى مكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك. فالحديث مشتمل على نوعي المكارم لأنها إما مالية فالإطعام إشارة إليها وإما بدنية فالسلام إشارة إليها اهـ. قال البيضاوي: الألفة إحدى فرائض الإسلام وأركان الشريعة ونظام شمل الدين اهـ. وقال الخطابي: دل حرف الجواب على جملة خصال الإسلام وأعماله إلى ما يجب من حقوق الأدميين على أن المسألة إنما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم فجعل خير أفعالها في المثوبة إطعام الطعام الذي به قوام الأبدان ثم ما يكون به قضاء حقوقهم من الأقوال فجعل خيرها إقضاء السلام اهـ.

شاهدت أسرة منذ عشر سنين كانت تكثر من إطعام الطعام وعلى مائدتها مائة يأكلون عليها كل يوم فزاد خيرها وكثر مالها ونما زرعها وبارك الله في أرزاقها وكانت كعبة القصاد وعقدت الخناصر على محبتها، وتلك ثمرة إطعام الطعام كما قال ﷺ، وأجاب بما هو الأفضل وأرشد إلى خير الأفعال. وتجد بالمناسبة في الحديث قبله: الإطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان قال تعالى: ﴿وَيُطِمْئِنَ الطَّعَامُ عَلَىٰ حَيْثُ وَبِسَاتِهَا وَيَأْتِيكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَصْنَانٌ مِّن سُدْحٍ يُنْزَلُ فِيهَا مَاءٌ غَدِيقٌ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستتره عنهم جميعاً سخاؤه

ومن شعر أبي إسحاق الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في ذم البخل:

وأمره بالبخل قلت لها أقصري
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
وإنني رأيت البخل يزري بأهله
فليس إلى ما تأمرين سبيل
بخيلاً له في العالمين خليل
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ» (١) «مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٢).

باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان

٩- وعنه أيضاً ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ:

ومن خبير حالات الفتى لو علمته
عطائي عطاء المكشرين تجملاً
وإذا نال شيئاً أن يكون ينيل
ومالي - كما قد تعلمين - قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأي أمير المؤمنين جميل
فسيدنا رسول الله يدعو المؤمنين إلى التحلي بالجود والإكثار من الإحسان وينهي عن
الشح والتقصير في حق الضيف والمساكين والبخل الذي يجلب الشقاق والكدر.
ونكرم ضيفنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا

فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقياً

(١) المسلم وأخته المسلمة .

(٢) من الخير ويبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ويساعده على الخير .

ينبىء ﷺ عن خلة المؤمن الكامل الذي ربا الإيمان في قلبه فأوجد الألفة وغرس المودة
والبشاشة لإخوانه المسلمين . قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (المعجرات: ١٠) وكذا من
الإيمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ، والمحبة معناها إرادة الخير واعتقاد النفع
والميل الفطري لمن تهوى . قال النووي: أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم
الميل قد يكون مما يستلذه بحواسه إليه ودفع المضار عنه . وقال التيمي: ذلك
رسول الله ﷺ على معرفة الإيمان من نفسك فانظر فإن اخترت لأخيك في الإسلام ما
تختار لنفسك فقد اتصفت بصفة الإيمان، وإن فرقت بينك وبينه في إرادة الخير فليست
على حقيقة الإيمان اهـ.

«ما يحب لنفسه» أي من الخير - والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية
والآخروية وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها أي يحب أن يحصل لأخيه نظير
ما يحصل له عينه سواء كان في الأمور المحسوسة أو المعنوية وفيه الحث على التواضع
فلا يحب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى:
﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ (القصص: ٨٢) ولا يتم
ذلك إلا بترك الحسد والفل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة اهـ، ابن حجر .

أرأيت آداب دين الإسلام، يحث المسلم على التألف والإخاء وحسن المعاملة وبذل

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»^(١) حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ^(٢) وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

النصيحة والإرشاد ومحبة الخير لأخيه المسلم وأخته المسلمة، وإلا فإيمانه ناقص وإسلامه ضعيف وخوفه من الله معدوم.

(١) الإيمان التام.

(٢) أبيه وأمه قال تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

(٣) حقيقة الإيمان لا تتم ولا تحصل إلا بتحقيق إعلاء قدره ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن.

يبين النبي ﷺ مقدار درجة المؤمن على حسب محبته لنبيه ﷺ. ومعنى الحديث: لا يوجد إيمان كامل يسطع نوره في قلب المسلم إلا إذا اعتقد أن رسول الله ﷺ أعز عزيز لديه من أهله وماله وكل شيء، إن سيدنا رسول الله ﷺ أرسل رحمة ونعمة فتجب محبته وتتأكد أشد من الوالد والولد والأهل والمال بل والعالم أجمع لماذا لأنه ﷺ دعا إلى الحق وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبين لهم سبل الهداية وأضاء لهم طرق الحكمة والصواب لينهجوا مناهج السعادة والسيادة، قال القاضي عياض: ومن محبته ﷺ نصر سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه. وإن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك، ولا يتحقق الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن، والله أعلم اهـ.

قال النووي: فيه تلميح إلى قضية النفس الأمانة والمطمئنة فإن من رجح جانب الأمانة كان حب أهله وولده راجحاً ومن رجح جانب المطمئنة كان حكمه بالعكس اهـ. وقال ابن بطال: المحبة ثلاث أصناف محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة سائر الناس، فجمع النبي ﷺ في هذه الألفاظ أصناف المحبة ومن استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق والده وولده والناس أجمعين لأنه ﷺ استنقذنا من النار وهدانا من الضلال اهـ. فعليك أخي بإقامة سنته والعكوف على آدابه والعمل بها والإكثار من الصلاة عليه وشد الرحال إلى زيارته ﷺ والصلاة في مسجده وترك العاصين الهاجرين شريعته، ولا شك أن النبي ﷺ حي في قبره، فتجب محبته ومحبة العلماء العاملين بشرعه المتبعين سنته، والذهاب إلى حضور مجالس الصالحين ومحادثة الأبرار المتقين وعقد الخناصر على محبة الأولياء والأخذ بناصر المرشدين والافتداء بهم، ومحبة الشيوخ الداعين إلى الله المجددين عهد الولاء وطاعة الله وذكره.

باب حلاوة الإيمان

١٠- عن أنس عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» (١).

ومن حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: لانت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر. قال ابن حجر: فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً اهـ. قال الخطابي: والمراد بالمحبة حب الاختيار لا حب الطبع اهـ. وقال القرطبي: كل من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الغفلات، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده وبيد نفسه في الأمور الخطيرة ويؤثر زيارة قبره ورؤية موضع آثاره لما وفر في قلوبهم من محبته ﷺ.

(١) المعنى: ثلاث خصال يتحلى بها الذي تذوق طعم الإيمان فأشرق في قلبه فتجلى منه العمل الصالح فيقبل على ربه أولاً: بمحبته أي بطاعته واستلذاذها وتحمل المشاق في دركها والسبق في جني ثمارها والإكثار من ذكره تعالى واستغفاره وشدة الخوف منه وترك زخارف الدنيا والرغبة عن شهواتها والإبعاد عن المعاصي. ومحبته الرسول وإقامة شعائر دينه وكثرة الصلاة عليه ونصر دينه ودعوة الناس إلى اتباعه والعمل بسنته.

ثانياً: محبة خلق الله، والشفقة عليهم. والذب عن حياضهم، والميل إلى صالحهم.

ثالثاً: التخلي عن الرذائل وكرهية المعاصي ونبذ عقيدة الكفر وعدم الإشراف بالله.

قال مالك: المحبة في الله من واجبات الإسلام وهو دأب أولياء الله تعالى. وقال يحيى بن معاذ الرازي: حقيقة المحبة أن يزيد في البر ولا ينقص بالجفاء اهـ. وهذه الثلاثة عنوان كمال الإيمان ليعتقد العبد أن المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانع ولا مانع سواه، والرسول هو العطوف الساعي في إصلاح شأنه وأن يتيقن أن جملة ما وعد

باب مبايعته ﷺ لأصحابه

١١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وكان شهد بذرأ، وهو أحد الثقباء ليلة العقبة - أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني»^(١) على ألا تُشركوا بالله شيئاً، ولا تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقْتُلُوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان^(٢) تفترونه^(٣) بين أيديكم وأرجلكم^(٤)، ولا تعصوا في معروف^(٥)، فمن وقى منكم فأجره على الله^(٦)، ومن أصاب من ذلك شيئاً^(٧) فعوقب في الدنيا^(٨) فهو كفارة له^(٩)، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله^(١٠) إن شاء عفا عنه^(١١) وإن شاء عاقبه^(١٢) فبايعناه على ذلك.

وأوعد حق. فمجالس الذكر رياض الجنة كما أن أكل مال اليتيم والعود إلى الكفر يجران إلى الوقوع في النار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٣-١٤] من سورة النساء.

- (١) عاقدوني.
- (٢) بكذب يدهش سامعه لفظاعته كالرمي بالزنى والفضيحة والعار.
- (٣) تختلقونه.
- (٤) أي لا تأتوا ببهتان من قبل أنفسكم أو لا تبهتوا الناس بالمعائب.
- (٥) وهو ما عرف من الشارع حسنه نهياً أو أمراً.
- (٦) فضلاً ووعداً بالجنة.
- (٧) غير الشرك.
- (٨) بأن أقيم عليه الحد.
- (٩) فلا يعاقب عليه في الآخرة.
- (١٠) حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى.
- (١١) سامحه بفضله.
- (١٢) حاسبه بعدله.

مفزى الحديث وشرحه

إن سيدنا عبادة بن الصامت عضد رسول الله ﷺ وساعده الأشد الذي شهد الغزوة الكبرى العظمى على نحو أربعة مراحل من المدينة وتاريخه أبيض ناصع، كان طويلاً جسيماً جميلاً فاضلاً خيراً * وجهه عمر رضي الله عنه إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين وتوفي سنة ٣٤ هـ ودفن ببيت المقدس، وهو أحد نقباء الأنصار الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمنى وهم اثنا عشر رجلاً، والنقيب الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم.

قال الكرمانى: اعلم أن رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج فقال: «ألا تجلسون أكلمكم» قالوا بلى، فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وكانوا قد سمعوا من اليهود أن النبي ﷺ قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: والله إنه لذاك فلا يسبقن اليهود عليكم، فأجابوه، فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروه لقومهم فشا أمر رسول الله ﷺ فيهم فأتى في العام المقبل اثنا عشر رجلاً من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي بيعة العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء يعني ما قال الله تعالى: ﴿بِأَيْهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعْنَكَ عَلَنَ أَنْ لَا يُشْرَكَنَّ بِأَقْبِ سِتْرًا وَلَا يَرْزُقْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْنِسْنَ بِهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] الآية ثم انصرفوا وخرج في العام الآخر سبعون رجلاً منهم إلى الحج فواعدهم رسول الله ﷺ بالعقبة أواسط أيام التشريق، قال كعب بن مالك لما كانت الليلة التي وعدنا فيها بتنا أول الليلة مع قومنا فلما استنقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ مع عمه العباس لا غير فقال: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم وهو في منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم وافين بما وعدتم فأنتم وما تحملتم ولا فتركوه في قومه، فنكلم رسول الله ﷺ داعياً إلى الله مرغياً في الإسلام تالياً القرآن فأجابه للإيمان فقال: إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم به أبناءكم، فقلنا: أبسط يدك نبايعك عليه، فقال النبي ﷺ: «أخرجوا إلي منكم اثنا عشر نقيباً». وكان عبادة نقيب بني عوف فبايعوه، وهذه بيعة العقبة الثانية * ولرسول الله ﷺ بيعة ثالثة بالحديبية (بيعة الرضوان) تحت الشجرة عند توجهه ﷺ من المدينة إلى مكة بعد الهجرة بخلاف الأولين. يعقد ﷺ بين عصابة من ١٠ - ٤٠ معاهدة نافذة المفعول محاطة برعاية الخالق جل وعلا وشروطها:

باب إفضاء السلام من الإسلام

١٢- عن عمار بن ياسر^(١) قال: ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ^(٢): الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ^(٣)، وَبِذْلِ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ^(٤)، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ^(٥).

١ - توحيد الله جل وعلا في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ويتبع توحيد الله خشيته والعمل الصالح والاعتماد عليه في كل الأمور والتفويض إليه والمحبة الخالصة لله سبحانه وتعالى.

٢ - عدم السرقة والتحلي بالأمانة والزهد والورع والتقوى.

٣ - عدم ارتكاب الموبقات والابتعاد عن الفواحش والإقلاع عن المعاصي.

٤ - عدم قتل الأولاد وغيرهم والرفقة والرحمة وكسب المحامد، وقد كان العرب يقتلون الأولاد خشية الإملاق ويشدون البنات خوف العار، فنهى الله ورسوله عن هذه الوحشية الفظيعة وقطيعة الرحم المهينة المخربة المدمرة.

٥ - عدم الافتراء والكذب على الناس واجتناب القذف والسب والتباعد عن الوقاحة وقلة الأدب وفحش القول وعدم خرق جلباب الحياء ورمي الناس بالعظائم وكل ما يلحق بهم العار والفضيحة، واليد والرجل كناية عن الذات لأن معظم الأفعال تقع بهما. ومعنى البهتان: الكذب الذي يبهت سامعه أي يدهشه لفظاعته ويعبر عنه بالردح والشتم والمزاح المشوب بالفسوق والدعارة والهزاء والسخرية.

٦ - اتباع أوامر الشرع جليلها وصغيرها عظيمها وقليلها بمعنى أن الإنسان يتبع ما حسنه الشرع وما لم ينه عنه أو اشتهر منه، «معروف» قال في النهاية: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، قال النووي: ولا تعصوني ولا أحد أولى عليكم من اتباعي إذا أمرتم بالمعروف، وقال في الكشف: نبه بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب.

(١) أحد السابقين الأولين المقتولين بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين هجرية.

(٢) حاز كماله.

(٣) العدل الإنصاف بأن لم تترك حقاً لمولاك واجباً عليك إلا أدبته ولا شيئاً مما نهيت عنه إلا اجتنبته.

(٤) لكل مؤمن خرج به الكافر وفيه حض على مكارم الأخلاق والتواضع واستئناس النفوس.

(٥) في حالة الفقر، وفيه غاية الكرم لأنه إذا أنفق وهو محتاج كان مع التوسع أكثر إنفاقاً.

شرح الحديث:

يرشدنا ذلك الصحابي الجليل إلى حكم مأثورة:

(أ) اتباع العدل في كل أعمالك وعدم تحميل نفسك فوق طاقتها وإطلاقها من ريقة المعاصي والاجتهاد في تحليتها بالكمالات وسلوكها مناهج المتقين الأبرار الذين لم يظلموا أنفسهم بارتكاب المحارم وغشيان الفجور وحب الفسوق.

(ب) إظهار البشاشة والمودة وبذل التحية وتقديم واجب الاحترام للناس لتمسك قلوب الناس بحسن عقلك وتستأنس نفوسهم بالكرم والجود واليد الطولى في الإحسان وتشيد قصور البر، قال الكرماني: الإقتار الافتقار. فهو الغاية في الكرم. وقد مدح الله من هذا صفته فقال تعالى ﴿ وَرُوِّثُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩] وهذا عام في نفقة الرجل على عياله وأضيافه وكل نفقة في طاعة الله تعالى، وفيه أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجراً من نفقة الموسر. هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان: الإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة الوثوق بالله تعالى والزهادة في الدنيا. والبدنية:

(أ) مع الله تعالى وتعظيم أمره أي (الإنصاف).

(ب) مع الناس أي الشفقة على خلق الله تعالى أي بذل السلام اهـ.

وقال أبو الزناد: جمع عمار في هذه الألفاظ الخير كله لأنك إذا أنصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضيع شيئاً مما لله والناس عليك اهـ.

مفرد الحديث

١ - (أ) تهذيب النفس واستكمالها.

(ب) الإقبال على طاعة الله وحب رسول الله ﷺ لأن كتاب الله وسنة نبيه النبراس المضيء لمناهج الاستقامة.

(ج) عدم الظلم وترك الطغيان والتعدي والشر.

٢ - التودد واللفظ وحسن المعاملة وقد فسر ﷺ بذل السلام بقوله «تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وقال الكرماني: هذا حض على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس.

٣ - (أ) إطعام الطعام.

(ب) كثرة الصدقة على المحاويع.

(ج) المساعدة على مشروعات الخير.

131448

باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر مرتكبها إلا بالشرك

١٣- قال أبو ذر رضي الله عنه: إني سأبئْتُ رَجُلًا^(١) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ^(٢)»، إخوانكم خولكم^(٣)، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم^(٤)، فإن كلفتموهم فأعينوهم^(٥).

بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقراً فهو محمود

- (١) شاتمته.
- (٢) أبو ذر رضي الله عنه من الإيمان بمنزلة عالية وإنما عاتبه ﷺ بذلك على عظيم منزلته رضي الله عنه تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك، وليكرم السيد خادمه.
- (٣) خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور أي يصلحونها.
- (٤) تعجز قدرتهم عنه.
- (٥) والنهي للتحريم ويلحق بالعبد الأجير والخادم والضعيف والدابة. وفي الحديث النهي عن سب العبيد ومن في معناهم وتعبيرهم بأبائهم والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم وأن التفاضل الحقيقي بين المسلمين بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى ويفيد الوضيع النسب التقوى.

شرح الحديث

يحكي الصحابي الكبير رضي الله عنه كما ذكره البخاري في كتاب الأدب: كان بيني وبين رجل كلام كانت أمه أعجمية فنلت منها اهـ. (فغيرته) أي نسبه إلى العار أي عيبته، قيل غير الرجل بسواد أمه كأن قال: يا ابن السوداء، فانتهز ﷺ هذه الفرصة السانحة وحث على حسن معاملة الخدم والأدب معهم ومراعاة الإحسان. وخول الرجل حشمه، قال الفراء: هو جمع خايل وهو الراعي، وقال غيره: هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك وأصل الكلام خولكم إخوانكم كما قال الكرمانى، والتقديم إما للاهتمام ببيان الأخوة وإما لحصر الخول على الإخوان أي ليسوا إلا إخواناً اهـ. قال التيمي: كأنه قال هم إخوانكم وأراد إظهار هؤلاء الإخوان فقال خولكم «تحت أيديكم» مجاز عن القدرة أو عن الملك، والأخوة أيضاً ههنا مجاز عن مطلق القرابة لأن الكل أولاد آدم، ثم أمر ﷺ: (أ) بإكرامهم وإطعامهم وتقديم كل خير لهم.

باب حسن إسلام المرء

١٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ^(١) فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ^(٢) يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤)».

(ب) كذا ستر عورتهم وإيجاد ملابس لهم يفهم من الحر والبرد.

(ج) «لا تكلفوهم» نهى ﷺ عن تحميل الشخص شيئاً معه كلفة وقيل هو الأمر بما يشق عليهم ما يصير قدرتهم فيه مغلوبة لعظمه أو صعوبته، أي لا يكلف ما لا يطاق أو يقرب منه، قال ابن بطال: يريد أنك - في تعبيره بأمه - على خلق من خلاق الجاهلية لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب فجهلت وعصيت الله تعالى في ذلك ولم يستحق بهذا الفعل أن يكون كاهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى اه. وروي أن رسول الله ﷺ علم أن هذا وقع لبلال، فقال لأبي ذر: ما كنت أحب أنه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء، فلقى أبو ذر نفسه إلى الأرض ثم وضع خده على التراب وقال: والله لا أرفع خدي منها حتى يطأ بلال خدي بقدميه، وقد وطىء بلال خده بقدميه. قال النووي: وفيه أن الدواب ينهي أن يحسن إليها ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدوام عليه، وفيه النهي عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك. اه كرماني.

(١) أو الأمة.

(٢) أو إسلامها.

(٣) وعنها.

(٤) يعفو عن السيئة سبحانه بمشيئته. فيه دليل لأهل السنة أن العبد تحت المشيئة إن شاء الله تجاوز عنه وإن شاء أخذه، ورد على القاطع لأهل الكبائر بالنار كالمعتزلة، اللهم تجاوز عن خطايانا واحشرنا مع عبادك الصالحين وقنا عذاب النار تفضلاً.

شرح الحديث:

بخبر ﷺ بثمرة إخلاص العبادة لله تعالى بإزالة الخطايا جميعها وأن طاعة الله تجلب الحسنات وتدفع السيئات وأن مراقبته تجلب كل الخير وتطرده الشر. قال النووي: (فحسن إسلامه) أي أنه يسلم إسلاماً محققاً بريئاً من الشكوك اه. (يكفر) الكفر: التغطية وهي في المعاصي كالإحباط في الطاعات. قال الزمخشري: التفكير إمطة

باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر

١٥- عن عبد الله أن النبي ﷺ قال:

«سَبَابُ^(١) الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ^(٢) وَقِتَالُهُ^(٣) كُفْرٌ».

المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة، وبعد حسن الإسلام القصاص وهو مقابلة الشيء بالشيء، أي كل شيء بعمله يوضع في مقابلة شيء إن خيراً فخير وإن شراً فشر. قال تعالى:

(أ) ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

(ب) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] قال الجوهري: ضعف الشيء مثليه... وهذا من فضل الله وسعة رحمته حيث الحسنه كالعشرة والسيئة كما هي بلا زيادة. اهـ
كرماني.

(١) شتم وهو التكلم في عرض الإنسان بما يعيبه.

(٢) خروجه عن طاعة الله تعالى.

(٣) السعي إلى قتله وإعدامه، قال الكرماني: ويحتمل أن تكون المقاتلة بمعنى المشادة والمخاصمة أي مقاتلة. قال ابن بطال: ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق المسلمين لأن الله جعلهم إخوة وأمر بالإصلاح بينهم ونهاهم الرسول ﷺ عن التقاطع والمقاتلة فأخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم وقال الخطابي: المراد به الكفر بالله تعالى وذلك في حق من فعله مستحلاً بلا موجب ولا تأويل، وأما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبلغاة الخارجين على الإمام بالتأويل.

يريد النبي ﷺ أن يتعد المسلم الكامل عن الشقاق والتنافر والتناذب والسباب ويجتنب الألفاظ القبيحة والمزاح البذيء ويترك التخاصم والعداوة والبغضاء ويدعو إلى التألف وطيب القول والوداد والمحبة المثمرة الجالبة للخير.

قال النووي: المراد بالحبط نقصان الإيمان وإبطال بعض العبادات وفيه حرص ﷺ على أمته أن ينقض إيمانهم بارتكاب الذنوب فأخبرهم ﷺ بتحري الكمالات واتباع الكتاب والسنة. وقد روى البخاري في هذا الباب عن سيدنا إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً. وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل (مكذباً) أي للدين حيث لا أكون ممن عمل بمقتضاه أو لنفسي إذ أقول إنني من المؤمنين ولا أكون ممن عمل بعملهم. وقال النووي: معناه أن الله ذم من أمر بالمعروف

باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان

١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزاً ^(١) يوماً للناس فأتاه رجل ^(٢) فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله ^(٣) وملائكته ^(٤) وبيلائه ^(٥) وبرسليه ^(٦) وتؤمن بالبعث ^(٧). قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ^(٨) ولا تشرك به، وتقيم الصلاة ^(٩)، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ^(١٠). قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن

ونهى عن المنكر وقصر في العمل فقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] وقيل: خشيت أن يكذبني من رأى عملي مخالفاً لقولي إن هذا درجة الإيمان بالله. قال الأعمش: قال لي إبراهيم التيمي ما أكلت من أربعين ليلة إلا حبة عنب، مات سنة ٢٠هـ (بخاف النفاق)، أي حصل النفاق في الخاتمة على نفسه ويجزم عن قوة إيمانه مثل جبريل.

تلك نهاية الخوف من الله وزيادة الإيمان به. ويذكر عن الحسن البصري: ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق، أي خاف من الله تعالى وما يحذر على النفاق والعصيان من غير توبة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِيئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ تَوَكَّبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُعْرِضُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَكُنْتُمْ بِمَعْلُومٍ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

يفهم من الآية إذا لم يستغفروا أي لم يتوبوا وأصروا على ذنوبهم يكون محل الحذر والخوف. اهـ كرماني.

(١) ظاهراً. (٢) ملك في صورة رجل.

(٣) تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى.

(٤) أجسام علوية نورانية مشكلة بما شاءت من الأشكال والإيمان بهم أن تصدق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله سبحانه وتعالى عباد مكرمون.

(٥) برؤيته تعالى في الآخرة. (٦) التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى.

(٧) تصدق بالبعث من القبور وما بعده كالصراط والميزان والجنة والنار.

(٨) تطيعه مع خضوع وتذلل أو تنطق بالشهادتين. (٩) المكتوبة.

(١٠) لم يذكر الحج إما ذهولاً أو نسياناً من الراوي ويدل له مجيئه في رواية كهمس «وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» وقيل لأنه لم يكن فرض. وزاد سليمان التيمي بعد ذكر الجميع الحج والاعتبار والاعتسار من الجنابة وإتمام الوضوء.

لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ - سبحانه وتعالى - فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(١). قال: متى الساعة؟ قال: ما
المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا^(٢): إِذَا وَلَدَتْ
الْأُمَّةُ رَبِّهَا^(٣)، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ^(٤) فِي خَمْسٍ لَا
يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [النعمان: ٣٤]
الآية، ثُمَّ أَذْبَرَ^(٥)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا»^(٦)،
فَقَالَ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»^(٧).

قال أبو عبد الله: جعل ذلك كله من الإيمان.

باب فضل من استبرأ لدينه

١٧. عن عامر قال^(٨) سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: سمعتُ

(١) دائماً والإحسان الإخلاص أو إجادة العمل.

(٢) علاماتها السابقة عليها.

(٣) مالكتها وسيدتها كناية عن أولاد السراري حتى تصير الأم كامها أمة لابنها من حيث إنها ملك
لأبيه - أو أن الإماء تلدن الملوك فتصير الأم من جملة الرعايا والملك سيد رعيته - أو كناية
عن فساد الحال لكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولن والملوك فيشتري الرجل أمه وهو لا يشعر
أو كناية عن كثرة العقوق بأن يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته في الإهانة بالسب والضرب
والاستخدام فأطلق عليها ربها مجازاً لذلك.

(٤) أي وقت تفاخر أهل البادية بإطالة البنيان وتكاثرتهم باستيلائهم على الأمر وتملكهم البلاد
بالقهر المقتضى لتبسطهم في الدنيا فهو عبارة عن ارتفاع الأسافل كالعبيد والسفلة من
الحمالين وغيرهم.

(٥) الرجل السائل.

(٦) لا عين ولا أثره.

(٧) قواعد دينهم وأركانه.

(٨) في هذا الحديث بيان عظيم الإخلاص والمراقبة، وفيه أن العالم إذا سئل عما لا يقول لا
أدري ولا ينقص ذلك من جلالته بل يدل على ورعه وتقواه ووفور علمه. أن يسأل العالم
ليعلم السامعون.

شرح الحديث

سيدنا جبريل عليه السلام حضر في مجلس رسول الله ﷺ كهيئة عربي صميم وفي صورة رجل مؤدب وطالب علم مهذب فظن لبق ذكي يسأل عن ثلاثة هي عماد الدين ونور للمتقين ومصدر للعالمين ونبراس للمخلصين.

أولاً الإيمان بالله: أن تثق به وتعتمد عليه في أمورك وتساله في مهامها وتلجأ إليه وتتضرع إليه وترجوه ولا تخشى سواه وتعمل بكتابه وتعتقد أن الله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص. وأن لله ملائكة بررة، ورسلاً معصومين من الأخطاء وخاتمهم محمد ﷺ فتقبل على سننه وتتبع مناهجه وتصلي عليه وتعظم العاملين بشريعته وتصاحبهم ثم تصدق بيوم الجزاء ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

ع

ثانياً الإسلام: أي جميع الأعمال الصالحة الظاهرة بمعنى طاعة الله في أوامره كلها وإبرازها عملياً واجتناب مناهيه والبعد عنها حقاً فالإيمان عقيدة ثابتة في القلب تنبئ عن توحيد الله وتعظيمه ويعبر عنها أهل المدينة الحديثة الآن «بالضمير» نعم نظافة الباطن وخوف الله من طرق النجاح الموصلة إلى رضا الله سبحانه وتعالى، وجماع ذلك الإيمان به سبحانه وتعالى «والإسلام» انقياد ظاهري وثمره دانية للإيمان، قال الخطابي: المسلم قد يكون مؤمناً وقد لا يكون، والمؤمن مسلم دائماً، فكل مؤمن مسلم بدون العكس. وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام فقد يكون المرء مسلماً أي منقاداً في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر.

ثالثاً الإحسان: أي إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، فإن المرآني يبطل عمله فيظلم نفسه أي يحملها ذنباً فيقال له أحسن إلى نفسك واعبد الله كأنك تراه وإلا فتهلك، قال الطيبي: الإحسان على وجهين:

(أ) الإنعام على الغير.

(ب) الإحسان في الفعل وذلك إذا عمل عملاً حسناً ويجوز أن يحمل هنا على الإنعام كما تقدم وعلى المعنى الثاني كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ابوسف: ٢٣٦ أي المجيدين المتقين في تعبير الرؤيا كأنه سأل ما الإجابة والإلتقان في حقيقة الإيمان والإسلام؟ فأجاب بما ينبئ عن الإخلاص. اهـ كرمانى.

أي أعتقد أن رؤية الله تعالى مستلزمة فأحبه وراقبه وأحسن وأتقن وأجد دائماً. قال النووي: هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة من قواعد الإسلام وهو عمدة

رسول الله ﷺ يقول: «الْحَلَالُ بَيْنَ (١) وَالْحَرَامُ بَيْنَ (٢) وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ (٣) لَا

الصديقين وبغية السالكين وكثر العارفين وآداب الصالحين وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله ويراه فإنه لا يستبقي شيئاً من الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الأدب في عبادته اهـ. فراع الأدب أخي في أعمالك وتحل بكمال الإخلاص في عبادتك وراقب ربك في شرك وجهرك لتجيا سعيداً في حياتك وبعد موتك.

ويجمع ذلك كلمة الدين قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] والآية تدل على أن الإسلام هو الدين. قال الكرمانى: فعلم أن الإسلام والإيمان والدين واحد، وهو مراد البخاري رحمه الله اهـ.

قال تعالى في وصف المؤمنين:

(أ) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

(ب) ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ بِمَسْهُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ﴾ [النمل: ١ - ٥].

(ج) ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ لِّمَنْ أَسْرَبَ بَلْ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٦ - ٧٧].

(د) ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَآءَ لَيْسَ كُنُوزًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٦].

(هـ) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [القمان: ٨ - ٩].

كان خوف الله وسماع آياته والتوكل عليه وإقامة الصلاة والجود وأداء الزكاة والإيمان بالآخرة بالعمل لهذا اليوم والاستعداد للحساب والإقبال على تعاليم القرآن والتفكير في خلق الله تعالى والنظر إلى دلائل قدرته وبدائع حكمته كل أولئك من الإيمان قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهِيَةً وَإِنَّا لَنَظِرُونَ﴾ [الشعراء: ٧ - ٩]؛ فالإيمان شجرة ثمارها الأعمال الصالحة ومتجاتها خلال الخير.

(١) ظاهر بالنظر إلى ما دل عليه بلا شبهة.

(٢) بالنظر إلى ما دل عليه بلا شبهة.

(٣) شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين.

يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ^(١)، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ^(٢)
 وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَزْعُمِي حَوْلَ الْجَمِيِّ يَوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ^(٣) أَلَا
 وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمِي^(٤)، أَلَا وَإِنَّ حِمِيَّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ^(٥)، أَلَا وَإِنَّ
 فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً^(٦) إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ
 كُلُّهُ أَلَا وَهُوَ الْقَلْبُ^(٧).

(١) بل انفرد بها العلماء إما بنص أو قياس أو استصحاب.

(٢) حصل البراءة لدينه من النقص ولعرضه من الطعن فيه وبعد عن الذم.

(٣) يقرب أن يقع فيه.

(٤) مكاناً مخصصاً حظره لرعي مواشيه وتوعد من رعى فيه بغير إذنه بالعقوبة الشديدة.

(٥) المعاصي التي حرمها كالزنى والسرقة.

(٦) قطعة من اللحم.

(٧) لأن القلب أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد، وأشرف ما في الإنسان

قلبه فإنه العالم بالله تعالى والجوارح خدم له. وقد أجمع العلماء على عظيم موقع هذا

الحديث وأنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام المنظومة في قوله:

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البرية

اتق الشبهه وازهدن ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

شرح الحديث: يريد النبي ﷺ أن يرشد المسلم الكامل إلى اتباع صلاح المطعم

والمشرب والملبس والمنكح وغيرها فيتحرى وجوه الكسب الحلال ويجتنب الشبهات

ليحمي دينه وعرضه. قال النووي: معناه الأشياء ثلاثة أقسام: حلال واضح لا يخفى

حله كالخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك. وحرام واضح كالخمر والميتة

والدم والزنا والكذب وأشياء ذلك. والمشبهات ليست بواضحة الحل والحرمة يعرفها

العلماء اهـ * يتجنب الورع ما فيه شبهة ليسلم. وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً: لكل ملك حمى

يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله فمن دخله أوقع عليه العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقاربه

ولا يدخل حريمه خوفاً من الوقوع فيه، والله تعالى أيضاً حمى وهو المعاصي من ارتكب

شيئاً منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول في الشبهات والتعريض للمقدمات يوشك أن

يقع فيها اهـ كرماني ثم دعا ﷺ إلى إصلاح النية ونظافة الباطن فيما ينشأ منه الإدراك والتعقل

وتنبعث منه الأرواح وتظهر القوى «القلب» سلطان البدن والباقي رعية وأول نقطة تكون من

باب الدين النصيحة

١٨ - وقول النبي ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» (١) لِلَّهِ (٢) وَلِرَسُولِهِ (٣) وَالْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» (٤).

قال الله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ (٥) وَرَسُولِهِ﴾ (٦) [التوبة: ٩١].

١٩ - عن جرير بن عبد الله قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (٧).

- (١) قوام الدين وعماده النصيحة .
- (٢) تعالى بأن يؤمن به ويصفه بما هو أهله ويخضع له ظاهراً وباطناً ويرغب في محاباة بفعل طاعته ويرغب عن مساخطه بترك معصيته ويجاهد في رد العاصين إليه .
- (٣) عليه الصلاة والسلام بأن يصدق برسالاته ويؤمن بجميع ما أتى به ويعظمه وينصره حياً وميتاً ويحيي سنته بتعلمها وتعليمها ويتخلق بأخلاقه ويتأدب بأدابه ويحب أهل بيته وأصحابه وأتباعه وأحبابه .
- (٤) بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبههم عند الغفلة برفق وسد خلتهم عند الهفوة ورد القلوب النافرة إليهم . وأما أئمة الاجتهاد فيبث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم .
- (٥) النصيحة لعامتهم بالشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم إلى غير ذلك .
- (٦) بالإيمان والطاعة في السر والعلانية أو بما قدروا عليه فعلاً أو قولاً يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح : قال ابن حجر : هذا الحديث أورده البخاري هنا ترجمة باب ولم يخرج مسنداً في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه ونبه بإيراده على صلاحيته في الجملة . وما أورده من الآية وحديث جرير يشتمل على ما تضمنه وقد أخرجه مسلم اهـ .
- أي معظم الدين النصيحة ، يقوم بها المتحلى بخلال الكمال المتصف بالخير العامل بالكتاب والسنة . وكل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين . نصح له القول أخلص وصفى رأيه من نصحت العسل إذا صفيته أو مشتقة من النصح وهي الخياطة بالمنصحة وهي الإبرة كما قال ابن حجر . والمعنى أنه يلزم شعث أخيه بالنصح كم تلم المنصحة . ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه اهـ . وقال الخطابي : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهي من وجيز الكلام .
- (٧) مسألة : النصح فرض كفاية على قدر الطاقة إذا علم أنه يقبل نصحه ويأمن على نفسه المكروه فإن خشي فهو في سعة فيجب على من علم بالمبيع عيباً أن يبينه بانعاً كان أو

باب من سُئِلَ علماً وهو مشتغل في حديثه

٢٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يُحَدِّثُ القوم جاءه أعرابيُّ فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكبره ما قال وقال بعضهم: لم يسمع، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ حديثه قال: «أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قال: ها أنا يا رسول الله، قال ﷺ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قال: كيف إضاعتها؟ قال عليه الصلاة والسلام: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ ^(١) إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ^(٢).

أجنيباً وعليه أن ينصح نفسه بامثال الأوامر واجتناب المناهي.

قال القاضي عياض: اقتصر على الصلاة والزكاة لشهرتهما ولم يذكر الصوم وغيره لدخول ذلك في السمع والطاعة اهـ وكان جرير رضي الله عنه إذا اشترى شيئاً أو باع يقول لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر، وقال القرطبي: كانت مبايعة النبي ﷺ لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد أو تأكيد أمر فلذلك اختلفت ألفاظهم اهـ وقال ابن بطال في هذا الحديث: إن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً وإن الدين يقع على العمل كما يقع على القول. وقيل لا يعد الناصح ناصحاً إلا إذا نصح لنفسه واجتهد في طلب العلم ليعرف ما يجب عليه. ومن قول سيدنا جرير يوم مات المغيرة بن شعبه بعد أن حمد الله وأثنى عليه: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير اهـ، والوقار الحلم والرازمة. والسكينة السكون والدعة، نصحهم خشية الفتنة والاضطراب والهرج والمرج إذ كانوا في انتظار تعيين أمير جديد.

(١) جعل الأمر المتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والإفتاء.

(٢) بولاية غير أهل الدين والأمانات.

شرح الحديث

سيدنا رسول الله ﷺ يلقي درساً على أصحابه فاستفهم أعرابي من سكان البادية فلم يلتفت إلى جوابه ليعلمه أدب السؤال. وطريق التعليم الانتظار بتؤدة وكمال، أو انتظر ﷺ الوحي أو أراد أن يتم حديثه أو أراد تعليم فوائد منها يجب على القاضي والمدرس والمفتي تقديم الأسبق وفيه أدب المتعلم أن لا يسأل العالم مشتغلاً

باب من رفع صوته بالعلم

٢١ - عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا النبي ^(١) في سفرة سافرناها ^(٢) فأدركنا ^(٣) وقد أزهقتنا الصلاة ^(٤) ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا ^(٥)، فنادى بأعلى صوته: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ ^(٦) مِنَ النَّارِ . مرتين أو ثلاثاً» ^(٦).

بحديث أو غيره وفيه الرفق بالمتعلم وإن جفاني سؤال أو جهل . وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم السائل «كيف إضاعتها» قال ابن بطال: وفيه وجوب تعليم السائل وينبغي للأئمة تولية أهل الدين والأمانة والنظر في أمور الأئمة . فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله تعالى عليهم . وقد جاء عن النبي ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يؤتمن الخائن . ويكون ذلك إذا غلب الجهال وضعف أهل الحق عن القيام به ونصرتهم اه كرماني . ولقد ظهر علامات الساعة الآن فقد فشا الجهل وساد النفاق وعمت الخيانة وانتشرت الدعارة وغاض الحياء ومشى الكذب والجبن وقلت الثقة وزال الاطمئنان فلا حول ولا قوة إلا بالله . فيجب على المسلمين العكوف على فهم كتاب الله وسنة حبيبه ﷺ والعمل بهما عسى أن يصلح الله الأحوال . ويبدل العسر باليسر، ويزيد هذا الضيق إنه نعم المولى ونعم النصير .

- (١) تأخر خلفنا .
- (٢) من مكة إلى المدينة .
- (٣) غشيتنا أي وقت صلاة العصر .
- (٤) نغسل غسلاً خفيفاً .
- (٥) جمع عقب، المستأخر الذي يمسك شراك النعل . أي ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها، أو العقب هي المخصوصة بالعقوبة .
- (٦) المراد كل عقب لم يعمها الماء .

شرح الحديث

صحابة مسافرون ولحق بهم رسول الله ﷺ (أرهمقتنا) أي أخرنا الصلاة حتى يدنو وقت صلاة الأخرى فأسرعوا في الوضوء، فأوعد ﷺ الأعقاب بالنار لعدم طهارتها، وفيه يل على غسل الرجلين في الوضوء، قال ابن بطال: إنما ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الفاضل لأنهم كانوا على طمع متى أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيصلوا معه لفضل الصلاة معه فلما ضاق عليهم الوقت وخشوا فواته

باب ما جاء في العلم وقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(۱)

۲۲ - عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأتاخه في المسجد^(۲) ثم عقّله ثم قال لهم: أيكم محمد؟ - والنبي صلى الله عليه وسلم متكىء بين ظهرائهم^(۳) - فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكىء، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «قَدْ أَجَبْتُكَ»^(۴)، فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني سائلك فمشدّد عليك في المسألة، فلا تجد عليّ في نفسك^(۵)، فقال: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»، فقال: أسألك بربك ورب من قبلك

توضؤوا متعجلين ولم يبالغوا في وضوئهم فأدركهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فزجرهم وأنكر عليهم نقصهم الوضوء بقوله: «ويل للأعقاب من النار» وهذا الحديث تفسير لقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ والمراد منه غسل الأرجل لا مسحها. وفيه من الفقه:

(أ) أن للعالم أن ينكر ما رآه من التضييع للفرائض والسنن.

(ب) وأن يغلظ القول في ذلك ويرفع صوته بالإنكار.

(ج) تكرار المسألة توكيداً لها ومبالغة في وجوبها.

(د) حجة في جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم اهـ كرمانى.

قال تعالى:

(أ) ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المنكوت: ٦٩]

(ب) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[المنكوت: ٧]

(ج) ﴿وَاقْرِ الصَّلَاةَ إِكْرَامًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ تَنَاهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

[المنكوت: ٤٥]

(د) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]

(۱) أي سل الله زيادة في العلم. (۲) رحبته أو ساحته.

(۳) مستو على وطاء بينهم.

(۴) سمعتك، ولم يجبه عليه الصلاة والسلام بنعم لأنه أخل بما يجب من رعاية التعظيم

والأدب حيث قال أيكم محمد.

(۵) تغضب.

الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قال: أنشدك^(۱) بالله آله أمرك أن تُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قال ﷺ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قال: أنشدك بالله آله أمرك أن تُصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ؟^(۲) قال عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قال: أنشدك بالله آله أمرك أن تأخذ هذه الصَّدَقَةَ^(۳) من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، فقال الرجل: آمنت بما جئت به^(۴)، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

(۱) أسألك.

(۲) رمضان في كل سنة.

(۳) الزكاة.

(۴) من الوحي.

شرح الحديث:

رجل عربي أشرق نور الإسلام في قلبه فاستضاء بهديه ﷺ وترعرع الإيمان في دوحته فجاء عارفاً بنبوته ﷺ عالماً بمعجزته قبل الوفود رجل من المشاهير وإيمانه سبب إيمان قومه وهو ضمام أخو بني سعد أي ابن بكر بن هوازن وهم أظار رسول الله ﷺ أي مساعده وحاضنوه وناصروه (الظئر: الناقة تعطف على ولد غيرها، والرجل الحاضن ظئر أيضاً والجمع أظار) ومنهم حليلة السعدية مرضعته ﷺ قال القاضي عياض: الظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه وإنما جاء مستتباً ومشافهاً النبي ﷺ. وفي الحديث فوائد:

(أ) صحة ما ذهب إليه العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون وأنه يكتفي منهم بمجرد اعتقاد الحق جزماً من غير شك وتزلزل.

(ب) جواز إنكاه سيد القوم في المجلس.

(ج) أن يعرف الرجل بصفته من البياض والحمرة والطول القصر.

(د) الاستحلاف بالخبر ليعلم اليقين.

(هـ) شهرة رسول الله ﷺ بالصدق وهو ﷺ معروف به في الجاهلية فصدقه ضمام. وأورد البخاري هذا الحديث فقال: فهذه قراءة على النبي ﷺ أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه واحتج مالك بالصك (الكتاب الذي يكتب في المعاملات وجمعه صكوك) يقرأ على القوم فيقولون أشهدنا فلان يقرأ ذلك قراءة عليهم ويقرأ على المقرئ فيقول القارئ أقراني فلان فالقراءة على المحدث وعلى العالم جائزة اهـ.

۲۳ - عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً^(۱) وأمره أن يدفعه إلى عظيم^(۲) البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى^(۳)، فلما قرأه مزقته، فحسبت^(۴) أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

باب العلم قبل القول والعمل

- (۱) ملتبساً بكتابه مصاحباً له واسمه (عبد الله بن حذافة السهمي).
- (۲) قال الكرمانى: لم يقل إلى ملك البحرين إذا لا ملك ولا سلطنة للكفار إذا الكل لرسول الله ﷺ ولمن والاه.
- (۳) لقب لملوك الفرس. والذي مزق الكتاب من الأكاسرة هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان.
- (۴) فظننت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم. سيدنا سعيد إمام التابعين وفقه الفقهاء. دعا عليه للشر ودعا له للخير، ومعناه كما قال الكرمانى أن يفرقوا كل نوع من التمزيق، يقال في التاريخ أن ابنه شيرويه قتله بأن مزق بطنه ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر، ويقال: إن أبرويز لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذاً عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعاً بذلك فاحتال على هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم، ولم يبق لهم بعد الدعاء عليهم أمر نافذ بل أدبر عنهم الإقبال ومالت عنهم الدولة وأقبلت عليهم النحوس حتى انقضوا عن آخرهم في خلافة عمر رضي الله عنه حين توجيهه سعد بن أبي وقاص إلى العراق اه.
- وفي الحديث فوائد:

- (أ) مكاتبة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام.
- (ب) جواز العمل بالكتاب (الصك) وبخير الواحد.
- (ج) جواز الدعاء عليهم حين أساؤوا الأدب وأهانوا الدين.
- (د) الإقبال على طاعة الله تعالى والعمل بشريعة رسول الله ﷺ.
- (هـ) المعاصي تزيل النعم والكفران يؤدي إلى الخراب كما قال تعالى:
- ۱ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ۱۱]
- ۲ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ۵۳]
- ۳ - ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ۷]
- ۴ - ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُتَّقِينَ﴾ [يوسف: ۹۰]
- ۵ - ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَتَهَدُونَ﴾ [الروم: ۴۴]

٢٤ - قال الإمام البخاري رحمته الله لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] قَبْدًا بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ (١) مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٢) [ناظر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٣) [المنكبات: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا (٤) لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ (٥) أَوْ نَعْقِلُ (٦) مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٧) [الملك: ١٠]، وقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وقال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ».

٢٥ - وقال أبو ذر (٨): لو وضعتكم الضمضامة (٩) على هذه - وأشار

٦ - ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَنِيَّةُ الْأُمُورِ * وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَّا نَا مَرْجُمُهُمْ فَفِئْتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * نُنِيعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [النمان: ٢٢-٢٤]

٧ - ﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ يَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٥]

أوردت لك أيها المسلم هذه الآيات لتعظ بها ولتستيقظ من رقدتك وتصحو من غفلتك عن ذكر الله تعالى، ولتشيد الصالحات ولتقييم المشروعات المفيدة ولتتقي الله ليديم نعمتك ويحسن حالك ويبارك الله في مالك وأولادك.

- (١) يخافه.
- (٢) الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان أعلم كان أخشى لله، ولذا قال عليه السلام «أنا أخشاكم لله وأتقاكم له».
- (٣) الذين يعقلون عن الله فيتدبرون الأشياء على ما ينبغي.
- (٤) حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار.
- (٥) كلام الرسل فتقبله.
- (٦) فنفكر في حكمه ومعانيه.
- (٧) في عدادهم.
- (٨) حرصاً على تعلم العلم طلباً للثواب.
- (٩) السيف الصارم (زادنا الله علماً ووفقنا للعمل به): أي بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه

إلى قفاه - ثم ظننتُ أنني أنفذُ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تُجيزوا عليّ لأنفذتها.

٢٦- وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كونوا ربانيين، حلماء، فقهاء.

ويقال: الرباني الذي يُربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

باب يتعهد ﷺ أصحابه بالموعظة والعلم كي لا ينفروا

٢٧- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا^(١) بالموعظة في الأيام كراهة السامة^(٢) علينا.

قبل أصوله، أو بوسائله قبل مقاصده أو ما وضع من مسائله قبل ما دق منها. معنى العلم قبول القول والعمل: أي الشيء يعلم أولاً، ثم يقال ويعمل به، فالعلم مقدم عليهما بالذات. وكذا مقدم عليهما بالشرف لأنه عمل القلب أشرف أعضاء البدن اه كرماني. قال ابن بطال: العمل لا يكون إلا مقصوداً به معنى متقدماً، وذلك المعنى هو علم ما وعد الله عليه من الثواب.

وأن الله تعالى أمر:

(أ) بتوحيده وتحسين العقيدة فيه سبحانه، والثقة به والتصديق بوجوده، وأنه الرب الصمد.

(ب) باستغفاره: أي طلب غفرانه ورجاء رحمته، والتوبة والرجوع إليه في كل الأفعال؛ فالاستغفار إشارة إلى القول والعمل، وقد ورث العلماء ميراث النبوة فمن نهج منهجهم وفقه الله تعالى للأعمال الصالحة، ويسر عسيره وأزال آلامه، وفيه حث على طلب العلم، وتيسير سبل تعليمه.

(ج) التبخر في الأحكام الشرعية وفهمها.

(د) القدوة بسيدنا أبي ذر، بتنفيذ ما سمعه والعمل به، وإرشاد الناس إلى حديث رسول الله ﷺ: أي لا ينثني عن عزيمته ولو قتل.

(هـ) الانتظام في سلك الربانيين الذين زاد إخلاصهم لله تعالى، وشدة تعلقهم بربهم، وحبهم للعلم وتعليمه، حلماء متصفون بالحلم، والحلم هو الطمأنينة عند الغضب.

(١). يتعهدنا: أي يراعي الأوقات في تذكيره ولا يدخل ذلك في كل يوم.

(٢). الملالة من الموعظة.

باب

۲۸- قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ

رسول الله صلى الله عليه وسلم، طيب النفوس والمهذب. يختار أحسن الأوقات لإرشاده، ويتفقد أحوال أصحابه التي ينشطون فيها للموعظة، فيعظهم فيها ولا يكثروا عليهم فيملوا: - يضع الهناء مواضع النقب - وفيه بيان وفقه عليه الصلاة والسلام بالامة. وشفقتة عليهم لياخذوا منه ببساطة وحرص، لا عن ضجر وملال رضي الله عنه وقال الخطابي: معنى يتعهدنا: أي يراعي الأوقات في عظتنا ويتحرى منها ما يكون مظنة للقبول، ولا يفعله كل يوم لئلا نسام.

أنعم بك يا رسول الله: فلقد اشتغلت بمهنة التدريس أكثر من سبعة عشر عاماً فعلمت أن قوى التلاميذ تحتاج إلى مران وحكمة واختيار وقت مناسب، وخصص محدودة معينة قدر طاقة الطلاب، وإلا كل الذهن، وجمد العقل وضاع الفهم، وكثر السقوط وساءت النتيجة، ولقد شاهدت من أكثر حصصاً إضافية يشكو من الخيبة ويشن من عدم فهم تلاميذه.

ولقد عقلت يا رسول الله حكمتك الصادرة عن مرب ماهر، وطيب مداو. وعظ فأنصتوا له، وتحدث فسمعوا قوله العذب. وأمر فاتبعوا، ونهى فاجتنبوا؛ وبذا دانت لك المعمورة كلها يا رسول الله، ووجدت أتباعاً وأنصاراً تفتانوا في العمل بأقوالك الرشيدة. ولأبي بكر بن محمد بن دريد:

والناس كالنبت فمنهم رائق^(١) غض^(٢) نصير عوده مر الجنى^(٣)
ومنه ما تفتح^(٤) العين فإن ذقت جناه انساغ^(٥) عذبا في اللهى^(٦)

- | | |
|----------------------|-----------------------------------|
| (١) معجب. | (٢) طري أخضر ناعم. |
| (٣) ما قطف من الثمر. | (٤) تركه كرها له وتعدوا إلى غيره. |
| (٥) سهل بلعه. | (٦) الفم. |

تُسَوِّدُوا^(١).

يقوم الشارح^(١) من زيفانه^(٢) فيستوي ما انعاج^(٣) منه وانحنى
والشيخ إن قومته من زيفه لم يغم الثقيف^(٤) منه ما التوى^(٥)
كذلك الغصن يسرعطفه لدن^(٦) شديد غمزه إذا عسا^(٧)

(١) أي قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ بمن هو دونكم فتبقوا جهالاً، لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، حكمة جليلة تدعو إلى إرشاد الآباء إلى تعليم أبنائهم في حالة الصغر، والاعتباط من الغبطة وهي أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوال هذه النعمة عنه، بمعنى أنك ترى ولدًا نجيباً حاز مركزاً عالياً تتمنى أن لك ابناً مثله، والحكمة معرفة الشيء على ما هو عليه. قال ابن بطال: قال عمر: ذلك لأن من سوده الناس يستحي أن يقعد مقعد المتعلم، خوفاً على رياسته عند الناس. وقال يحيى ابن معين: من عاجل الرياسة فاته علم كثير. وقيل: إن السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة، فقصد عمر رضي الله عنه الحث على الزيادة منه قبل السيادة لمحتظيم السيادة به، وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر منهم اه كرماني.

إن الأمم التي جمعت بين فوائد النار والماء، واستعملت الكهرباء وحلقت في السماء، لم يبلغوا ما بلغوا إلا من تعليم أبنائهم والتزود من المعارف والبحث فيما يرقبها معنى ومادة، قال حافظ:

أروني أمة بلغت مناهها بغير العلم والسيف اليماني

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ضمنى رسول الله ﷺ، وقال: اللهم علمه الكتاب. وقد أجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه ﷺ فكان عالماً حبر الأمة، بحر العلم، رئيس المفسرين، ترجمان القرآن. قال ابن بطال: كان ابن عباس من الأخبار الراسخين في علم القرآن والسنة أجيب في الدعوة.

وفي الحديث فوائد: (أ) الحث على تعليم القرآن.

(ب) الدعوة إلى الله. (ج) علو النفس ووجود الأمل بتعليم النشء الصغير ليتبوا مكاناً سامياً تحت الشمس. (د) الميل إلى الرقي والسعة والوظائف العالية بالعلم.

- | | | |
|--------------|-------------|---------------|
| (١) الشاب. | (٢) ميلانه. | (٣) قطف. |
| (٤) التقويم. | (٥) انعوج. | (٦) لين الفم. |
| (٧) صلب. | | |

باب فضل من علم وعلم

٢٩- عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ^(١) الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ^(٢) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَتَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا^(٣) وَزَرَعُوا^(٤)، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُثْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ^(٥) وَعَلِمَ^(٦)، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا^(٧)، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ^(٨)».

(١)

المطر.

(٢)

لا تشرب ماء ولا تنبت زرعاً.

(٣)

دوابهم.

(٤)

ما يصلح للزرع.

(٥)

ما جنت به.

(٦)

غيره ليتعظ.

(٧)

فتكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره، وهو من دخل في الدين ولم يسمع العلم، أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه فهو كالارض السبخة.

(٨)

أشار إلى من لم يدخل في الدين أصلاً، بل يلغى فكفر به هو كالارض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنتفع به. يضرب لك النبي ﷺ مثل من قبل الهدى، وعلم وعلم غيره وأفاد واستفاد، فنفعه الله ونفع به، وكان مصدر الخير ومنبع البركات وسيرته زكية ووجوده رحمة ونعمة، والثاني لم يقبل الهدى فكان كالصخر لم ينفع ولم يتففع به.

قيل: إنما اختار ﷺ الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ أَغْيَابَ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [النورى: ٢٨].

وقد كان الناس قبل البعث قد امتحنوا بموت القلب، ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التي بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت.

باب رفع العلم وظهور الجهل

٣٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ^(١) السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ^(٢) وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ

قال النووي: معنى هذا التمثيل أن الأرض ثلاثة أنواع، فكذلك الناس! فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلا فينتفع به الناس والدواب، والنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره، فينتفع وينفع، والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب، وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به الأحكام والمعاني، وليس عندهم اجتهاد في العمل به، فهم يحفظونه حتى يجيء أهل العلم للنفع والانتفاع فتأخذ منهم فتنتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. والثالث من الأرض هي السباخ التي لا تنبت، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها فكذلك الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم: أي الأول للمتفع النافع، والثاني للمنافع غير المتفع، والثالث لغيرهما، والأول إشارة للعلماء، والثاني إلى النقلة، والثالث إلى من لا علم له ولا نقل. اهـ كرماني.

فأمامك الكتاب والسنة أيها المسلم قد وضع سبيلهما وأضاء نورهما فاعمل بهما وتعلم آدابهما لتكون مثلاً أعلى في الاهتداء، وطرفاً عالياً في الهداية لا في الضلال، وصاحب الأخيار وامش مع الأبرار الذين علموا وعملوا، ثم كانوا قدوة حسنة وعلموا غيرهم، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: ١٩] [الزمر: ٢٢]، وقد قسم المظهري في شرح المصابيح الناس باعتبار قبول العلم:

(أ) من فقه ونفع للغير.

(ب) من لم يرفع به رأساً كما قسم الأرض قسمين: ينتفع به، وما لا ينتفع به، فكذلك الناس: من يقبل، ومن لا يقبل.

ثم قال وفي الحقيقة الناس على ثلاثة:

(أ) من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الإفادة.

(ب) ومنهم من يقبل ويبلغ به.

(ج) ومنهم من لا يقبل. اهـ كرماني.

(١) علاماتها. (٢) يموت حملته لا بمحوه من صدورهم.

الزنى^(١)، وَتَكْثُرُ النِّسَاءُ وَيَقِلُّ الرِّجَالُ^(٢) حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ.

(١) ثم زاد رضي الله عنه في حديث آخر وتكثر الخ.

(٢) بسبب الفتن ويقلتهم مع كثرة النساء يظهر الجهل والزنى ويرفع العلم لأن النساء حبات الشيطان.

وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل: سيدنا أنس رضي الله عنه يدعو الناس إلى تعليم العلم ويذكر خمسة علامات على الخراب والدمار وهي مصحوبة باختلال الضرورات الخمس الواجب رعايتها في جميع الأديان التي بحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام أحوال الدارين فرفع العلم مخل بحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال أيضاً وقلة الرجال بسبب الفتن وظهور الزنى بالنسب وكذا بالمال غالباً.

إن أكبر نذير مبين لفناء العالم هذه الخمسة التي ذكرها سيدنا رسول الله ﷺ فعلى قادة الأمم الانتباه لها والإكثار من العلم الشرعي الصادر عن الحكيم القائل: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاقْضِ لِمِثْلِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] وأنا لا أعد النبوغ في الاختراعات الحديثة علماً لأن أغلبها للحروب الشعواء الضروس المدمرة وما الحروب الماضية بعيدة. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧] إنما أعد العلم هو التفقه في الكتاب والسنة، هو فهم آداب الدين هو التكميل والتجمل والافتداء بأفعال خاتم المرسلين ﷺ، وإني أخشى على الأمم الإسلامية من هذه العوارض التي تنذر بدمارها:

(أ) عدم العناية بعلوم الدين.

(ب) فسو الجهل.

(ج) إدمان الشباب على الخمر.

(د) تبرج النساء وخلاعتهن ودعارتهن وخروجهن على آداب الدين.

(هـ) إعراض الشبان عن الزواج وتهتك الفتيات المائسات المائلات المميلات الفاتنات أسأل الله السلامة.

وقد قال ﷺ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. كتب عمر بن عبد العزيز: ولتفشوا السلام ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً، وإن تعاليم الشرع: الصدق والأمانة والزهد والقناعة والعفاف والاستقامة والحياء فإذا رأيت غير هذه الخصال في بيته فاحكم بنقص دينها وثلم

باب من أعاد الحديث ثلاثاً

٣١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم [سلم] ثلاثاً^(١).

باب من أجاب الفتيا

٣٢- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أتيت عائشة رضي الله عنها وهي تُصلي فإذا الناس قيام^(٢)، فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء

إيمانها وضعف إسلامها وانتظر قرب يوم القيامة كما أنبأنا صلى الله عليه وسلم. وقد قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]: أي أصابت الناس المصائب بالأزمع والقحط وقلة الأمطار، أو شدة الفيضان، وقلة الإنتاج والربيع في الزراعات، وكساد التجارات، ووقوع الموتان في الناس والدواب، وكثرة الحرق، ومحق البركات من كل شيء بسبب معاصي الناس، وكثرة ذنوبهم وفجورهم وتبرج نساءهم، قال النسقي: ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اهـ.

(١) قال الخطابي: أما إعادته الكلام ثلاثاً فإما لأنه كان بحضرته من يقصر فهمه عن حفظ ما يقوله فيكرر القول ليقع به الفهم، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ، وإما لأن القول الذي يتكلم به نوع من الكلام المشكل فأراد دفع الإشكال وإزالة الشبهة منه، وأما تسليمة ثلاثاً فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان. وقد روي عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه وهو في بيته فسلم فلم يجبه، ثم سلم ثانياً فلم يجبه، ثم سلم ثالثاً فانصرف فخرج سعد وتبعه، وقال: يا رسول الله قد سمعت بأذني تسليمك ولكن أردت أن استكثر من بركة تسليمك اهـ. كرماني.

فأنت ترى نهاية الحلم والأدب، يعيد النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ليفهم السامعون وإذا وثق بفهمهم انتقل إلى مسألة أخرى، ثم يسلم ليستأنس. فعلى الوعاظ والمرشدين الثاني في الوعظ حتى يثقوا بفهم السامعين والأناة وعذب القول والبشاشة والتحية وتحري الكمال واللفظ.

(٢) لصلاة الكسوف.

فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قُلْتُ: آيَةٌ^(١) فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَي نَعَمْ فَقَمْتُ^(٢) حَتَّى
 عَلَانِي الْعَشِيِّ^(٣)، فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 النَّبِيَّ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي
 حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَأَوْجِي إِلَيَّ أَنْتُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ - أَوْ قَرِيْبًا، لَا
 أُدْرِي أَي ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، يُقَالُ: مَا عَلِمْتُكَ
 بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أَوْ الْمُؤَقِنُ، لَا أُدْرِي بَأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ -
 فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ
 مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا^(٤)، فَيُقَالُ: نَمَّ صَالِحًا، قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ. وَأَمَّا
 الْمُنَافِقُ - أَوْ الْمُرْتَابُ، لَا أُدْرِي أَي ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: لَا أُدْرِي،
 سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ^(٥).

(١) أي علامة لعذاب الناس.

(٢) للصلاة.

(٣) الغشوة.

(٤) قولاً ثلاثاً.

(٥) فيه إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، وأن من ارتاب في صدق الرسول ﷺ فهو كافر.

شرح الحديث

السيدة أسماء أخت السيدة عائشة رضي الله عنهما، وهي أكبر من عائشة بعشر سنين،
 رأت علامة لقرب زمان القيامة أو علامة لكون الشمس مخلوقة داخلية تحت النقص
 مسخرة بقدرة الله تعالى، ليس لها سلطنة على غيرها بل لا قدرة لها على الدفع عن
 نفسها، (فقمْتُ) أي للصلاة حتى علاني مرض بطول القيام في الحر. ثم تكلم ﷺ عن
 فتنة القبر فيمتحن المقبور فيجيب الصالح المصدق بنبوة محمد ﷺ في حياته، والعامل
 بشريعته جاءنا ﷺ بالمعجزات الدالة على نبوته، والهدى: أي الدلالة الموصلة إلى
 البغية، (فأجبنا) أي قبلنا نبوته معتقدين حقيقتها معترفين بها، واتبعنا كتاب الله تعالى
 وسنة حبيبه ﷺ. ويقول محمد ثلاثاً مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله *
 وأما المرتاب: أي الشاك فيتلعثم في قوله ويتخبط خبط عشواء في إجابته، لأنه كان

كافراً بالله تعالى أو فاسقاً غير عامل بشرعه ﷺ، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الْقَلِيلِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فعليك أخي بالعمل الصالح والإقبال على طاعة الله، عسى أن يمدك الله برعايته وحفظه فينجيك من أهوال القبر.

وفي الحديث فوائد:

(أ) الالتجاء إلى الله في المهمات، والتضرع إليه تعالى في طلب الحاجات، وفك العسرات.

(ب) الغسل والوضوء، والصلاة لإزالة الهموم والأكدار والأزمات.

(ج) طاعة الله تنجي من العذاب.

(د) إثبات عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، وخروج الدجال ووقوع رؤية الله تعالى له ﷺ، وأن من ارتاب في صدق الرسول وصحة رسالته ﷺ فهو كافر.

(هـ) سنة صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها.

(و) جواز التسييح للنساء في الصلاة.

وفي كتاب الأمالي في فضل العلم لأبي علي القالي - نوادر:

المعلم زين وتشريف لصاحبه
لا خير فيمن له أصل بلا أدب
كم من حبيب أخي عيٍ وطمطممة
في بيت مكرمة آباؤه نجب
وخامل مقرف الأباء ذو أدب
أمسى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً
وصاحب المعلم معروف به أبداً
وفيه أيضاً:

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
وكنيت إذا ما صاحب رام ظننتي
قلبت له ظهر المجن ولم أدم
وفي الناس إن رثت حبالك واصل
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
ويركب حد السيف من أن تضيمه
يمينك فانظر أي كف تبدل
ويدل سوءاً بالذي كنت أفعل
على ذلك إلا ريشما أتحول
وفي الأرض عن دار القلى متحول
على طرف الهجران إن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزجل

باب تحريض النبي عليه الصلاة والسلام وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويخبروا من وراءهم

٣٣- قال مالك بن الحويرث: قال لنا النبي ﷺ:

«ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ».

وقد أتى وفد عبد القيس إلى رسول الله ﷺ فقال: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ -
أَوْ بِالْوَفْدِ - غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، قالوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، بَيْنَنَا
وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ كُفَّارٍ مُضِرٍّ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ الْآنَ إِلَّا فِي شَهْرِ
حَرَامٍ، فَمُرْ بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ؛ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ
عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَدَهُ، قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا
الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَدَهُ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ،
وَتُغْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ. وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ»^(١) وَالْحَنْثَمِ^(٢)
وَالْمُرْقَتِ^(٣).

قال شعبة: ربما قال النقيز^(٤) وربما قال المقيز.

قال: اخفظوه واخبروه من وراءكم.

شرح الحديث

يحث النبي ﷺ على تعليم العلم، وأن يوصل الإنسان الخير إلى أهله وأصحابه
وعشيرته وأخذانه (مرحباً) أي صادفت سعة ووجدت مكاناً رحباً. (ندامى) جمع ندمان
والأصل نادمين، فأتبع خزايماً تحسناً للكلام (والحي) القبيلة.

(١) أي: عن الانتباز في الدباء وهو القرع اليابس.

(٢) الجرة الخضراء.

(٣) المطلي بالقار.

(٤) الجذع المنقور، قال ابن بطال: وفيه أن من علم علماً أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه، وهو

اليوم من فروض الكفاية لظهور الإسلام وانتشاره، وأنه يلزمه تعليم أهله الفرائض، اه
كرمانى.

باب إثم من كذب على النبي ﷺ

٣٤- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا»^(١) مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ.

٣٥- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ»^(٢) النَّارِ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْتَفْرِغُوا حِكْمَةً قَلِيلًا نَقَرًا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْتَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فعلى العلماء القيام بوعظ الناس، وعلى الأمة الاستماع منهم، والذهاب إلى مجالس العلم، رجاء رحمة الله لنا، لعموم لفظ قوله ﷺ: «وأخبروه من وراءكم».

(١) فليأخذ، إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه.

(٢) فليدخل فيها هذا جزاؤه، وقد يعفو الله عنه بعد توبته واستقامته ولا يقطع عليه بدخول النار اه نووي. تبنا إلى الله، اللهم اعف عنا.



شرح الحديث

النبي ﷺ مشرع كبير ينهى المسلمين أن يتحدثوا كذباً عنه. والكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقتها وهذا مذهب أهل الحق، وقيل مطابقة الاعتقاد، ويجب على الوعاظ أن يتحرروا نسبة القول إلى رسول الله ﷺ، ويبحثوا عن الكتب الصحيحة ولا يجازفوا ولا يطلعوا على الكتب الواهية الضعيفة. فمن الكبائر الكذب على رسول الله ﷺ، وتحليل حرام أو تحريم حلال. قال النووي: الحديث يشمل على فوائد، منها: تقرير لقاعدة أهل السنة، أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهي عن الشيء، بخلاف ما هو عليه، ومنها تعظيم تحريم الكذب عليه ﷺ، وأنه فاحشة عظيمة، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحلّه، وحكى إمام الحرمين عن والده أنه يكفر ويراق دمه. ثم إن من كذب عليه ﷺ عمداً في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها اه كرماني.

وقال الخطابي: ظاهره أمر، ومعناه خبر يريد أن الله يبونه مقعده من النار اه. وسيدنا علي رضي الله عنه، قال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» وزوج سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد العلماء الربانيين والشجعان

باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا

٣٦- قال عليُّ كرم الله وجهه: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟

باب الحياء في تعلم العلم وتعليمه

٣٧- قال مجاهد بن جبير التابعي رضي الله عنه: لا يتعلم العلم مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ (١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: نِعَمَ النِّسَاءِ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعَهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.

٣٨- عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يَسْتَحْيِي (٢) من الحق، فهل على المرأة من غُسلٍ

المشهورين. والزهاد المذكورين: أي السابقين إلى الإسلام، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد إلا تبوك، فإن النبي ﷺ استخلفه فيها على المدينة، وقد قال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»، وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه الراية يوم خيبر، وأخبر أن الفتح يكون على يده، وعلمه بالمحل الأعلى وأحواله في الشجاعة مشهورة اهـ.

شرح حديث سيدنا علي

يريد أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يكلم المحدثون الناس على قدر عقولهم، ويختار المرشدون ما يناسب ويضربوا على نعمة الاشتياق ويضعوا الدواء على الجرح نفسه. قال الكرمانبي: وذلك أن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه كما لا يتصور إمكانه، ويعتقد استحاله جهلاً لا يصدق وجوده، فإذا أسند إلى الله وإلى رسوله يلزم تكذيبهما اهـ.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

(١) كبير متعال يتعاضم ويستتكف أن يتعلم العلم، ويستكثر منه، وهو أعظم آفات العلم، فالحياء هنا مذموم لكونه سبباً لترك أمر شرعي.

(٢) استحيا يستحي واستحى يستحي. والمتعلم طالب العلم يحتاج إلى شجاعة وهمة عالية ليستفهم عما جهله الإنسان وهذه السيدة الجليلة تسأل عن طهارة جسمها وإزالة ما علق به

إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، فَغَطَّتْ أُمَّ سَلْمَةَ - يَعْنِي وَجْهَهَا - وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرَبِّثُ يَمِينِكَ، فِيمَ^(١) يُشْبِهُهَا».

باب لا تقبل صلاة بغير طهور

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَخَذَتْ^(٢) حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٣). فقال رجل من حضر موت^(٤): «مَا أَلْحَدْتُ

من الدرن المعنوي، فأجابها النبي ﷺ بالقاعدة العامة (إذا رأت الماء) هذا هو الضابط والقياس لينهج على سنته المتقون والمتطهرون، وقد قدر أطباء هذه المدينة الحديثة أن الغسل من الجنابة بالتدليك يقوي الأعصاب ويزيد الجسم نشاطاً ونضارة ويعوض ما فقد منه، إنه لا ينطق عن الهوى ﷺ (احتلمت) من الحلم وهو ما يراه النائم تقول فيه حلم واحتلم، (إذا رأت الماء) أي عليها غسل حين رأت المنى إذا انتبهت فإذا ظرفية أو إذا رأت وجب عليها الغسل فإذا شرطية، فلورأى النائم أنه يجامع ثم استيقظ فلم يجد منياً فلا غسل عليه (تربت يمينك) يدك، تقال عند إنكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم أو الحث عليه أو الإعجاب به.

(١) (فيم) أصله فيما ومعناه أن الولد لا يشبه الأم إلا لأن ماءها يغلب ماء الرجل عند الجماع ومن كان منه إنزال الماء عند المجامعة أمكن منه إنزال الماء عند الاحتلام. اهـ كرماني.
قال ابن بطال: أراد البخاري بهذا الباب بيان أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم، ولذلك بدأ بقول مجاهد وعائشة، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما غطت أم سلمة وجهها، اهـ. ومعنى لا يستحي لا يترك لأن الحياء هو الانقباض بتغيير الأحوال وذلك لا يجوز على الله تعالى.
فوائد الحديث:

- (أ) الحياء يقتضي أن لا يمنع من طلب الحقائق.
- (ب) المرأة تحتلم.
- (ج) الذهاب إلى العلماء للشفقة في أمور الدين.
- (د) العمل بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾ [المائدة: ٦].
- (هـ) الحياء بترك أمر شرعي ضعف ومهانة ومذموم.
- (٢) وجد منه الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والأصفر الناقض للوضوء.
- (٣) أو ما يقوم مقامه.
- (٤) بلد باليمن.

يا أبا هريرة؟ قال: فسأه أو ضراطاً^(١).

باب فضل الوضوء، والغر المحجلون من آثار الوضوء

٤٠- عن نعيم المجر قال: رقيت مع أبي هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد فتوضأ فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً^(٢) محجلين^(٣) من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل».

باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن

٤١- عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد أنه شكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يتفيل - أو لا يتصرف - حتى يسمع صوتاً^(٤) أو يجد ريحاً^(٥)».

(١) الحدث يطلق على الخارج المعتاد، وعلى نفس الخروج: أي كل ما يخرج من السيلين.

(٢) بياض في الجبهة، والمراد به النور يكون في وجوههم.

(٣) بياض في اليدين والرجلين، والمراد به النور أيضاً.

أمتي (الامة) الجماعة. قال الكرماني: أمة محمد صلى الله عليه وسلم يطلق على معنيين أمة الدعوة، وهي من بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم. وأمة الإجابة، وهي من صدقه وآمن به، وهذه هي المرادة هنا. تنادي ملائكة الرحمة عباد الله المحسنين في الوضوء المتقين أعمالهم، هلموا إلى الجنة فتسطع جباههم كالأنوار المتلألئة بوجوه وضاءة مشرقة بسامة عليها علامات القبول وسمات الرضوان، (أن يطيل غرته) أي يغسل غرته بأن يوصل الماء من فوق الغرة إلى تحت الحنك طويلاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً. وقال ابن بطال: (يطيل غرته) معناه يديمها والطول والدوام بمعنى متقارب، أي من استطاع أن يواظب على الوضوء لكل صلاة فإنه يطيل غرته أي يقوي نوره ويتضاعف بهاؤه فكفى بالغرة عن نور الوجه اهـ.

(٤) من دبره.

(٥) والمراد تحقق وجودهما حتى إنه لو كان أخشم لا يشم أو أصم لا يسمع كان الحكم كذلك.

باب : يستقبل القبلة ببول ولا غائط إلا عند البناء، جدار أو نحوه

٤٢- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ»^(١)، شَرَقُوا أَوْ غَرَّبُوا»^(٢).

باب النهي عن الاستنجاء باليمين

٤٣- عن عبد الله بن قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ»^(٣) «فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ»، وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسُّ ذَكَرَهُ»^(٤) «بِيَمِينِهِ»^(٥).

باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً

٤٤- عن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعاً بإناءٍ^(٦) فَأَفْرَغَ عَلَى كَفِّهِ^(٧) ثَلَاثَ مَرَارٍ

(١) لا يجعلها مقابل ظهره.

(٢) خذوا من ناحية المشرق أو المغرب وهو لأهل المدينة ولمن كانت قبلتهم على سمتهم، وأما من كانت قبلته إلى جهة المشرق أو المغرب فإنه ينحرف إلى جهة الجنوب أو الشمال. يعلمك رسول الله ﷺ الأدب في قضاء الحاجة وإزالة الضرورة أن تستتر وأن تبعد عن الناس في الصحراء أو في الحقل وأن تجتنب استقبال الأماكن الطاهرة المحترمة.

(٣) ماء أو غيره.

(٤) وكذا دبره.

(٥) تشريفاً لها عن مماسة ما فيه أذى.

يرشدك ﷺ إلى أدب الري فتحذر أن تخرج الزفير والهواء فتجنب وضع ما تشربه أمام فيك خشية أن تعلق به جراثيم هواء المعدة وإذا أراد الإنسان أن يقضي حاجته يحفظ نظافة يده اليمنى التي تقدم له الطعام آداب عالية يا رسول الله تعلم المسلمين الشربة الهنيئة المريثة الجالبة كل صحة، وعلو النفس ورقبها وسلامة اليمين من أدران النجاسة.

(٦) فيه ماء للوضوء.

(٧) صب.

فغسلهما^(١) ثم أدخل يمينه في الإناء فَمَضَمَضَ واستنشَقَ ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ^(٢) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

باب الاستنثار في الوضوء

٤٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ^(٣)، ومن استَجَمَرَ^(٤) فليوتر^(٥)».

- (١) غسل كفيه قبل إدخالهما الإناء.
 - (٢) بشيء من الدنيا.
 - (٣) بأن يخرج ما في أنفه من أذى بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن، بإزالة ما فيه من الثفل، تصح مجاري الحروف وفيه طرد للشيطان.
 - (٤) مسح محل النجوى بالجمار وهي الأحجار الصغيرة.
 - (٥) فليأخذ ثلاث قطع، يبين رسول الله ﷺ سنة من سنن الوضوء بأن يستنشق استنشاقاً صحيحاً يزيل آلام الرأس ويبعد الأوجاع وكذا يبين طريقة الاستنجاء بالأحجار لينقي المحل وينظف، وقد مدح الله الصحابة الأبرار الأطهار بقوله تعالى: ﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ آبَائِهِمْ حَتَّىٰ يَقُولَ اللَّهُ رَبُّهُمْ فَأُولَٰئِكَ يَبِغِضُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٠٨] قيل: كانوا يستنجون أولاً بالأحجار ثم يتبعونها بالماء، ونذكر نبذة من الفقه الشافعي في هذا الموضوع:
- والذي ينقض الوضوء ستة أشياء: ما خرج من السبيلين والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أو مرض ولمس الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل ومس فرج آدمي يباطن الكف ومس حلقة دبره على الجديد.
- وفرض الوضوء ستة أشياء: النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والترتيب على ما ذكرناه.
- وسنة عشرة أشياء: التسمية وغسل الكفين قبل إدخالها الإناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس وجميع الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين، وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً والموالة.

باب التيمن في الوضوء والغسل

٤٦- عن أم عطية^(١) قالت: قال رسول الله ﷺ لَهْنٌ فِي غُسْلِ ابْنَتِهِ^(٢): «أَبْدَانٌ بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعُ الْوُضُوءِ مِنْهَا».

باب شرب الكلب من الإناء

٤٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ^(٣) فِي إِنْاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا»^(٤).

باب فضل الإقامة بالمسجد

٤٨- وعنه أيضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

والاستنجاء واجب من البول والغائط. والأفضل أن يستنجي بالأحجار ثم يتبعها بالماء ويجوز أن يقتصر على الماء أو على ثلاثة أحجار ينقي بهن المحل فإذا أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل. ويجتنب استقبال القبلة واستدبارها في الصحراء ويجتنب البول والغائط في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الطريق والظل والثقب ولا يتكلم على البول والغائط ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يستدبرهما.

والذي يوجب الغسل ستة أشياء: ثلاثة تشترك فيها الرجال والنساء وهي التقاء الختانين وإنزال المنى والموت، وثلاثة تخص بها النساء وهي الحيض والنفاس والولادة. وفرائض الغسل ثلاثة أشياء: النية وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه وإيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة.

وسنن الغسل خمسة أشياء: التسمية والوضوء قبله وإمرار اليد على الجسد والموالة وتقديم اليمنى على اليسرى.

ويحرم بالحيض والنفاس ثمانية أشياء: الصلاة والصوم وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله ودخول المسجد والطواف والوطء والاستمتاع بما بين السرة والركبة، ويحرم على الجنب خمسة أشياء: الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله والطواف واللبث في المسجد. ويحرم على المحدث ثلاثة أشياء: الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله.

(١) بنت كعب أو بنت الحارث.

(٢) زينب بنت علي

(٣) أي إذا ولغ الكلب ولو مأذوناً في اتخاذه بطرف لسانه. (٤) سبع مرات لنجاسته المغلفة.

«لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ»^(١) مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، مَا لَمْ يُحْدِثْ»^(٢).

باب الوضوء من الإناء

٤٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَيْ بِقَدْحٍ رَخْرَاحٍ^(٣) فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ. قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَتَّبِعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ أَنَسٌ. فَحَزَزْتُ^(٤) مَنْ تَوَضَّأَ مِنْهُ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ^(٥).

باب الاستجمار وترأ

٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ»^(٦) ثُمَّ لِيَنْشُرْ^(٧)، وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ^(٨)، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ»^(٩) قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ^(١٠)، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(١١).

(١) ثواب صلاة.

(٢) ما لم يأت بالحدث.

(٣) متسع الفم.

(٤) قدرت.

(٥) وفي حديث جابر كنا خمس عشرة ومائة.

(٦) ماء.

(٧) يحرك الشرة وهي طرف الأنف في الطهارة.

(٨) بثلاثة أحجار أو سبعة.

(٩) ندبا.

(١٠) الماء الذي يتوضأ به وكان دون القلتين.

(١١) من جسده أي هل لاقت مكاناً طاهراً أو نجساً وليس مختصاً بالنوم بل المعتبر الشك في نجاسة اليد، واتفقوا على أنه لو غمس يده لم يضر الماء خلافاً لإسحاق وداود وغيرهما، وحيث ثبتت الكراهية فلا تزول إلا بثلاث غسل كما نص عليه البويطي وهي المطلوبة عند كل وضوء حتى لو كان يتوضأ من قمعة فيستحب غسلها احتياطاً لتوقع خبث وإن بعد للحدث. واحترز بالإناء عن البرك والحياض. ومن دري أين باتت يده كمن لف عليها خرقة مثلاً فاستيقظ وهي على حالها لا كراهة، نعم يستحب غسلها قبل غمسها في الماء القليل.

باب الوضوء من النوم

۵۱- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ» (۱) حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَذْرِي لَعْلَهُ يَسْتَغْفِرُ قِسْبَ نَفْسِهِ» (۲).

باب من الكبائر أن لا يستتر المرء من بوله

۵۲- عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ» (۳) مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُعَذِّبَانِ، وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ» (۴)، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى» (۵)، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَرُ مِنْ بَوْلِهِ» (۶)، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» (۷)، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ» (۸) فَكَسَرَهَا كَسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كَسْرَةً»، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ ﷺ: «لَعْلَهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيَسَّرَا» (۹).

(۱) أي فليتم احتياطاً - من القسطلاني. (۲) أي يدعو عليها.

(۳) أي بستان من النخل عليه جدار.

(۴) تركاه. (۵) نعم إنه كبير من جهة المعصية.

(۶) أي لا يجعل بينه وبين بوله سترة أي لا يتحفظ منه.

(۷) الأذى، فعدم التنزه من البول يبطل الصلاة والمشي بالنميمة من السعي بالفساد.

(۸) من جريد النخل (۹) مدة دوامها إلى زمن اليس.

شرح الحديث

مر النبي ﷺ وبيض أصحابه على بستان من النخيل عليه جدار فأسمعه الله تعالى - معجزة له - صوت إنسانين، قال الشرقاوي: يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام لم يسمعهما قصداً للمستتر عليهما وخوفاً عليهما من الافتضاح على عادة سترة وشفقته على أمته، أو سماهما ليحترز غيرهما من مباشرة ما بأشراه. وكان الأجدر بهما في حياتهما أن يحترزا عنهما، أي وما يعذبان في كبير عند الناس ولكنه كبير عند الله، والكبيرة هي المعصية الموجبة للحد وقيل: ما فيه وعيد شديد، ثم بين ﷺ أنه:

(أ) مهمل في نفاقة جسمه وثوبه فيتنجس فتبطل صلاته، وعن الأعمش: كان لا يتوفى أي ابتداء سبب عذابه من البول.

(ب) مفسد بين العباد نذير الشقاق ومحرك العداوة وسبب البلاء والفساد، والنميمة لغة:

٥٣ - عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن فأرة سقطت في سَمْنٍ ^(١) فقال: «أَلْقُوها، وما حَوْلَها» ^(٢) فَاطْرَحُوهُ، وَكُلُّوا سَمْنَكُمْ ^(٣).

باب السواك ^(٤)

٥٤ - قال ابن عباس: بِثُّ عند النبي ﷺ فاستنَّ.

نقل كلام الناس. وشرعاً: نقل كلام الغير بسبب الإضرار. أما ما اقتضى فعل مصلحة أو ترك مفسدة فهو مطلوب. والقبر أول منازل الآخرة فحاسب الله على حقوق:

(أ) الصلاة: وهي من حقوق الله.

(ب) الدماء: وهي من حقوق العباد.

فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمة الدماء النسيمة فبدأ في البرزخ بالعقاب عليهما. وفي الحديث فوائد:

(أ) يدل على وجوب الاستنجاء لأنه إذا عذب على استخفافه بغسل البول وعدم التحرز منه، فعلى تركه في مخرجه أولى. (ب) إثبات عذاب القبر.

(ج) التحذير من ملابس النجاسات في البدن والثوب.

(د) وجوب إزالة النجاسة إذا لزم على بقائها تضييق.

(١) أي: جامد. (٢) من السمن.

(٣) الباقي ويقاس عليه العسل والديس الجامدان، وخرج بالجامد الذائب فإنه ينجس كله بملاقاة النجاسة ويتعذر تطهيره ويحرم أكله ولا يصح بيعه. نعم يجوز الاستصباح والانتفاع به في غير الأكل والبيع، وهذا مذهب الشافعية والمالكية، وحرم الحنيفة أكله، ومنع الحنابلة من الانتفاع به مطلقاً اهـ. شرقاوي.

إن الدين نظافة، وإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وكان ﷺ يعتني بنظافة مطعمه. وأورد هذا الحديث البخاري في باب ما لم يغيره طعم أو ريح أو لون، وقال حماد: لا بأس بريش الميتة، وقال الزهري في عظام الموتى نحو الفيل وغيره: أدركت ناساً من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأساً، وقال ابن سيرين وإبراهيم: لا بأس بتجارة العاج اهـ. والعاج سن الفيل، الواحدة عاجة، ولو كان نجساً لما صح بيعه ولذا لا ينجس الماء بوقوعه فيه، اهـ كرماني.

(٤) السواك: يطلق على العود الذي يتسوك به، والمراد استعماله في الأسنان بالذات لنظافة الفم وإزالة صفرة الأسنان لتنقي من الجراثيم فيصح الجسم، حكمة إلهية تدعو إلى نظارة

٥٥ - عن أبي بردة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فوجدته يستنُّ بِسِوَاكِ يده يقول أع أع^(١) والسَّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ^(٢).

٥٦ - عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا قام^(٣) من الليل يشوص^(٤) فاه بالسَّوَاكِ.

٥٧ - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أراني^(٥) أتسوك بسِوَاكِ فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السَّوَاكِ الأصغر منهما، فقيل لي كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما».

باب فضل من بات على الوضوء

٥٨ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى إِلَّا إِلَيْكَ،

الجسم بالعناية بالسواك، وأصبح الطب الحديث الآن قبل أن يفحص الجسم يبحث عن الأسنان ونقاوتها وسقمها.

(١) حكاية عن إظهار صوت.

(٢) يتقبأ.

(٣) يتهجد.

(٤) يدللك أسنانه بالسواك عرضاً، قال ابن بطال: فيه أن السواك سنة مؤكدة لمواظبته عليه الصلاة والسلام عليه بالليل، والليل لا يناجي فيه أحد من الناس وإنما ذاك لمناجاة الملائكة وتلاوة القرآن، وهو مطهرة للفم مرضاة للرب اه كرماني. وفي الفقه لأبي شجاع: السواك مستحب في كل حال إلا بعد الزوال للصائم وهو في ثلاثة مواضع أشد استحباباً عند تغير الفم من أزم وغيره وعند القيام إلى الصلاة اه.

(٥) قال التيمي: معناه أرى نفسي في المنام أتسوك. قيل لي: كبر، أي: ادفع إلى الأكبر وفيه دليل على تقديم حق الأكبر من الجماعة الحاضرين والبداءة به، وفيه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه إلا أن المستحب أن يغسله ثم يستعمله، وقال ابن بطال: فيه تقديم ذوي السن في سواك وغيره وكذا ينبغي تقديمه في الطعام والشراب والمشى والكلام قياساً على السواك اه. والمراد من الكبر الزيادة في العمر أي: الأسن.

اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(١)، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».

(١) دين الإسلام. قال ابن بطال: إن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغوب فيه، وكذلك الدعاء لأنه قد تقبض روحه في نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء والدعاء الذي هو من أفضل الأعمال، وقال النووي: في الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة أحدها: الوضوء عند النوم، وإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلاعب الشيطان به في منامه. الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه - وأقول: وإلى انحدار الطعام كما هو مذكور في الكتب الطبية. الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله ذلك - وأقول: وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالاً من الكتب والرسائل من الإلهيات والنبوات، وعلى إسناد الكل إلى الله تعالى من الذوات ويدل الوجه عليه ومن الصفات وتدلل الأمور عليه ومن الأفعال ويدل إسناد الظهر عليه مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالشواب والعقاب خيراً وشرأ وهذا بحسب المعاد.

كتاب الغسل

باب الوضوء قبل الغسل

٥٩- عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله.

٦٠- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

كنتُ اغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من قَدَحٍ يُقال له الفرقُ^(١).

٦١- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة غسل يده.

٦٢- عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ:

«أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثاً. وأشار بيديه كليهما».

٦٣- عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في

الساعة الواحدة من الليل والنهار، وهنَّ إحدى عشرة، قال: «قلت لأنس: أو كان يطيقه؟» قال: كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين. وقال سعيد عن قتادة: إن أنسا حدثهم: تسع نسوة.

(١) لعلك فهمت كيفية غسل رسول الله ﷺ لتتحري الغسل الصحيح الحائز كل كمال، والفرق: مكيال يسع ثلاثة أصع، ستة عشر رطلاً عند أهل الحجاز، أرجو العناية بأداء الفروض والسنن. وأن يتحقق الإنسان من أن الماء يعم جميع الجسم ويمر عليه، ويعلم زوجته كيف تغتسل من الجنابة أو الحيض أو النفاس لتبني صلاتها على طهارة.

٦٤- عن علي عليه السلام قال: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً، فَأَمَرْتُ رَجُلًا أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - لِمَكَانِ ابْنَتِهِ - فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: «تَوَضَّأَ وَأَغْسَلَ ذَكَرَكَ».

٦٥- عن ابن عباس قال: قَالَتْ مَيْمُونَةُ وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غُسْلًا فَسَرَّتَهُ بِثَوْبٍ، وَصَبَّ عَلَى يَدَيْهِ فغسلهما ثم صبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فغسلَ فَرْجَهُ فَضْرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ فَمَسَحَهَا ثُمَّ غَسَلَهَا، فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَأَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى فغسلَ قَدَمَيْهِ فَتَاوَلْتُهُ ثَوْبًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ، فَانْطَلَقَ وَهُوَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ.

٦٦- عن عائشة قالت: كُنَّا إِذَا أَصَابَ إِحْدَانَا جَنَابَةً أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلَاثًا فَوْقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدَيْهَا عَلَى شِقِّهَا الْأَيْمَنِ وَبِيَدَيْهَا الْأُخْرَى عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ.

باب من اغتسل عرياناً

٦٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَخْتَبِي^(١) فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قال: بَلَى^(٢) وَعِزَّتْكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»^(٣).

باب الجنب يتوضأ وينام

٦٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنْبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ^(٤) لِلصَّلَاةِ.

(١) أي: ياخذ بيده ويرمي.

(٢) أي: نعم أغنيتني.

(٣) أي: خيرك، واستنبت منه فضل الغنى ومحال أن يكون أيوب صلوات الله عليه أخذ هذا المال حباً للدنيا وإنما أخذه بركة من ربه، وتلقاه بالقبول والشكر، لأن في الإعراض عنها كفرأ بها وفيه جواز الاغتسال عرياناً.

(٤) كما يتوضأ وضوءاً شرعياً.

٦٩- قال عطاء: يَحْتَجِمُ الْجُنْبُ وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَخْلِقُ رَأْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ.

٧٠- عن عبد الله بن عمر أنه قال: ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ أنه تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ»^(١) ثُمَّ نَمَّ.

باب إذا التقى الختانان

٧١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ»^(٢) ثُمَّ جَهَدَهَا^(٣) فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ.

(١) فيه أن غسل الذكر مندوب للجنب عند النوم، وإنه يجوز تأخير غسله عن الوضوء، وفائدته:

(أ) يخفف الحدث ويرفعه عن أعضاء الوضوء.

(ب) يبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت في منامه.

(ج) غسل الجنابة ليس على الفور، ويتضيق عند القيام إلى الصلاة.

(٢) جمع شعبة، أي البدان والرجلان، أو الرجلان والشفاران.

(٣) بلغ مشتقتها، وقيل: جامعها، وفي رواية ومس الختان الختان. قال النووي: معنى الحديث أن إيجاب الغسل لا يتوقف على إنزال المنى بل متى غابت الحشفة في الفرج وجب الغسل على المرأة والرجل، ومعنى مس الختان الختان أي غيب ذكره في فرجها، وليس المراد حقيقة المس وذلك أن ختان المرأة في أعلى الفرج، ولا يمس الذكر في الجماع، وقد أجمعوا على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لا يجب الغسل لا عليه ولا عليها، والمراد بالمماسمة المحاذاة وكذا إذا التقى الختانان أي تحاذيا والله أعلم اهـ. قال تعالى:

(أ) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَفْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

(ب) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

كتاب الحيض

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٧٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا لا نرى^(١) إلا الحج فلما كنا بسرف^(٢) حضت، فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قال: «ما لك، أنفست؟»^(٣) قلت: نعم، قال: «هذا كتبه الله على بنات آدم»^(٤) فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت» قالت: وضحي رسول الله ﷺ عن نسائه بالبقر.

فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لِمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

- (١) ما كان الخروج إلا لقصد الحج لأنهم كانوا يظنون امتناع العمرة في أشهر الحج.
- (٢) موضع قريب من مكة.
- (٣) أصابك حيض. والحيض لغة: السيلان، وفي الاصطلاح: جريان دم المرأة في أوقات معلومة، يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها، والاستحاضة جريانه في غير أوقاته. قالوا: دم الحيض يخرج من قعر الرحم، ودم الاستحاضة يسيل من عرق فمه الذي يسيل منه أدنى الرحم ويسمى بالعادل اه كرماني.
وفيه:

(أ) جواز البكاء والتحزن بل ندبته على حصول مانع للعبادة.

(ب) شرط الطواف الطهارة من بين المناسك.

(ج) جواز التضحية ببقرة واحدة لجميع نسائه، وجواز تضحية الزوج لامرأته.

- (٤) ومن بعدهن، قال تعالى في سيدنا زكريا: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الانبيا: ٩٠] أي رد إليها حيضتها، وقصة سيدنا إبراهيم حين بشر بالولد: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَاهِمَةٌ فَفَضَحَتْ﴾ [مود: ٧١] أي حاضت.

باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله

٧٣- عن عائشة رضي عنها قالت: كنتُ أُرْجِلُ^(١) رأسَ رسول الله ﷺ وأنا حائِضٌ.

باب قراءة الرجل في حجر الحائض

٧٤- عن عائشة رضي عنها أن النبي ﷺ كان يَتَكِيءُ في حِجْرِي وأنا حائِضٌ ثم يقرأ القرآن^(٢).

(١) أمشط.

إن رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد يقرب للسيدة عائشة رأسه الشريف فترجله وتنظفه وتسرحه، وتجعل له البهاء والرونق واللفظ، مدنية كاملة ورقة متناهية في رسول الله ﷺ، يعتكف في المسجد لعبادة ربه، ومع ذلك يدنو إلى حليته تساعده على النظافة وعلى طاعة ربه. وفي الحديث «فوائد:

(أ) إن المعتكف إذا أخرج بعضه من المسجد كبده أو رجليه أو رأسه لا يبطل اعتكافه.

(ب) جواز استخدام الزوجة في الغسل ونحوه برضاها لأن عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته، فلا يجوز بغير رضاها.

(ج) قال ابن بطال: وهو حجة في طهارة الحائض وجواز مباشرتها.

(د) «وَلَا تُبَيِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُونَ فِي الْمَسْجِدِ» [البقرة: ١٨٧] أراد بها الجماع أو ما دونه من الدواعي ولم يرد بها كل ما وقع عليه اسم المس.

(هـ) ترجيل الشعر للرجال وما في معناه من الزينة، ولا تدخل الحائض المسجد تنزيهاً له وتعظيماً، اهـ كرماني.

(٢) قال الجمهور: لا تمس المصحف حائض ولا جنب، قال تعالى: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» [الواقعة: ٧٩]، وقد كتب رسول الله ﷺ إلى عمرو بن حزم: «لا يمس المصحف إلا طاهر»، وغرض البخاري جواز القراءة بقرب موضع النجاسة، ومنهم من جوز حمل المصحف، قال: لما جاز للجنب والحائض حمل الدراهم والدنانير، وفيهما ذكر الله تعالى فكذا المصحف واحتج بقول النبي ﷺ: «المؤمن لا ينجس»، وبكتابه ﷺ إلى هرقل آية من القرآن، ولو كان حراماً لما كتب النبي ﷺ إليه بشيء من القرآن وهو يعلم أنهم يمسونه بأيديهم وهم أنجاس، وقد قامت الدلالة أن ذكر الله تعالى مطلق للجنب والحائض، وقراءة القرآن في معنى ذكر الله تعالى، ولا حجة تفرق بينهما، اهـ كرماني.

باب ترك الحائض الصوم

٧٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمرّ على النساء فقال ^(١) : «يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتنكن أكثر أهل النار»، فقلن وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن»، قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: «ألين شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟» قلن: بلى! قال: «فذلك من نقصان عقلها، ألين إذا حاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى! قال: «فذلك من نقصان دينها».

(١) فوعظ النساء وأمرهن بالصدقة.

شرح الحديث

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف مكان صلاة العيد في عيد القربان، أو في عيد رمضان (والشك من أبي سعيد) فأراد أن يعظ النساء فتيات المستقبل وعماد الحياة، وأمرهن بالصدقة والإحسان والعطف على الفقراء والتحلي بالكمالات، لماذا؟ لأن الله تعالى أطلعه على أن أكثرهن في النار.

فسأله عن السبب فأجاب بأمرين:

(أ) تجحدون نعمة الزوج عليكم، وتستقلن ما كان منه من كفر النعمة أي سترها بترك أداء شكرها.

(ب) تظهرن السخط وكثرة الغضب والشقاق والسباب، واللعن الإبعاد من رحمة الله تعالى والدعاء عليه بذلك، واتفق العلماء على تحريمه ولا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف خاتمة أمره معرفة قطعية، مسلماً كان أو كافراً إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس ويجوز لعن الظالمين والفاستقين والكافرين، لأن اللعن بالوصف لهم ليس بحرام، اه كرماني. واللب: العقل الخالص من الشوائب. وفي الحديث فوائد:

(أ) الحث على الصدقة وأفعال المبرات وأن الحسنات يذهبن السيئات.

(ب) طلب حسن المعاشرة وطيب الحديث وعذب اللفظ.

باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض

٧٦- عن أم عطية رضي الله عنها قالت: كنا نُنتهي أن نُجدَّ على ميت^(١) فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعَشْرًا، ولا نَكْتَجِلْ، ولا نَتَطَيَّب، ولا نلبس ثوباً مَضْبُوعاً إلا ثوبَ عَضْب^(٢)، وقد رُخِّص لنا عند الطَّهْرِ إذا اغْتَسَلْتِ إحدانا من مَحِيضِهَا^(٣) في نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَار^(٤) وكنا نُنتهي عن اتباع الجنائز.

(ج) كفران نعمة الزوج المخالط من الكبائر، وكذا إكثار اللعن.

(د) مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع.

(هـ) استحباب تذكيرهن الآخرة وحضورهن مجامع الرجال، لكن بمعزل عنهم خوفاً من الفتنة، اه نووي. قال الخطابي: في الحديث دليل على أن النقص من الطاعات نقص من الدين. وقال ابن بطال: فيه أنه يسقط عن الحائض الصلاة والصوم، وفيه الشفاعة للمساكين وغيرهم أن يسأل لهم وأن الصدقة تكفر الذنوب التي بين المخلوقين، وفيه جواز الوعظ بكلام فيه بعض الشدة، وفيه ترك العيب للرجل أن تغلب محبة أهله عليه اه.

(١) المرأة تمنع من الزينة لأجل فقد زوجها. (٢) برود يمانية يصبغ غزلها ثم ينسج.

(٣) لدفع رائحة الدم.

(٤) أي في قطعة من طيب تتبع أثر الدم، والأظفار ضرب من العطر، وأحدث المرأة: امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها. والكست: القسط من عقاقير البحر. وأظفار: شيء من الطيب أسود يجعل في الدخنة، قال ابن بطال: أبيع للحائض محداً أو غير محداً، عند غسلها من الحيض أن تدرأ رائحة الدم عن نفسها بالبخور بالقسط، لسا هي مستقبلته من الصلاة ومجالسة الملائكة لئلا تؤذيهم رائحة الدم اه.

نُبْذَةٌ: يعني ما تنبذه وتطرحة في النار مرة واحدة عند الطهر، وإنما أرادت بذلك التقليل منه بمقدار ما يقطع الرائحة. وقال النووي: المقصود باستعمال المسك إما تطيب المحل ودفع الرائحة الكريهة، وأما كونه أسرع إلى علوق الولد، اه كرماني؛ وقيل: أظفار اسم بلد. رأيت أنقى وأنظف من هذه الخلة المحمودة، تترك الأرملة أنواع الزينة ولا تتحلى بشبابها الفاخرة، وغير الفاقدة زوجها لا يزيد حزنها عن ثلاثة أيام بلياليهن ثم تتزين وتتطر وتستمع لبعلمها وتملاً عين زوجها ملء السمع والبصر، وقد أباح الشارع أنواع الطيب

باب الملك الموكل بالرحم ودعاؤه

٧٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبُّ نُطْفَةَ (١)، يَا رَبُّ عَلَقَةَ (٢)، يَا رَبُّ مُضْغَةَ (٣)، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ (٤) قَالَ (٥) أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ (٦) أَمْ سَعِيدٌ (٧)، فَمَا الرُّزْقُ (٨) وَالْأَجَلُ (٩) فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (١٠)».

باب فضل استقبال القبلة

٧٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمِرْتُ أَنْ

للرحم بعد انقطاع الدم ليجف وينظف ويشمر، قال تعالى: ﴿يَسَاءَ لَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمَ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَخْفَوْنَ﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٢٢٣﴾
حَرْثٌ: أي محل إنتاج وموضع إخصاب لطلب النسل لا لقضاء الشهوة فقط.

(١) ماء قليل أي مني.

(٢) قطعة من الدم جامدة.

(٣) قطعة من اللحم.

(٤) أي ما في الرحم.

(٥) الملك.

(٦) عاص لله في النار.

(٧) مطيع لله في الجنة.

(٨) ما يتفجع العبد به.

(٩) مدة الحياة إلى الموت.

(١٠) تكتب على جبهته.

جمع الحديث:

(أ) حال المبدأ وهو خلقه.

(ب) حال المعاد، وهو السعادة والشقاوة.

(ج) ما بينهما وهو الأجل أي الزمان الذي علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته.

(د) ما يتصرف فيه وهو الرزق، وفائدة الحديث أن الله تعالى علم أحوال خلقه قبل أن

يخلقهم. ووقت آجالهم وأرزاقهم. وسبق علمه فيهم بالسعادة والشقاوة، وهذا مذهب

أهل السنة.

أَقَاتِلَ النَّاسَ (١) حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٢) ، فَإِذَا قَالُوا وَصَلُّوا صَلَاتِنَا ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا (٣) ، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ .

باب تسوية الصفوف

٧٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا» (٤) فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي» .

باب جعلت لي الأرض مسجداً

٨٠- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُغْطَهُنَّ أَحَدٌ» (٥) قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ (٦) مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا (٧) ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأَجَلْتُ لِي الْعَنَائِمَ (٨) وَلَمْ تَجَلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ (٩) ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً .

(١) المشركين .

(٢) مع محمد رسول الله .

(٣) ذبحوا المذبوح مثل مذبحنا .

(٤) تراص القوم في الصف تلاصقوا .

(٥) من الأنبياء .

(٦) بقذف الخوف في قلوب أعدائي .

(٧) ترابها .

(٨) مال حصل من الكفار بإيجاف خيل وركاب، المغانم .

(٩) سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير على سبيل الضراعة .

قال النووي: الشفاعة خمسة أقسام: أولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم، وهي الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف، والثانية في إدخام قوم الجنة بغير حساب، والثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار، والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين، والخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها صلى الله عليك وسلم يا رسول الله وزادك بهاءً وجمالاً

كتاب الصلاة

٨١- قال ابن عباس: حدثني أبو سفيان في حديث هِرَقْل قال: **يَأْمُرُنَا - يَعْنِي النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِالصَّلَاةِ (١)، وَالصُّدُقِ (٢)، وَالْعَقَافِ (٣).**

وكملاً ونفعنا بسنتك (عامّة)، أي لقومه وغيرهم، العرب والمعجم، والأسود والأحمر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سبا: ٢٨)، وخص الله تعالى نبيه ببقاء معجزته وهي القرآن لبقاء دعوته ووجوب قبولها من بلغته إلى آخر الزمان (فليصل) أي يتيمم ويصلي دليل على تيمم الحضري، إن عدم الماء وخاف فوات الصلاة وعلى أنه لا يشترط التراب، إذ قد يجد رملاً أو حصى أو غيرهما. قال النووي: واحتج به أبو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض، واحتج الشافعي وأحمد بالرواية الأخرى وهي «وجعلت تربتها لنا طهوراً» في أنه لا يجوز إلا بالتراب خاصة (جعلت مسجداً) أي من كان قبلنا أبيح لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، وقيل: إن الذين كانوا قبلنا لا يصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا نحن بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته، وألقى الله تعالى الفزع في قلب العدو، أي يخافني وبيني وبينه مسيرة شهر وذلك من نصرة الله إياه على العدو، وقد خص الله نبيه بالجهاد، والأمم المتقدمة على ضربين:

(أ) منهم من لم يبح للأنبياء منهم جهاد الكفار فلم تكن لهم مغنم.

(ب) ومنهم من أبيح لهم فكانوا إذا غنموا مالاً جاءت نار فأحرقته ولا يحل لهم أن يملكوه كما أبيح لهذه الأمة، اهـ كرماني.

(١) العبادة المفتحة بالتكبير المختمة بالتسليم.

(٢) القول المطابق للواقع.

(٣) الانكفاف عن المحرمات وخوارم المروءات.

باب وجوب الصلاة في الثياب وقول الله تعالى

﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١) [الأمراء: ٣١]

٨٢- عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله ﷺ قال: «يَزُرُّهُ»^(٢) وَلَوْ بِشَوْكَةٍ، وَمَنْ صَلَّى فِي الثُّوبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ مَا لَمْ يَرِ أَدَى»^(٣). وأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن لا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا.

٨٣- قال الحسن: كان القومُ يَسْجُدُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ^(٤) وَالْقَلَنْسُوتِ وَيَدَاهُ فِي كُمِهِ.

٨٤- وعن عبد الله بن مالك بن بحينة أن النبي ﷺ كان إذا صلى فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَيْدُو بِيَاضُ إِبْطَيْهِ.

٨٥- عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَ حَصَاةً فَحَكَّهَا، فَقَالَ: «إِذَا تَنَخَّمَ»^(٥) أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَن يَمِينِهِ، وَلْيَضُقْ عَن يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى».

٨٦- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْبُرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا».

(١) صلاة.

(٢) يشد أزراره.

(٣) نجاسة.

(٤) جوزة أبو حنيفة وكرهه مالك، قال الشافعية: لا يجزىء السجود عليها محتجين بأنه لما لم

يقم المسح على العمامة مقام مسح الرأس وجب أن يكون السجود كذلك، وقد أورد

البخاري في هذا باب السجود على الثوب في شدة الحر، وفي باب الصلاة في النعال: عن

شعبة عن أبي سلمة بن سعيد الأزدي، قال: سألت أنس بن مالك أكان النبي ﷺ يصلي في

نعليه؟ قال: نعم اهـ. إذا لم يكن في النعلين نجاسة، وإن كان فيهما نجاسة فليمسحهما

ويصلي فيهما، وقال الشافعي: لا يطهر النجاسات إلا الماء.

(٥) رمى بالنخامة.

٨٧- عن كعب بن مالك^(١) قال: كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجدِ فصلى فيه .

باب إثم الماز بين يدي المصلي

٨٨- عن أبي جهم قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمَازُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ»، قال أبو النضر: قال لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة .

باب الحدث في المسجد

٨٩- عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة تُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدُكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ^(٢)، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ».

باب من قعد حيث ينتهي به المجلس

٩٠- عن أبي واقد الليثي ؓ قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد فأقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان^(٣) إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد،

(١) أحد الثلاثة الذين نزل فيهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] الآية .

(٢) ينقض الطهارة، ومعناه أن ملائكة الرحمة تطلب من الله جل وعلا غفران الذنوب ورحمته للذي استمر جالساً في مكان صلاته متوضئاً طاهراً يسبح الله تعالى ويكبره ويذكره، والمغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الإحسان عليه . قال ابن بطال: الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته، ولما لم يكن للحدث كفارة فيه ترفع أذاه كما يرفع الدفن أذى النخامة فيه عوقب بحرمان الاستغفار من الملائكة لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة . وقال: من أراد أن تحط عنه الذنوب بغير تعب فليفتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وروى من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له وتأمينهم مرة ودعاؤهم لمن قعد في مصلاه ما دام قاعداً فيه أخرى فهو أخرى في الإجابة، وقد شبه ﷺ انتظار الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكد، اهـ كرماني .

(٣) من الثلاثة .

فأما أحدهما فرأى فُرْجَةً فجلس، وأما الآخرُ فجلس خلفه، وأما الثالث فأذْبَرَ ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ^(١) قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى^(٢) إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ، وَأَمَّا الثَّالِثُ. فَاسْتَحْيَا^(٣) فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ^(٤)، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ^(٥)، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦)».

باب تعاون المؤمنين

٩١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ»^(٧).

باب يرُدُّ المصلي من مر بين يديه

٩٢- عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَاكَ أَحَدًا أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنَّ أُمَّيَ فُلَيْقَاتِلُهُ»^(٨) فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

باب فضل الصلاة لوقتها

٩٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»؛ قلت: ثم أي؟ قال: «بِرُّ

(١) من الخطبة، أو تعليم العلم.

(٢) لجأ.

(٣) ترك المزاحمة.

(٤) رحمه.

(٥) عن مجلس الرسول.

(٦) غضب عليه.

(٧) أورد البخاري هذا الحديث في باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (وشبك) فيه جواز

التشبيك مطلقاً لأنه إذا جاز فعله في المسجد ففي غيره أولى والحكمة في الحديث تعاضد المؤمنين وتناصرهم بذلك، فمثل المعنى بالصورة لزيادة التبيين.

(٨) فليدفعه بالقهر لكراهة المرور.

الْوَالِدَيْنِ»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»^(١).

باب الصلوات الخمس كفارة

٩٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ^(٢) ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟»^(٣) قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا»^(٤).

باب إثم من فاتته العصر

٩٥ - عن ابن عمران أن رسول الله ﷺ قال: «الذي تَفَوُّتُهُ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ^(٥) أَهْلَهُ وَمَالَهُ».

(١) لإعلاء كلمة الله عز وجل بالنفس والمال.

(٢) ما تظن أيها السامع.

(٣) من وسخه.

(٤) الصغائر، والصلاة تدعو إلى الاستقامة، قال الله تعالى:

(أ) ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] أي: وقته عليهم ومعناه

محدوداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن زمنها.

(ب) ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١] يضرب

النبي ﷺ مثلاً واضحاً مجرى الماء الذي ينزل فيه المغتسل في اليوم خمس مرات ليزيل أوساخ جسمه وما علق به، فكذلك المحافظة على أداء الأوقات الخمسة يزيل الله بها ذنوب اليوم كله.

(د) معناه سلب أهله وماله فبقي وترأ ليس له أهل ولا مال. يعني فليحذر أن تفوته هذه الصلاة

وليكره ذلك كراهة أي يسلب أهله. قال ابن عبد البر: أي كان كالذي يصاب بالأهل والمال

إصابة يطلب بها الوتر بفتح الواو أي الجناية التي يطلب ثارها فيجتمع عليه غمان غم

المصيبة وغم طلب الثار قال: والأظهر أنه التارك عمداً لا ناسياً، وقيل: يحتمل أن يلحق

بالعصر باقي الأوقات وخص العصر لأنه وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم

على قضاء أشغالهم وتتميم وظائفهم، قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي تَأْتِي

وَقُومُوا لِرَبِّكُمْ فَاتَّقُوا﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٩٦ - عن أبي المليح قال: كنا مع بُرَيْدة في غزوة في يوم ذي غنيم، فقال: بَكْرُوا^(١) بصلاة العصر فإن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»^(٢).

باب فضل صلاة العصر

٩٧ - عن جريز البجلي ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر^(٣) ليلة فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ»^(٤)، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

باب الأذان بعد زهاب الوقت

٩٨ - عن عبد الله بن أبي قتادة قال: سرنا مع النبي ﷺ ليلة فقال بعض القوم: لو عَرَسَتْ^(٥) بنا يا رسول الله؟ قال: «أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلَاةِ»، قال بلال: أنا أوقظكم، فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام^(٦)، فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب

(١) بادروا.

(٢) بطل، والمراد يبطلان الثواب وفائدته.

(٣) يعني البدر.

(٤) لا ينالكم ضيم في رؤيته تعالى، ويرجى نيلها بالمحافظة على صلاتي الصبح والعصر. أمر الله جل وعلا بأداء الصلوات وبين زيادة شرف هاتين الصلاتين لتعاقب الملائكة في وقتيهما، ولأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم كما قيل (إن الكرى عند الصباح بطيب) والقيام فيه أشق على النفس من القيام في غيرها وصلاة العصر وقت الفراغ من الطاعات وتنام الوظائف والمسلم إذا حافظ عليهما مع ما فيهما من التشاغل والتشاغل فلأن يحافظ على غيرها بالطريق الأولى اه كرمانى.

(٥) لو نزلت بنا آخر الليل فاسترحنا. (٦) بلال.

الشمس^(١) فقال: «يا بلال، أين ما قلت؟» قال: ما ألقيت عليّ نومة مثلها قط، قال: «إن الله قبض أرواحكم^(٢) حين شاء، وردها عليكم حين شاء، يا بلال قم فأذن في الناس بالصلاة»، فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى^(٣).

باب وجوب صلاة الجماعة

٩٩ - قال الحسن: إن منعه أمه عن العشاء في الجماعة شفقة عليه

لم يطعها.

١٠٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم».

باب فضل صلاة الجماعة

١٠١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد^(٤) بخمسين وعشرين درجة».

(١) حرفها.

(٢) عن أبدانكم بأن قطع تعلقها.

(٣) بالناس الصبح.

قال تعالى: «أَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْكَ الْتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» [الزمر: ٤٢]. قال الكرمانى: لا يلزم من انقباض الروح الموت والفرق بينه وبين النوم مع اشتراكهما في الانقباض أن الموت هو انقباض الروح أي انقطاع تعلقه عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو انقطاعه عن ظاهر البدن فقط، وفي الحديث جواز الالتماس من السادات فيما يتعلق بمصالحهم وأن للإمام أن يراعي المصلحة الدينية، وفي الاحتراز عما يحتمل فوات العبادة عن وقتها بسببه، وجواز التزام الخادم القيام بمراقبة ذلك وأما التأذين بعد خروج الوقت فقال أحمد بجوازه وقال النووي ليس في الفوائت أذان ولا إقامة، وقال الشافعي الفاتنة لا أذان لها اهـ.

(٤) الواحد.

١٠٢ - عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أُنْبَعِدُهُمْ فَأُنْبَعِدُهُمْ مَمْشَى»^(١)، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي^(٢) ثُمَّ يَنَامُ.

باب فضل التهجير إلى الظهر والمحافظة على العشاء

١٠٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُضْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ»^(٣) فَغَفَرَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ»^(٤)، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَقَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا النَّدَاءُ وَالصَّفُّ الْأَوَّلُ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا»^(٥)، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ^(٦) لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَاتَّوَهَّمَا وَلَوْ حَبَوًّا.

(١) مسافة إلى المسجد لكثرة الخطأ إليه.

(٢) في وقت الاختيار وحده أو مع الإمام من غير انتظار.

(٣) رضي فعله وقبله منه.

(٤) مات تحت الهدم.

(٥) أي إلا أن يقترعوا عليه لا قترعوا.

(٦) المبادرة في أول الوقت.



شرح الحديث

يعلمك الرسول ﷺ الميل إلى عمل الخير والسمي وراء المفيد المثمر وأن الله تعالى يجزي من عمل خيراً ويشني عليه ولو بإزالة الأذى من الطريق، ثم حث ﷺ على إجابة المؤذن والسرعة إلى حضور الجماعة والوقوف في الصف الأول وأكد مشاهدة العشاء والصبح لكثرة الثواب في جماعتها.

الشهداء: جمع شهيد، وهو من شهد الله له بالجنة وملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وشهد له بخاتمة الخير والمطعون من مات في الرياء (الطاعون) والمبطنون صاحب الإسهال (الاستسقاء) وقيل من مات ببطنه مطلقاً، وقد قال ﷺ ليس صلاة أثقل على المنافقين من

باب فضل المساجد، وسبعة يظلهم الله بظله

١٠٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ (١) يُظَلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ (٢) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ (٣)، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ (٤)، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي

الفجر والعشاء. أي لأنهما في وقت النوم والراحة وفي إدراكهما فضل وخير، وفي هذا الحديث:

(أ) الحضر على المحافظة على صلاة الظهر في أوله أيضاً.

(ب) إدراك الجماعة في الصف الأول.

(ج) إزالة الضرر من الطرق. ولنذكر لك نبذة من الفقه لتكون صلاتك كاملة مستوفاة.

شرط صحة الصلاة خمسة أشياء: طهارة الأعضاء من الحدث والنجس وستر العورة بلباس طاهر، والوقوف على مكان طاهر؛ والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة، ويجوز ترك القبلة في حالتين في شدة الخوف وفي السفر على الراحلة وأركان الصلاة ثمانية عشر ركناً: النية والقيام مع القدرة وتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها والركوع والطمأنينة فيه والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدين والطمأنينة فيه والجلوس الأخير والتشهد فيه والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليمة الأولى ونية الخروج من الصلاة وترتيب الأركان على ما ذكرناه وسننها قبل الدخول فيها شيان الأذان والإقامة وبعد الدخول فيها شيان التشهد الأول والقنوت في الصبح وفي الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان.

وهيئتها خمس عشرة خصلة: رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع اليمين على الشمال والتوجه والاستعاذة والجهر في موضعه والإسرار في موضعه والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الرفع والخفض وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح في الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس يسط اليسرى ويقبض اليمنى إلا المسبحة فإنه يشير بها متشهداً والافتراش في جميع الجلوسات والتورك في الجلسة الأخيرة والتسليمة الثانية.

(١) من الناس. (٢) ظل عرشه.

(٣) التابع لأوامر الله.

(٤) ينتظر أوقات الصلوات، فلا يصلي صلاة في المسجد ويخرج منه، إلا وينتظر أخرى ليصلها فيه.

الله (۱) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ (۲) وَجَمَالٍ (۳) فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ (۴) خَالِيًا (۵) ففَاضَتْ عَيْنَاهُ.

(۱) لا لغرض دنيوي.

(۲) أصل، أو شرف، أو مال.

(۳) حسن، وطلبت أي للزنى.

(۴) بلسانه، أو بقلبه.

(۵) من الخلق.

يقص علينا سيدنا رسول الله ﷺ، صفة الأصناف السبعة الذين يحفظهم الله يوم القيامة، أي: أنه يمتعهم بالكرامة ويحيطهم بكنفه، ويشملهم برحمته يوم يقوم الناس لرب العالمين، فلا تدنو منهم الشمس. العادل: الذي يضع كل شيء في موضعه، وقيل: يتوسط في أعماله لله، فلا تفريط ولا إفراط:

(أ) في العقائد.

(ب) في الأعمال.

(ج) في الأخلاق، وقيل: المطيع الأحكام لله تعالى، وقيل: المراعي لحقوق الرعية، وهو عام في كل من وكل إليه أمور المسلمين من الولاية والحكام وكل من يرأس عملاً فيخاف الله فيه.

وفي الحديث: العث على العدل وعلى الاستقامة.

(د) إخلاص العبادة لله تعالى.

(هـ) حسن المعاملة بينه وبين الخالق جل وعلا، وبين المخلوقين.

(و) فضل صدقة التطوع والمبالغة في إخفائها، أما الواجبة فأعلانها أفضل.

(ز) فضيلة البكاء من خشية الله تعالى، وخوفه مع العفة، والزهد والاجتهاد في الأعمال الصالحة لله تعالى.

قال جل شأنه:

(أ) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ۹۷].

(ب) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الأنبياء: ۱۷].

[الأنبياء: ۹۴].

باب إذا حضر الطعام

١٠٥ - عن هشام بن عروة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وُضِعَ العشاء^(١) وأقيمت الصلاة فابدؤوا^(٢) بالعشاء^(٣)».

١٠٦ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وإن أقيمت الصلاة».

باب إذا دُعي الإمام إلى الصلاة وبيده ما ياكل

١٠٧ - عن جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل ذراعاً يحترق منها فدُعي إلى الصلاة فقام فطرح السكين فصلى ولم يتوضأ.

باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد

١٠٨ - عن مالك بن الحويرث قال: أتيت للنبي ﷺ في نفر من قومي^(٤)، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيماً رقيقاً^(٥)، فلما رأى شوقنا

(ج) ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقْنَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةَ هٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣].

(١) عشاء مرید الصلاة.

(٢) ندباً، قال أبو الدرداء: من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل صلاته وقلبه فارغ.

(٣) إذا وسع الوقت واشتد التوقان للأكل، واستنبت منه كراهية الصلاة حينئذ لما فيه من اشتغال القلب عن الخشوع المقصود من الصلاة.

قال في شرح السنة: والابتداء بالطعام إنما هو فيما إذا كانت نفسه شديدة التوقان إلى الطعام، وكان في الوقت سعة، وإلا فليبدأ بالصلاة لأن النبي ﷺ كان يحترق من كتف شاة، فدعى إلى الصلاة، فألقاها وقام يصلي، ولما روى أن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره» اهـ كرماني. وإذا ضاق الوقت بحيث لو أكل خرج الوقت لا يجوز تأخير الصلاة.

(٤) بنو ليث بن بكر بن عبد مناة.

(٥) رقيق القلب.

إلى أهالينا قال: «أزجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(١).

باب الذهاب إلى الصلاة، ومن رابه شيء في صلاته

١٠٩. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْإِقَامَةَ فَاْمَشُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ»^(٢) وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا».

١١٠ - قال ﷺ: «مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ».

باب المرأة وحدها تكون صفاً

١١١ - عن أنس بن مالك قال: صَلَّيْتُ أَنَا وَوَيْتِيمٌ فِي بَيْتِنَا خَلْفَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا»^(٣).

باب فضل الضعفاء

١١٢ - قال رسول الله ﷺ: «أَبْغُونِي فِي ضَعْفَائِكُمْ فَإِنَّمَا تُرَزَقُونَ بِضَعْفَائِكُمْ».

(١) الأسن: الأفقه. وفي الحديث الحث على الأذان والجماعة، وتقديم الأسن إذا ظن استواؤهم في باقي خصال الكمال.

(٢) التؤدة في جميع أموركم، خصوصاً في الوفود إلى جناب رب العزة.

(٣) الصف مكون من اثنين سيدنا أنس، وويتيم صغير، ووراءهما سيدتنا أم سليم. والمرأة تخالف الرجل في خمسة أشياء: فالرجل يجافي مرفقيه عن جنبه ويطنه عن فخذه في الركوع والسجود، ويجهر في موضع الجهر وإذا نابه شيء في الصلاة سبح، وعورة الرجل ما بين سرتة وركبته، والمرأة تضم بعضها إلى بعض وتخفف صوتها بحضرة الرجال الأجانب، وإذا نابها شيء في الصلاة صفتت وجميع بدن الحرة عورة، إلا وجهها وكفيها، والأمة كالرجل. والذي يبطل الصلاة أحد عشر شيئاً: الكلام العمد، والعمل الكثير، والحديث، وحدث النجاسة، وانكشاف العورة، وتغيير النية، واستدبار القبلة، والأكل والشرب، والفهقة، والردة، وخمسة أوقات لا يصلي فيها إلا صلاة لها سبب بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وعند طلوعها حتى تتكامل وترتفع قدر رمح، وإذا استوت حتى تزول، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وعند الغروب حتى يتكامل غروبها.

باب من رفع رأسه قبل الإمام

١١٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ - أَوْ أَلَا يَخْشَى أَحَدَكُمْ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ» ^(١) قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ جِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ جِمَارٍ.

باب إمامة العبد والمولى

١١٤ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعِجِلَ (عَلَيْكُمْ) حَبَشِيٌّ ^(٢) كَانَ رَأْسُهُ زَيْبِيَّةً».

(١) من السجود ويلحق به الركوع.

(٢) وإن جعل عليكم عامل عبد، قال صلى الله عليه وسلم: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فعليهم»، وعليهم تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في واجباتها ومندوباتها، وصلاة الجماعة سنة مؤكدة وعلى المأموم أن ينوي الائتمام دون الإمام، ويجوز أن يأتى الحر بالعبد، والبالغ بالمراهق، ولا تصح قدوة رجل بامرأة، ولا قارىء بأمي، وأي موضع صلى في المسجد بصلاة الإمام فيه، وهو عالم بصلاته أجزاء ما لم يتقدم عليه، وإن صلى في المسجد والمأموم خارج المسجد، قريباً منه، وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك جاز.

وفي باب إمامة المفتون والمبتدع، روى البخاري: قال الحسن عليه بدعته، قال الكرمانى: فتن الرجل، أي: ذهب عقله وماله. والفاتن المضل عن الحق فالمفتنون المضل بفتح الضاد، والبدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق، وشرعاً إحداث ما لم يكن له أصل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد هنا البدعة القبيحة اهـ. قال الشافعي: المحدثات ضربان ما يخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً، وهذه البدعة ضلالة، وما يخالف وهو غير مذموم اهـ.

وقد دخل عبد الله بن عدي بن خيار على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو محصور، فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى، ويلي لنا إمام فتنة وتخرج، فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم. وقال الزبيدي: قال الزهري: لا نرى أن نصلي خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها اهـ. بخاري. (محصور) أي محبوس في الدار ممنوع عن الأمور (تخرج) نتائم بمتابعته (المخنث) الذي خلقه خلق النساء يتكلف النعومة والتشبه بحدِيثهن ويتجنب شهامة

باب تخفيف الإمام

۱۱۵ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ^(۱) فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَّةِ ^(۲)، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ».

۱۱۶ - وقد أقبل رجل بناضحين ^(۳) وقد جنح الليل، فوافق معاذاً

يُصَلِّي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذاً؛ فقال رسول الله ﷺ (لمعاذ): «يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنِ أَنْتَ - أَوْ أَفَاتِنِ، ثَلَاثَ مِرَارٍ - فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَّةِ».

۱۱۷ - عن جابر عن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي

ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه.

۱۱۸ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يوجز الصلاة ويكملها.

وقال ﷺ: «اتَّبِعُوا بِي ^(۴) وَلْيَأْتِمُ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ».

باب اعتدال القائمین

۱۱۹ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتُسَوَّنَّ

الذكور وشجاعتهم (إلا من ضرورة) كالخوف منهم وكثوران الفتنة. قالوا: الإمامة موضع اختيار أهل الفضل: والمخنت مفتتن في تشبهه بالنساء، كما أن إمام الفتنة والمبتدع كل واحد منهما مفتون في طائفته، فلما شملهم معنى الفتنة شملهم الحكم فكرهت إمامتهم إلا من ضرورة اه. كرمانی.

(۱) إماماً. (۲) صاحب مرض، أو له عمل يريد أن يسرع لفضائه.

(۳) جملین لخدمة السقي.

(۴) يخاطب الرسول ﷺ أهل الصف الأول أن يقتدوا به ثم يقتدي بهم باقي الصفوف، أي:

ليستدلوا بأفعالكم على أفعالي، أو ليتعلم كلكم العلم وأحكام الشريعة، وليتعلم التابعون منكم وتابع التابعين.

صُفُوفِكُمْ^(١) أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ^(٢).

١٢٠ - عن أنس قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاضُوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وِرَاءِ ظَهْرِي».

١٢١ - وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «سُورُوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ».

باب ما يقول بعد التكبير

١٢٢ - عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته ويقول بين التكبير وقراءة الفاتحة: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ»^(٣).

باب رفع البصر إلى السماء

١٢٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا بَالُ

(١) باعتدال القائمين بها على سمت واحد.

(٢) أي: ليوقعن المخالفة بتحويل وجوهكم عن مواضعها.

(٣) واستدل بالحديث على مشروعية دعاء الافتتاح بعد التحريم بالفرض أو النفل خلافاً للمشهور

عن مالك رضي الله عنه، وفي مسلم حديث علي «وجهت وجهي» الآية، ودعاء الافتتاح: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [الأنعام: ١٧٩] «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» [الأنعام: ١٦٢ -

١٦٣] الدنس: الوسخ، البرد: حب العمام، وأراد بذلك ﷺ التوكيد في التطهير من الذنوب.

والثلج والبرد ماء ان لم تمسهما الأيدي ولم يمتنهما استعمال، قال التوربشتي: أي طهرني من

الخطايا بأنواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة المطهرة في إزالة

الأرجاس ورفع الأحداث، وقال الطيبي: أي اغسل خطاياي بالماء، أي: اغفرها وزد على

الفجران شمول الرحمة. قال الكرمانى: جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم لأنها مستوجبة لها

بحسب وعد الشارع، قال تعالى: «وَمَنْ يَصِرْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» فعبر عن إطفاء

حرارتها بالغسل تأكيداً في الإطفاء باستعمال المبردات، ترقياً عن الماء إلى ما هو أبرد منه وهو

الثلج، ثم إلى ما هو أبرد من الثلج وهو البرد، بدليل جموده اه، كرمانى.

أَقْوَامٌ ^(١) يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ؟ لَيْسَتْهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخَطَفْنَ أَبْصَارُهُنَّ.

باب الالتفات في الصلاة

١٢٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات ^(٢) في الصلاة، فقال: «هُوَ اخْتِلَاسٌ ^(٣) يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» ^(٤).

باب جهر الإمام بالتأمين وفضله

١٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمُّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(٥). وقال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «آمين».

باب فضل السجود

١٢٦ - عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل ترى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هَلْ تُمَارُونَ» ^(٦) فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قالوا: لا. قال: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ» ^(٧)، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ،

(١) أبهم خوف كسر قلب من يعنيه، لأن النصيحة في الملا فضيحة، أي: حالهم وشأنهم، يعني لا يخلو الحال عن أحد أمرين: إما الانتهاء عنه، وإما العمى وهو تهديد عظيم ووعيد. قال الطيبي: ليكون منكم الانتهاء عن الرفع أو تخطف الأبصار.

(٢) بالرأس يمينا وشمالاً.

(٣) اختطاف بسرعة.

(٤) فيه الحض على إحضار المصلي قلبه لمناجاة ربه.

(٥) وفاق الملائكة المكفر للذنوب، وليس ذلك إلى صنع المؤمن بل فضل من الله تعالى.

(٦) تشكون. (٧) يحشر الناس يوم القيامة.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ
الطَّوَاغِيَةَ (١)، وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ (٢) فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣)
فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ (٤). فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا
عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمْ اللهُ (٥) فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ
فَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ (٦) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ
بِأَمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلَ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ (٧): اللَّهُمَّ
سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ
السَّعْدَانِ؟ قالوا: نعم. قال: «فإنها مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ
قَدْرَ عِظْمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ (٨) لِعَمَلِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ (٩) ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ
مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهُ فَيُخْرِجُونَهُمْ
وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ (١٠)
فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ
مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا (١١) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ
الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ،

(١) الشياطين أو كل ما عبد من دون الله وصد عن عبادته سبحانه.

(٢) المحمدية. (٣) يظهر لهم في غير صورته.

(٤) يستعيذون بالله منه لأنه لم يظهر لهم بالصفات التي يعرفونها بل بما استأثر بعلمه تعالى لأن
منهم منافقين لا يستحقون الرؤية.

(٥) متجلباً بصفاته. (٦) وسطها.

(٧) على الصراط. (٨) يهلك.

(٩) يقطع صفاراً كالخردل فتقطعه كلاليب الصراط.

(١٠) الأعضاء السبعة أو الجبهة. والمراد بالسبعة الأعضاء والجبهة واليدين والركبتين وأطراف
أصابع الرجلين. (١١) احترقوا واسودوا.

فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَضْرِبْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي^(١) رِيحُهَا وَأَخْرَقَنِي ذَكَوَاهَا^(٢)، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيضرب الله وجهه عن النار، فإذا أقبل بوجهه على الجنة ورأى بهجتها سكّت ما شاء الله له أن يسكّت ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهد والميثاق ألا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك، فيقول: فما عسيت إن أعطيت مثل ذلك ألا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكّت ما شاء الله أن يسكّت فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله: وَيَحْكُ^(٣) يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهد والميثاق ألا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه^(٤)، ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول له: تَمَنَّ، فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل: زِدْ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٥)، أقبل يذكّره ربه عز وجل حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله تعالى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ^(٦).

(١) سمني وأهلكني.

(٢) لهبها. (٣) كلمة رحمة.

(٤) المراد الرضا وإرادة الخير له.

(٥) من أمانيك.

(٦) أي: من النعيم.



باب إنا لم يتم الركوع واستواء الظهر فيه

عن سليمان، قال: سمعت زيد بن وهب قال: رأى حذيفة رجلاً لا يتم الركوع والسجود، قال: ما صليت، ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها

باب التسبيح والدعاء في السجود

١٢٧ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي عليه الصلاة والسلام يُكثِرُ أن يقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»^(١).

١٢٨ - وعنها أيضاً أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة^(٢): «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(٣)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»^(٤)، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيد من المغرم! فقال: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»^(٥).

١٢٩ - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

محمداً ﷺ. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره، فعلمني! قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن جالساً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع ذلك في صلاتك كلها». وكان عمرو بن سلمة إذا رفع رأسه من السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام.

(١) «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ» [النصر: ٣].

(٢) أي آخرها.

(٣) الكذاب.

(٤) الدين.

(٥) النبي ﷺ معصوم، وقال: ذلك على سبيل التعليم لأمته.

باب الذكر بعد الصلاة

١٣٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ذهب أهل الدثور ^(١) من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرُونَ ويجهدون ويتصدقون. قال: «ألا أحدثكم بما إن أخذتم به أذركم من سبقكم ولم يذركم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائي، إلا من عمل مثله، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ^(٢) ثلاثاً وثلاثين فقال: تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين».

١٣١ - عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة قال: أملى عليّ المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في ذبّر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وخده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا منفع لما منعت، ولا يتفع ذا الجد ^(٣) منك الجد».

(١) الكثير.

(٢) مكتوبة.

(٣) لا يتفع ذا الغنى عندك غناه بل العمل الصالح يتفعه.

كتاب الجمعة

باب استعمال الدهن للجمعة

١٣٢ - عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدْهِنَ مِنْ دُهْنِهِ»^(١) أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَهُ^(٢)، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ^(٣) ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ^(٤) ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ^(٥) إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرِ».

باب السواك يوم الجمعة، وحديث كلکم راع

١٣٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لِأَمَرْتُهُمْ بِالسُّوَكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٦).

- (١) يطلى بالدهن ليزيل شعث رأسه ولحيته به.
- (٢) ليستعمل طيب امرأته، وفيه أن السنة اتخاذ الطيب في البيت.
- (٣) لا يزحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما، فعليه أن يبكر فلا يتخطى رقاب الناس.
- (٤) ما قدر فرضاً أو نفلاً.
- (٥) شرع في الخطبة.
- (٦) فرضاً أو نفلاً، والجمعة أولى لطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطيب، خصوصاً تطيب الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يضر الملائكة وبنو آدم من تغير الفم، وشرائط وجوب الجمعة سبعة أشياء: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والصحة، والاستيطان. وشرائط فعلها ثلاثة أشياء: أن تكون البلد مصراً أو قرية، وأن يكون العدد أربعين من أهل الجمعة، وأن يكون الوقت باقياً فإن خرج الوقت أو

١٣٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ^(١) وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرَأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا^(٢) وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ^(٣) وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

باب الغسل يوم الجمعة

١٣٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٤) حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا»^(٥).

عدمت الشروط صليت ظهراً، وفرائضها ثلاثة أشياء: خطبتان يقوم فيهما ويجلس، وأن تصلي ركعتين في جماعة. وهيئاتها أربع خصال: الغسل، وتنظيف الجسد، ولبس الثياب البيض، وأخذ الظفر، والطيب، ويستحب الإنصات في الخطبة، ومن دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس، وصلاة العيدين سنة مؤكدة، وهي ركعتين يكبر في الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام، ويخطب بعدها خطبتين، يكبر في الأولى تسعا، وفي الثانية سبعا، ويكبر من غروب الشمس من ليلة العيد إلى أن يدخل الإمام في الصلاة، وفي الأضحى خلف الصلوات المفروضات من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٩-١٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع؛ اليهود غداً والنصارى بعد غد». رواه البخاري في: باب فرض الجمعة.

(١) يوفيهم حقهم من النفقة والكسوة والعشرة، كما أن الإمام يقيم فيهم الحدود والأحكام على سنن الشرع.

(٢) بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له والأمانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها.

(٣) يحفظه ويقوم بخدمته. (٤) محتلم. (٥) هو يوم الجمعة إذا حضرها.

باب الساعة التي في يوم الجمعة

١٣٦ - وعنه أيضاً ﷺ أن النبي ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال:

«فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يَقُلُّهَا»^(١).

باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة

١٣٧ - عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في

صلاة الفجر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١-٢]^(٢)، و﴿مَنْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٣).

باب المشي إلى الجمعة

١٣٨ - وقول الله عز وجل ﴿فَأَسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩]، ومن

قال السعي للعمل والذهاب لقوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾^(٤) [الاسراء: ١٩]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يَحْرُمُ الْبَيْعُ حِينَئِذٍ^(٥)، وقال عطاء: تَحْرُمُ الصِّنَاعَاتُ كُلُّهَا.

١٣٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

نهى رسول الله ﷺ أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه.

١٤٠ - عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ، وَالْإِمَامُ يَخُطِّبُ فَقَدْ لَعْنَتْ»^(٦).

(١) من التقليل خلاف التكثير.

(٢) في الركعة الأولى.

(٣) في الثانية.

(٤) عمل لها وذهب لها.

(٥) حين النداء ولن يصح لأن النهي راجع إلى أمر مقارن للعقد لا إلى نفس العقد ولا إلى أمر داخل فيه أو لازم له اهـ، كرمانى.

(٦) قلت باطلاً واللغو الكلام الساقط، وقيل: ملت عن الصواب، وقال ابن وهب: من لفا

كتاب العيدين

باب فضل العمل أيام العشر

١٤١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

كانت صلواته ظهراً وحرم فضل الجمعة اه، كرماني. إن يوم الجمعة عيد المؤمنين، فيه يستريحون ويتنظفون ويتطيبون ويجتمعون، وشروط الجمعة:

(أ) الوقت.

(ب) المكان فلا تصح في الصحاري والبراري وبين الخيام، بل لا بد من بقعة جامعة الأبنية.

(ج) العدد، أربعون ذكور مكلفون أحرار مقيمون.

(د) الجماعة.

(هـ) أن لا تكون الجمعة مسبقة بأخرى في ذلك البلد، فإن تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز تعدد المساجد بقدر الحاجة.

(ز) الخطبتان وفي الأولى أربعة فرائض:

(أ) التحميد، وأقله الحمد لله.

(ب) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

(ج) الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى.

(د) قراءة آية من القرآن، وكذا فرائض الثانية أربعة، إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأربعين.

• • •

أداب الجمعة

(أ) أن يستعد لها بكثرة التسيح والاستغفار.

(ب) يغتسل.

(ج) يستعمل أنواع الزينة من الطيب وترجيل الشعر.

«مَا الْعَمَلُ»^(١) فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذَا الْعَشْرِ»^(٢). قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»^(٣).

باب التكبير أيام منى، وإنا غدا إلى عرفة

١٤٢ - وكان عمر رضي الله عنه يُكَبِّرُ^(٤) فِي قُبَّتِهِ فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنْهُ^(٥) تَكْبِيرًا، وَكَانَ عُمَرُ يُكَبِّرُ بِمَنْى تِلْكَ الْأَيَّامِ وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ

(د) يختار الأبيض في الكسوة ويبالغ في النظافة.

(هـ) تطيب الرائحة.

(و) التكبير إلى الجامع.

(ز) لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم.

(ح) أن يطلب الصف الأول.

(ط) أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقطع الكلام أيضاً ويشغل بجواب المؤذن واستماع الخطبة.

(ي) إذا فرغ من الجمعة قال: الحمد لله سبعا، وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا، ويقول هذا الدعاء: اللهم يا غني يا حميد، يا مبدئ يا معيد، يا رحيم يا ودود، أغني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عن سواك، يقول: من حافظ عليه أغناه الله تعالى وورقه من حيث لا يحتسب اه، الإحياء للغزالي.

(١) كالصلاة والصوم والتكبير والذكر.

(٢) من الأول من ذي الحجة إلى العاشر.

(٣) من ماله وإن رجع هو أو لم يرجع.

(٤) قال ابن بطال: العمل في أيام التشريق هو التكبير المسنون، وهو أفضل من صلاة النافلة اه.

(٥) تضطرب، أي: بدوي صوت العباد، الأيام المعلومات أيام النحر، قال تعالى: ﴿وَيَذَكِّرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، قال المهلب: سميت بها لأنها عند الناس معلومة للذبح فيتوخي المساكين القصد فيها فيعطون.

وَمَمَّشَاءُ تِلْكَ الْأَيَّامِ جَمِيعاً. وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَكُنَّ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِيَالِيِ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ.

١٤٣ - عن محمد بن أبي بكر الثقفى قال: سألت أنساً ونحن غاديان من منى إلى عرفات عن التلبية، كيف كنتم تصنعون مع النبي ﷺ؟ قال: كان يلبي الملبى لا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه.

١٤٤ - عن حفصة أم عطية قالت: كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج البكر من جذرها^(١)، وحتى نخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكبرن بتكبيرهم ويدعون بدعائهم، يزجون بركة ذلك اليوم وطهرته^(٢).

١٤٥ - عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان تركز الحربه قدامه يوم الفطر ويوم النحر ثم يصلي.

١٤٦ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ (عليه) وعندي جاريتان^(٣).....

(١) من سترها.

(٢) طهارته وتقديسه، قال ابن بطال: معنى التكبير في هذه الأيام أن الجاهلية كانوا يذبحون لطواغيتهم، فجعل التكبير استشعاراً للذبح لله تعالى حتى لا يذكر في أيام الذبح غيره، قال أبو حنيفة: لا يكبر يوم الفطر، وقال الشافعي: يكبر في ليلته ويومه أيضاً، حتى يتحرم الإمام لصلاته، لقوله تعالى: ﴿إِتَّكَبِرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَّكُمْ﴾ [الحج: ٢٧]. وفي الحديث فوائد:

(أ) كثرة الذكر والعبادة والصلاة على المختار ﷺ.

(ب) خروج النساء إلى المصلي للبركة، وتكبيرهن ورغبة في دعاء المسلمين.

(٣) قال الخطابي: كان الشعر الذي يغنيان به في وصف الشجاعة وما يجري في القتال وهو إذا صرف إلى معنى التحريض على قتال الكفار كان معونة في أمر الدين فلذلك رخص رسول الله ﷺ فيه، وأما الغناء بذكر الفواحش والمجاهرة بالمنكر بالقول فهو من الغناء المحظور المسقط للمروءة، وحاشاه أن يجري شيء منه بحضرة ﷺ، وفي الحديث رخصة بإعداد آلة القتال، قال ابن بطال: حمل السلاح يوم العيد لا مدخل له عند العلماء

تغنيان بغناء بُعَاثٍ^(١) فاضطجع على الفراشِ وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني^(٢) وقال: مِزْمَارَةُ الشيطان عند الرسول ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دَعَهُمَا»^(٣)، فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيدٍ يلعبُ السودانُ بالدرقِ والحِرابِ، فإما سألت النبي عليه الصلاة والسلام وإمّا قال: «تَشْتَهِيَنَّ تَنْظُرِينَ»؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خَدِي عَلَى خَدِهِ، وهو يقول: دُونَكُمْ^(٤) يا بني أَرْفِدَةَ^(٥) حتى

في سنة العيد ولا في هيئة الخروج إليه، لكنه جائز عندهم. وأما لعب الحبشة فليس فيه أنه ﷺ خرج به في العيد ولا أمر أصحابه بالتأهب به ولم يكن الحبشة له ﷺ عسكرياً ولا أنصاراً، وإنما هم قوم يلعبون. وفائدة هذا الحديث: إباحة النظر إلى اللهو إذا كان فيه تدريب للجوارح على تقليب السلاح لتخف الأيدي بها في الحروب وفيه ما كان له ﷺ من الخلق الحسن، وما ينبغي للمرء أن يعاشر مع أهله من إيثار مسارهم فيما لا حرج عليهم فيه. قال النووي: اختلفوا في الغناء فأباحه جماعة من أهل الحجاز، وحرمه أهل العراق، ومذهب الشافعي كراهته، وهو المشهور عن مالك، وقد أجازت الصحابة غناء العرب الذي هو الإنشاد والترنم، وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرتة ﷺ، وهذا ومثله ليس بحرام ولا يجرح الشاهد، وفي الحديث: إن مواضع الصالحين تنزه عن اللهو، وإن لم يكن فيه إثم وإن التابع للكبير إذا رأى بحضرتة ما لا يليق بها ينكره ولا يكون نحوه إلا إجلالاً للكبير من أن يتولى ذلك بنفسه وصيانة لمجلسه، وإنما سكت ﷺ لأنه كان مباح لهم وهذا من رأفته وحلمه. وفيه جواز نظرهن إلى لعب الرجال من غير نظر إلى نفس البدن إذ نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي إن كان بشهوة فحرام انفاقاً، وإن كان بغير شهوة فالأصح التحريم، وقيل: كان هذا قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَّقُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) أو قبل بلوغها ﷺ، كرماني.

(١) بعث: اسم حصن جرت الحرب عنده بين الأوس والخزرج، قيل: وكانت فيه مقتلة عظيمة بينهما، وبقيت الحرب فيهما إلى أن قام الإسلام مائة وعشرين سنة، فألف الله بينهم بيمن قدوم رسول الله ﷺ المدينة.

(٢) زجرني.

(٣) اتركهما.

(٤) هي كلمة الإغراء بالشيء والمغرى به محذوف، أي: الزموا ما أنتم فيه وعليكم به.

(٥) لقب لجنس من الحبشة يرقصون.

إِذَا مَلَّتْ قَالَ: حَسْبُكَ^(١)؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي.

١٤٦ - عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: إن أول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصلّي^(٢) ثم نرجع فننحر، فمن فعل فقد أصاب سنتنا.

١٤٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات.

١٤٨ - وعنه عن النبي عليه الصلاة والسلام: وَيَأْكُلُهُنَّ وَثَرًا.

باب ما قيل في الزلازل

١٤٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ^(٣) حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ^(٤) وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبُ

(١) الاستفهام مقدر، أي: أحسبك والخبر محذوف، أي: كافيك هذا القدر.

(٢) وفي رواية أخرى: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

وعن البراء، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر، قال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلّي، ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلّي فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء».

سنن العيدين:

(أ) تهنة الناس، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة التوبة لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته ومضى إلى النبي ﷺ قام إليه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فهناه، فكذا المسلمون يهتنون بعضهم بأداء الصوم والحج.

(ب) مصافحة الرجل للرجل، والمرأة للمرأة، ونحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل، وتكره المعانقة إلا لقدام من سفر، ويجوز تقبيل اليد لصاح كعالم وزاهد، ففي حديث أسامة عن أبي داود بسند قوي، قال: فقمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده.

(ج) أن تصلي جماعة لغير الحاج ويغتسل ويتطيب ويتزين بأحسن الثياب، وأن يذهب من طريق ويرجع من أخرى، وأن يأكل قبل صلاتها في الفطر ويكثر من التكبير، وعن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلّي في الأضحى والفطر ثم يخطب بعد الصلاة.

(٣) القيامة. (٤) يموت العلماء وكثرة الجهلاء.

الزَّمَانُ^(١) وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ^(٢) وَيَكْثُرُ الْهَزْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ^(٣) فَيَقْبِضُ^(٤).

باب خمس لا يعلمهن إلا الله

١٥٠ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَزْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا^(٤)، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ».

باب معاملة المرأة وسفرها

١٥١ - رأى رسول الله ﷺ أكثر أهل النار النساء. قالوا: بِمَ

يا رسول الله؟ قال: «بِكُفْرِهِنَّ». قيل: يكفرون بالله؟ قال: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ^(٥) وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِخْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا^(٦)» قالت ما رأيتُ منك خيراً قط.

١٥٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَجِلُّ لِمَرْأَةٍ

تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ^(٧) يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ^(٨)».

- (١) قلة بركة الزمان أو من النوازل والشدائد لا تدري الناس كيف تنقضي أيامهم ولياليهم.
 (٢) تكثر.
 (٣) لقلة الرجال والرغبات وقصر الآمال.
 (٤) من خير أو شر.
 (٥) قليلاً مخالفاً.
 (٦) سير.
 (٧) جل ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب.
 (٨)

كتاب الجنائز

باب البكاء عند المريض

١٥٣ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتكى سعد بن عباد شكوى^(١) له فاتاه النبي ﷺ يَعودُه مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه وجدته في غاشية أهله^(٢) فقال ﷺ: «أَقْدُ قُضِي؟»^(٣) قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم^(٤) بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا»^(٥) - وأشار إلى لسانه - أَوْ يَرْحَمُ^(٦)، وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»^(٧). وكان عمر رضي الله عنه يَضْرِبُ فِيهِ^(٨) بالعصا، وَيَزِمِي بالحجارة، وَيَخْثِي بالتراب^(٩).

-
- (١) مرض.
 (٢) الذين يغشونه للخدمة والزيارة.
 (٣) أقد قضى بأن خرج من الدنيا أي مات.
 (٤) الحاضرون.
 (٥) إن قال سوءاً.
 (٦) إن قال خيراً.
 (٧) إذا تضمن مالا يجوز وكان الميت سبباً فيه.
 (٨) في البكاء.
 (٩) تأسياً بأمر النبي بذلك في نساء جعفر.

باب الكاسية في الدنيا، وعقد الشيطان

١٥٤ - عن أم سلمة رضي عنها أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ، مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجْرَاتِ، يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا»^(١) عارية في الآخرة»^(٢).

١٥٥ - عن أبي هريرة رضي عنه أن النبي ﷺ قال: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ».

باب الدعاء والصلاة من آخر الليل^(٣)

١٥٦ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٤) كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

باب يُكره التشدد في العبادة

١٥٧ - عن عائشة رضي عنها قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» قلت: فلانة، لا تنام من الليل فذكر من صلاتها. فقال: «مه»^(٥) عليكم ما تطيقون من الأعمال،

(١) نفس كاسية من ألوان الثياب.

(٢) قيل: نهى عن لبس ما يشف من الثياب أو نهى عن التبرج.

(٣) قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ * وَبِالْأَمْثَارِ ثُمَّ يَسْتَفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨] أي: ما ينامون.

(٤) نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة، أي: يتقل من مقتضى صفات الجلال التي تقتضي الانتقام والأنفة من الأراذل وقهر الأعداء إلى صفات الإكرام المقتضية للرافة وللرحمة والعفو.

(٥) اكفف.

فإن الله لا يَمَلُ حتى تَمَلُوا»^(١).

١٥٨ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ. قَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ»^(٢) عَيْنَكَ وَنَفِهْتَ نَفْسَكَ^(٣)، وَإِنْ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلَا هَلِكَ حَقًّا»^(٤) فَصُمْ وَأَقِظْ وَقُمْ وَنَمْ.

باب الاستخارة في الأمور من غير الفريضة ندباً

١٥٩ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستخارة في الأمور كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ»^(٥) ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ ارْضِنِي بِهِ». قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ^(٦).

باب الأمر باتباع الجناز

١٦٠ - عن معاوية بن مقرن عن البراء رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ

(١) اعملوا حسب وسعكم وطاقاتكم، فإن الله تعالى لا يعرض عنكم إعراض الملول، ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط، فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتر كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملول.

(٢) غارت ودخلت. (٣) كلت وأعبت.

(٤) زوجك ومن تلزمك نفقته.

ندباً.

(٥) في أثناء دعائه.

الداعي، ونَصْرِ المظلوم، وإِبْرَارِ القَسَمِ ورَدِّ السَّلَامِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ (١).
ونَهَانَا عن آنيةِ الفضة، وخاتمِ الذهب، والحريرِ (٢) والذَّبِيَّاجِ (٣) والقَسِي (٤) والإِسْتَبْرَقِ (٥) ورُكُوبِ الميائِرِ (٦).

باب فضل من (توفى) له ولد

١٦١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام:
«مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْجَنَّةَ (٧) إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ
الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ».

باب تكره النياحة على الميت

١٦٢ - عن المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:
«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ (٨)، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا
نِيحَ عَلَيْهِ».

باب ليس منا من شق الجيوب

١٦٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«لَيْسَ مِنَّا (٩) مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ» (١٠).

-
- (١) إذا حمد الله يقول برحمك الله.
(٢) للذكور لا الإناث.
(٣) الإبريسم.
(٤) ثياب مزلعة بحرير.
(٥) غليظ الديباج.
(٦) الوطاء يكون على السرج من حرير.
(٧) سن التكليف.
(٨) إن الكذب على الغير قد ألف وقد استسهل خطبه وليس الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام كذلك.
(٩) من أهل سنتنا لا الخارج عن الدين لأن المعاصي لا يكفر بها إلا إذا اعتقد حلها.
(١٠) القائل: وامصيتاه، واجملاه.

باب لصنق بالثلث

١٦٤ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي. قال: «لا». فقلت: بالشرط^(١). فقال: «لا». ثم قال: «الثلث والثلث كبير - أو كبير - إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة^(٢) يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك^(٣)».

باب ما ينهى عن الحلق عند المصيبة

١٦٥ - وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برىء منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة^(٤) والمحالقة^(٥) والشاقة^(٦).

باب القيام للجنائز

١٦٦ - عن عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الجنائز فقوموا حتى تخلفكم»^(٧).

باب حمل الرجال للجنائز

١٦٧ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وضعت الجنائز واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت

(١) بالنصف.

(٢) فقراء.

(٣) الرافعة صوتها في المصيبة.

(٤) التي تشق ثوبها.

(٥) جنازة المسلم أو الذمي.

(٦) حتى بالشيء الذي يجعله في فم امرأتك.

(٧) التي تحلق شعرها.

قَدُّمُونِي^(١) ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ.

باب فضل من شهد الجنازة

١٦٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قيل: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قال: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»^(٢).

(١) ثواب العمل الصالح.

(٢) كان سيدنا رسول الله ﷺ يحث على الاتحاد ويدعو إلى الألفة وعقد أواصر المحبة بين المسلمين فعلمهم آية الاجتماع للمساعدة عند المصيبة ومشاركة الإنسان في أتراحه قبل أفراحه، ويرغب في تشييع الجنازة وحضور خروجها من المنزل، ويعد بثواب عظيم قدر جبل أحد في الوزن من جهة الحسنات وإزالة السيئات، فعليك أخي بمعاونة أخيك المسلم في سرائه وضرائه والاجتهاد في عمل ما يلزم له. ولأذكر لك كلمة الفقهاء فيما يلزم للميت، وفي كيفية الصلاة عليه لتساهم في الأجر. يلزم في الميت أربعة أشياء: غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، واثان لا يغسلان ولا يصلى عليهما؛ الشهيد في معركة المشركين، والسقط الذي لم يستهل صارخاً، ويغسل الميت وتراً ويكون في أول غسله سدر، وفي آخره شيء من كافور، ويكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ويكبر عليه أربع تكبيرات يقرأ الفاتحة بعد الأولى ويصلى على النبي ﷺ بعد الثانية، ويدعو للميت بعد الثالثة فيقول: اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك، خرج من روح الدنيا وسعتها ومحجوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقبه. كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه، ولقه برحمتك ورضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وأفسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبيه، ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمناً إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين، ويقول في الرابعة: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله، ويسلم بعد الرابعة. ويدفن في لحد مستقبل

باب إسلام الصبي

١٦٩ - وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤلود إلا يؤلّد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

باب قاتل النفس

١٧٠ - عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف بعملة غير الإسلام^(١) كاذباً متعمداً فهو كما قيل^(٢) ومن قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم».

باب النهي عن سبّ الأموات

١٧١ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات^(٣) فإنهم قد أفضوا^(٤) إلى ما قدموا^(٥)».

ع

القبلة ويسل من قبل رأسه برفق ويقول الذي يلحده: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ويضع في القبر بعد أن يعمق قامة ويسطة ويسطح، ولا يبني عليه ولا يحصص، ولا بأس بالبكاء على الميت من غير نوح ولا شق جيب، ويمزى أهله إلى ثلاثة أيام من دفنه، ولا يدفن اثنان في قبر إلا لحاجة.

(١) كاليهودية والنصرانية.

(٢) فيحكم عليه بالذي نسه لنفسه.

(٣) المسلمين.

(٤) وصلوا.

(٥) من خير أو شر، فيجازي كل بعمله.

كتاب الزكاة

باب وجوب الزكاة

١٧٢ - عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يُدخلني الجنة، قال ^(١): «ما له ما له» ^(٢)، وقال النبي ﷺ: «أَرَبٌ مَا لَهُ» ^(٣)، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّجِيمَ» ^(٤).

١٧٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه ^(٥)، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ» ^(٦) وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ؟؟؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّ مِنْ فَرَّقٍ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ^(٧)، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا ^(٨) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَى مَنَعِهَا. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

(١) القوم.

(٢) أي شيء يريد.

(٣) ما زائدة، أي: أرب له، أي: حاجة جاءت به.

(٤) تحسن لقرابتك.

(٥) خليفة، وكفر البعض بعبادة الأوثان أو باتباع مسيلمة الكذاب (أهل اليمامة) واستمر البعض على الإيمان ومنع الزكاة.

(٦) من قتل النفس المحرمة، أو ترك الصلاة، أو منع الزكاة.

(٧) كما أن الصلاة زكاة البدن.

(٨) الأنثى من ولد المعز، والجمع أعنق. شهامة إسلامية من أبي بكر ونور الإيمان دعاه إلى

باب إثم مانع الزكاة

١٧٤ - وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً»^(١) أَقْرَعَ لَهُ زَبَيَّتَانِ^(٢)، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ - يعني شِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ [ال عمران: ١٨٠] الآية.

باب إنفاق المال في حقه

١٧٥ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا حَسَدَ^(٣) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ^(٤)، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً^(٥) فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

قتال من منع الزكاة، وقد ظن عمر رضي الله عنه أن المقاتلة كانت لكفرهم، وقد قال كبار المؤرخين: هذه نواة الفتح للإسلام بل القبس الذي سطع بعد ذلك فامتد رواقه وانتشر صيته، ولولا هذه الشجاعة والصولة لفر كثير من المنافقين وارتدوا.

(١) الحية الذكر.

(٢) زبيدتان في شذقيه والآية هي قوله تعالى: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»

هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَبُّهُ يَبْرِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [ال عمران: ١٨٠]. أي ولا يحسن الباخلون بخلمهم خيراً لهم. وفي قراءة ولا

تحسبن الخطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي لا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيراً

لهم. وفي تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت في مانعي الزكاة وعليه

أكثر المفسرين اه شرقاوي. وفي الحديث:

(أ) حث الأغنياء على الإنفاق.

(ب) تشييد مشروعات الخير.

(ج) إعانة المساكين ووجود أعمال لهم.

(د) التنفير من البخل قال تعالى «وَالَّذِينَ يَكْرِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» يَوْمَ يُخَمَّنُ عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَفُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وَأُظْهِرَهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» (النورة: ٣٤ - ٣٥).

(٣) لا غبطة وهو تمنى أن تحاكي الصالح وتعمل مثله.

(٤) خرج التذيير. (٥) القرآن والسنة.

باب الصدقة من كسب طيب

١٧٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
 «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ^(١) مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ^(٢)، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ،
 وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ^(٣) حَتَّى
 تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(٤).

باب الصدقة قبل الرد

١٧٧ - عن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 «تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا،
 يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِثَّتْ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي
 بِهَا»^(٥).

(١) بقيمتها.

(٢) حلال.

(٣) مهره.

(٤) في الميزان ثواباً وأجرأً جزيلاً بيمينه قال الخطابي: ذكر اليمين لأنها في العرف لما عز
 والأخرى لما هان. وقال ابن اللبان: نسبة الأيدي إليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية
 يظهر عنها تصرفه وبطشه به أو إعارة وتلك الأنوار متفاوتة في روح القرب وعلى حسب
 تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل
 باليد الأخرى والله سبحانه وتعالى يتعالى على الجارحة اه. وقال الشرقاوي: وضرب المثل
 بالمهر لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا
 كان فطيماً فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال وكذا الصدقة فإن العبد إذا تصدق من
 كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب يقع
 المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة إلى ما بين التمرة إلى الجبل، قاله في الفتح.

(٥) فيه الحث على الإسراع في إخراج الصدقة خشية أن تظهر كنوز الأرض ويكثر المال ويقل
 الناس وتقصّر آمالهم فيغني الله كلاً من سعته وهنا يخرج المهدي ويظهر سيدنا عيسى عليه
 السلام ثم تقوم القيامة.

باب أي الصدقة أفضل

١٧٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى، وَلَا تُنْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ!». .

باب من أمر خادمه بالصدقة

١٧٩ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا» (٢) «غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ» (٣)، «وَلِلْخَازِنِ» (٤) «مِثْلُ ذَلِكَ لَا يُنْقِصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئاً».

ع

(١) أي الروح والواجب أن يتصدق الإنسان في حال الصحة والقوة ورجاء الغني ليشاب، والمعنى تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بأن تقول لا تملك مالك كيلا تصير فقيراً. لا في حال سقمك وسياق موتك لأن المال حينئذ منك وتعلق بفيرك اه شرقاوي. إن سيدنا رسول الله ﷺ يدعو إلى الإحسان والسخاء ومجاهدة النفس في إخراج جزء من المال مع قيام المانع وهو الشح دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة في القربة، ولا يؤخر الإنسان الصدقة حتى إذا قاربت روحه مجرى النفس عند الفرغرة يوصي بالصدقة فقد صار المال من حق الورثة، ويشبه هذا المعنى التوبة يقبلها الله من السليم الصحيح وقد فتح سبحانه وتعالى بابها على مصراعيه وأقبله في وجه المحتضر كما قال جل شأنه ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنَ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿النساء: ١٧ - ١٨﴾.

فاتقوا الله أيها الأغنياء وتعاونوا على البر والتقوى وتصدقوا واحسنوا لعلكم تقبلون.

(٢) زوجها. (٣) عمل وريح.

(٤) الحارس.

أباح الله للمرأة أن تنفق على عيال زوجها وأضيافه وغيرهم من طعام زوجها على وجه

باب لِحْثِ عَلَى إِدَاءِ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَفَضْلِ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ

١٨٠ - قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

١٨١ - عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «الْيَدُ الْعُلْيَا»^(١) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»^(٢) وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ»^(٣) وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى»^(٤) وَمَنْ يَسْتَعِفُّ يُعْفُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَنْغِنِ يُغْنِهِ اللَّهُ».

باب المنفق والمنفق

١٨٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«مَا مِنْ يَوْمٍ يُضْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا»^(٥) خَلْفًا. وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا».

الإصلاح لا الفساد والإسراف، قال الشرقاوي: بأن لم يتجاوز العادة ولم يؤثر نقصانه وقبده بالطعام لأن الزوج يسمح به عادة بخلاف الدراهم والدنانير فإن إنفاقها منها بغير إذنه لا يجوز، ويحرم عليها التصدق من ماله إلا بصريح أمره اهـ. وانظر رعاك الله إلى فضل الله ورحمته يعطي الثواب:

(أ) لها لسخائها.

(ب) لمن جلب هذا الخير.

(ج) لحافظة الأمين.

(١) المنفقة. (٢) السائلة.

(٣) أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك.

(٤) يستظهر به على النوائب التي تنوبه أي ما كان عفواً قد فضل من غني وقيل أراد ما فضل عن العيال وجلب القوة والسماحة (يستعف) يطلب من الله العفة وهي الكف عن الحرام وسؤال الناس (يستغن) يطلب من الله الغنى والقناعة والسعادة.

أي أعط منفقاً ماله في طاعتك عوضاً لقوله جل شأنه ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٢٩] وفي الحديث القدسي «أنفق يا ابن آدم أنفق عليك» أما البخيل الممسك فيضيق عليه ولا يبارك له في ماله.

١٨٣ - وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما»^(١)، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه^(٢)، وتغفو أثره. وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت^(٣) كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع.

باب على كل مسلم صدقة

١٨٤ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة».

باب الاستغفار عن المسألة

١٨٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خيراً له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه».

١٨٦ - عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سأله فأعطاني ثم سأله فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم إن هذا

(١) الترقوة: العظمان المشرفان في أعلى الصدر.

(٢) أصابعه. (٣) التصقت.

قال الشرقاوي: فمثل البخيل كمثل رجل أراد أن يلبس درعاً يستجن به فحالت يدها بينها وبين أن تمر على سائر جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، والمعنى أن البخيل إذا هم بالصدقة شحت نفسه وضاق صدره وانقبضت يدها، بخلاف الجواد فإنه إذا هم بها يفسح صدره وتنطيب نفسه اهـ. وجود الكريم فتظهر بشاشة وجهه وتتجلى عليه السماحة ومكارم الأخلاق، فيجد أنصاراً له وأخذاناً يحبونه، وأما الجبان البخيل فحاله عسير ووجهه عبوس وسيرته ذميمة وأعماله معطلة وأخلاقه رديئة.

المال خَصْرَةً^(۱) حُلْوَةً^(۲) فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسِ^(۳) بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسِ^(۴) لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. فَقَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا^(۵) بَعْدَكَ^(۶) شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْتِيهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأْتِيهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْتِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى تُؤْفَى^(۷).

بَابُ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثَرًا

۱۸۷ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم

«مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٍ»^(۸).

(۲) في الذوق.

(۱) في المنظر.

(۴) مكتسباً له بطلب النفس وحرصها عليه.

(۳) من غير حرص عليه.

(۶) بعد سؤالك.

(۵) لا أنقص.

(۷) لعشر سنين من إمارة معاوية. قال النووي: اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة، واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين، أصحهما أنها حرام. والثاني: حلال مع الكراهة بثلاثة شروط ألا يذل نفسه، ولا يلج في السؤال ولا يؤذي المسؤول، فإن فقد واحد فحرام بالاتفاق.

(۸) بل كله عظم.

قال التوربشتي: قد أخبرنا الله تعالى أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ۱۰۶] فالذي يبذل وجهه لغير الله تعالى في الدنيا من غير بأس ولا ضرورة بل للتوسع والتكثر يصيبه شيء في وجهه بإذهاب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذي خفي عليهم منه اهـ. وقيل يأتي يوم القيامة ساقط القدر والجاه. وعند أبي داود والنسائي أن رجلاً قال: يا رسول الله؟ فقال: لا، وإن كنت سائلاً ولا بد فاسأل الصالحين أي من أرباب

١٨٨ - كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن اكتب إليّ بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، فكتب إليه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».

١٨٩ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أليّ أجرٌ أن أنفق على بني سلمة؟ إنما هم بنيّ، فقال : «أَنْفَقِي عَلَيْهِمْ، فَلِكِ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ».

١٩٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَّصِدُقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ».

١٩١ - عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالت : انطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمرّ علينا بلال فقلنا [له] : سأل النبي ﷺ أيجزىء عني أن أنفق على زوج وأيتام لي في جزري. فسأله، فقال : «نعم، لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة».

الأموال الذين لا يمنعون ما عليهم من الحق وقد لا يعلمون المستحق من غيره فإذا عرفوا بالسؤال المحتاج أعطوه مما عليهم من حقوق الله، أو المراد من يتبرك بدعائهم وترجي إجابتهم وحيث جاز السؤال فيجتنب فيه الإلحاح والسؤال بوجه الله تعالى اه شرقاوي. (يسأل الناس) أي تكثيراً ليزيد ماله بخلاف الفقير الذي سؤاله من حاجة فلا بأس بسؤاله الناس ولو كفاراً، وخص الوجه لمشاكلة العقوبة في محل الجنابة لكونه أدل وجهه بالسؤال.

إن الدين عمل وقائدنا الأعلى محمد ﷺ كان تاجراً وراعي غنم وقائد جيوش، ومربي نفوس، ومرشداً وهادياً وبشيراً ونذيراً. وما رأينا في تاريخ الأبطال الميل إلى ذل السؤال والبطالة والكسل، ومن جوامع كلمه ﷺ : لا تسأل الناس شيئاً ولو سقط سوطك ، وقد كان سيدنا أبو بكر ركباً ناقته يوماً فسقط سوطه وحوله جمع كبير فأناخها وقال وتناوله ﷺ : سمعت حيي محمد ﷺ يقول : لا تسأل الناس شيئاً ولو سقط سوطك .

١٩٢ - وفي رواية: قالت يا رسول الله إنك أمرت بالصدقة، وكان عندي حُلَى فآرذتُ أن أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه وولده أحقُّ من تصدقت به عليهم. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مِنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ».

١٩٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعِفُّ يُعْفُهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَنْفِزْ يَنْفِزْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّصِرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

١٩٤ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أُعْطِيَ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيَّ مِنِّي، فيقول: «خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».

١٩٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لَا تَأْخُذْ أَحَدَكُمْ حَبْلُهُ ثُمَّ يَغْدُو فَيَخْتَلِبُ فَيَبِيعُ فَيَأْكُلُ وَيَتَصَدَّقُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ».

١٩٦ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «فِيمَا سَقَّتِ السَّمَاءُ^(١) وَالْعُبُورُ أَوْ كَانَ عَشْرِيًّا^(٢) الْعَشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنُّضْحِ نِصْفُ الْعَشْرِ».

١٩٧ - عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يُؤْتِي بِالْتَمْرِ عِنْدَ جَذَاذِ الثُّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَيَجْعَلُ الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ رضي الله عنهما يَلْعَبَانِ بِهَذَا التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ^(٣) أَنْ آلَ مُحَمَّدٍ^(٤) لَا يَأْكُلُونَ صَدَقَةً».

(١) المطر.

(٢) ما يسقى بالسيل الجاري في حفر وتسمى الحفرة عاثور لتعثر المار بها إذا لم يعلمها.

(٣) يا فاطمة.

(٤) هم بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعي، وبنو هاشم عند أبي حنيفة ومالك، وفيه يجنب الطفل الحرام ليتعلم، وعفة آل بيت النبوة وعلو مركزهم ومرورهم.

۱۹۸ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ (۱) صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ (۲) صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ (۳) صَدَقَةٌ.**

(۱) أواق - كجوار - في الفضة.

(۲) من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهو مؤنث والجمع أذواد كثوب وأثواب.

(۳) من تمر أو حب.

شرح الحديث

يبين لك رسول الله ﷺ مقدار نصاب الذهب والفضة إن بقي سنة كاملة وقدره علماء الفقه عشرين مثقالاً أو اثني عشر جنيهاً انجليزياً وربع جنيه، ومائتي درهم أو اثنين وعشرين ريالاً وربع ريال أي ٤٤٥ قرشاً. ومقدار الزكاة اثنان ونصف في المائة أي ٣٠٠ مليم في الذهب و ١١١ مليم في الفضة.

حكمة الزكاة

(أ) المزكي يحفظ ماله وينمي ويرضي ربه ويجلب له النماء والبركة ويعقد أواصر المحبة بينه وبين أهله وعشيرته فتنتشر المحبة وتسود المودة وتكثر الشفقة ويتبادل العطف والحنان والرحمة بين الناس وتنتزع الأحقاد من صدور المحتاجين ويزول الحسد من قلوب الفقراء والمساكين فلا يمقتون الأغنياء ولا يتطلعون إلى أموالهم.

(ب) المحافظة على حياة المحتاجين حتى لا يفنك بهم الجوع أو الأمراض المختلفة، ومد يد المعونة لأبناء الأمة الذين عضهم الزمان بحوادثه وهناك يتجدد تحبيب الأغنياء إلى الفقراء فلا يتعرضون لأذاهم والإنسان عبد الإحسان:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

(ج) تقليل الجرائم في البلاد إذ الداعي إليها غالباً الفقر والاحتياج وتحسين حالة الفقراء الصحية وتقليل الشحاذين الضعفاء الذين لا يستطيعون العمل لأن في الزكاة عز لهم عن السؤال.

(د) المساعدة على تربية من لا كافل لهم فتكثر الأيدي العاملة وتحسن أخلاق الأمة ويقل فيها العبث بالأمن.

(هـ) سبر غور المؤمنين وبيان مقدار إخلاصهم لربهم بترك البخل وطرح رداء الشح وتطهير النفس من أدران الجمود والتقير ببذل المال في المنافع العامة وتعويدها السخاء

والجود، وتلبية طاعة الله بدفع شيء من المال بدون مقابل إجابة لله تعالى، وطلب دفع المصائب وتخفيفها اللطف بها من الله جل وعلا والعمل بقوله ﷺ: «تصدقوا فإن البلاء لا يتخطاها» ولقد أوجب الله تعالى الزكاة في الأموال وفرضها على أربابها قال تعالى:

(أ) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وقد قال لنبه ﷺ:

(ب) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

وقال ﷺ:

(أ) «ماتع الزكاة يوم القيامة في النار» (ب) «ماووا مرئناكم بالصدقة» وحصنوا أموالكم بالزكاة» وهي أحد أركان الإسلام يكفر جاحدها في الزكاة المجمع عليها بخلاف المختلف فيها كزكاة التجارة وزكاة مال الصبي، والزكاة ما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص.

وتجب الزكاة في الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية والبدن. وشروط وجوبها: الإسلام، والحرية، والملك التام، والنصاب، وتعين المالك، ومضى الحول في الحولى.

في زكاة الزروع والثمار: والمراد بالزروع كل ما يستتبت ليقنات به اختياراً كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والبقول، وبالثمار: التمر والزبيب وسائر الفواكه.

ويتعلق وجوب الزكاة في كل من التمر والزروع ببدو صلاحه أو بعضه إن بلغ خالصه نصاباً، والوجوب على من بدا الصلاح في ملكه فلو استأجر أرضاً فالزكاة عليه لأنه المالك للزروع، ويمتنع على المالك التصرف فيه ببدو صلاحه ولو بصدقة أو أجره نحو حصاد أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلح أحمر فيحرم إخراج شيء من الزروع أو الثمار ولو للفقراء وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ قبل التصفية ويحرم على غير المالك شراؤه أيضاً وأكله ونحو ذلك، ونصاب الزروع خمسة أوسق، وتقدر بنحو خمسين كيلة أي أربعة أراذب وويبة، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلاث بالعراقي، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر (بدون آلة) ونصف العشر إن سقيت بدولاب أو ناضح ونحوهما مما يحتاج لكلفة ومشقة وتعب وفيما زاد فبحسابه.

والنصاب من خالص الذهب ١٢ جنيه و ٢٥ قرش ومن الفضة ٢٢ ريالاً وربع وفيها ربع العشر أي ٢,٥ في المائة. وفي زكاة عروض التجارة: والتجارة تقلب المال بالمعاوضة

لغرض الربح والعروض هي المال المتجر فيه غير النقد سواء أكان منقولاً أم عقاراً أم حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشترت به إن كان نقداً من ذهب أو فضة، فإن ملك بغير نقد كان اشتراها بعروض قومت بغالب نقد البلد الذي تم فيه الحول فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر وما زاد فبحسابه بشروط:

- ۱ - أن يملكه بمعاوضة.
- ۲ - نية التجارة حال المعاوضة في صلب العقد أو مجلسه.
- ۳ - أن لا ينوي بالمال القنية.
- ۴ - مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشتري بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفي ملكه باقية كان ملك عشرين مثقالاً فاشترى بعينها عروضاً بنية التجارة أو بنية تصنعها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد لا من وقت ملك العروض.
- ۵ - أن تبلغ قيمته نصاباً آخر الحول وكذا إن بلغت دون نصاب وعنده ما يكمل به.
- ۶ - أن لا ينضأ أثناء الحول بما يقوم به وهو دون نصاب ومعنى التنضيف تصغيره دراهم ودنانير.

في زكاة الماشية: أول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة ثم في ۱۲۱ شاتان وفي ۲۰۱ ثلاث شياة وفي ۴۰۰ أربع شياة ثم في كل مائة شاة.

وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع له سنة (عجل يتبع أمه في المرعى) وفي أربعين سنة لها ستان وطعنت في الثالثة وفي ستين تبيعان.

وأول نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفي عشر شاتان وهكذا وفي خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة وطعنت في الثانية وفي ست وثلاثين بنت لبون لها ستان

وطعنت في الثالثة وفي ست وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة وفي ۶۱ جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة وتجب الزكاة في الماشية بزيادة شرطين:

(أ) «إسامة المالك» أو نائبه لها كل الحول يرعاها في كلاً مباح ونحوه مما ليس مملوكاً.

(ب) «أن تكون للنماء» أي أن المعدة للعمل لا زكاة فيها.

ويجب الزكاة في المفصوب والضال والمجحود وفي مال القاصر والمجنون المحجور عليه بسفه، والمطالب بها الولي أو الوصي وتجب في الدين اللازم إن كان نقداً أو عرض تجارة مؤجلاً أو حالاً تيسر قبضه أو لم يتيسر.

ولو اجتمع زكاة أو حج أو كفارة ودين لأدمي في تركة قدمت الثلاثة على دين الأدمي

أبواب صدقة الفطر

١٩٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحُر والذَكَرِ وَالْأُنْثَى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة.

ويجب أداؤها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين ويجفاف التمر وتنقية الحب من نحو تبين وبقدرة على استيفاء دين حال كان على موسر حاضر باذل، ولا يجوز أن يجعل دينه الذي على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردّها إليه عن دينه من غير شرط فإن أخر أداها بعد التمكن وتلف المال ضمنه، ولا بد في أداء الزكاة من نية: كهذا زكاة، ومحل النية القلب وتكفي عند عزلها من المال وبعده وتلزم الولي عن محجوره فلو دفعها بلا نية تجزىء وللشخص أن يوكل فيها.

(١) من خصائص الأمة المحمدية تطهيراً للنفس من أدران المعاصي ورجاء قبول الصوم ونعمة تخص الفقراء كما في خبر: **«أفتوهم عن قل السؤال في ذلك اليوم»** وقال ﷺ: **«صوم ومضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بركة الفطر»** وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد وليلته فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وفروعه وزوجته ورقيقه وخادمه وإن كان مستأجراً بالنفقة: صاعاً أي قدحين من غالب قوت بلده.

ويشترط لوجوبها:

(أ) الإسلام.

(ب) إدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ويجب على الكافر الإخراج عمن تلزمه نفقته من المسلمين، ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد، ويجوز من أول الشهر ويكره تأخيرها إلى آخر نهار يوم العيد، ويحرم تأخيرها عنه بلا عذر كفية ماله أو المستحقين. وقد رأيت بعض الفقهاء الريفين الآن يعملون عملية قرض أي يمدون أيديهم لقبول الزكاة ويأخذونها متأخرة من غلة الأرض وهذا باطل لأنني أعلم علم اليقين أن الرجل قادر وبسته مملوء خبزاً وذرة وقمحاً ولكن فقر النفس يهيبه له البخل وعدم إخراج حقوق الله في أمواله وبدنه.

ويجب أن يكون تفريقها على فقراء بلده. ولا يجوز نقلها لبلد آخر. وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ويجوز دفعها لواحد. والأحوط دفعها إلى ثلاثة: قال الله

تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ (۱) وَالْمَسْكِينِ (۲) وَالْمَوْلِينَ طَبَّهَا (۳) وَالْمَوْلُوفِ قُلُوبِهِمْ (۴) وَفِي الرِّقَابِ (۵) وَالْفَرِيقِينَ (۶) وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ (۷) وَأَبْنِ السَّبِيلِ (۸) فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَأَقْرَبَ عَلَيْهِمْ حَكِيمَةً ﴾ [التوبة: ۶۰].

- (۱) الفقير من لا مال له ولا كسب يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة ويكسب ثلثها.
- (۲) المسكين من يقدر على مال أو كسب ولا يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة وعنده سبعة.
- (۳) العامل عليها الساعي لجمعها من المسلمين والكاتب لإحصائها والحفيظ عليها وكان في صدر الإسلام بيت المال يجمعون الزكاة فيه وتخرج لأربابها المحتاجين والإمام يتعهد الرعية بنفسه وقد ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على فقيرة يبكي أولادها جوعاً وواضعة قدرها على النار تمنيمهم بطعام حتى يناموا فذهب رضي الله عنه إلى بيت المال وحمل على ظهره حفية دقيق ثم وضع الدقيق في القدر وأنضج لهم طعاماً فأكلوا وشربوا.
- (۴) المؤلفلة قلوبهم هم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف أو يتنظر بإعطائهم ترغيب غيرهم وهذا موجود الآن رجاء إدخال كثير من غير المسلمين في دين الإسلام.
- (۵) وفي الرقاب وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكي كتابةً صحيحة.
- (۶) والغارم وهو الذي تداين ديناً لنفسه وحل الدين ولا قدرة له على وفائه وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه أو تداين لإصلاح ذات البين إن حل الدين ولم يوفه من ماله ولو كان غنياً أو تداين لضمان إن أعسر وهو المضمون.
- (۷) أهل سبيل الله أي الغزاة المتطوعون بالجهاد وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد ويدخل في ذلك طلبه العلم الشرعي ورواد الحق وطلاب العدل ومقيموا الإنصاف والوعظ والإرشاد وناصرو الدين الحنيف.
- (۸) وابن السبيل أي المسافر سافراً مباحاً من بلد الزكاة ولو مجتازاً إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا صبي ولا مجنون بل تعطى لوليها ولا بنو هاشم والمطلب ولا غني ولا من تلزم المزكي نفقته من أصل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء ويحرم على غير مستحقها أخذها وكذا إعطاؤها له يحرم أيضاً إذا علم الدافع أن الآخذ بصرفها في معصية ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ [البقرة: ۲۴۵].

٢٠٠ - عن أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا نُخْرِجُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَكَانَ طَعَامُنَا الشَّعِيرُ وَالزُّبَيْبُ وَالْأَقِطُ وَالتَّمْرُ.

٢٠١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض النبي عليه الصلاة والسلام صدقة الفطر صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر على الصغير والكبير والحرة والمملوك.

كتاب الحج

باب آداب الحج

٢٠٢ - وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ^(١) وَلَمْ يَفْسُقْ^(٢) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

(١) الرفث: الجماع والفحش في القول.

(٢) لم يأت بسينة ولم يأكل حق الناس مع سداد الدين، قال ﷺ: «أفضل الجهاد حج مبروراً وعن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك».

قال الله تعالى:

(أ) «وَأَتُوا لَحْجَ وَالْقَصْرَةَ يَوْمًا» [البقرة: ١٩٦] أي اتوا بهما تامين.

(ب) «وَقَوْ عَلَ الْفَالِيسِ حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» [آل عمران: ٩٧] والحج يكفر الصفائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أدائها أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة وأداء الدين الذي عليه ونحو ذلك، ومعنى الحج القصد، وشرعاً قصد البيت الحرام للنسك مع أداء الأركان والواجبات. والعمرة الزيارة لأي مكان، وشرعاً أداء النسك المخصوص، وشروط وجوبها: الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة، وتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلاً عن دينه ومؤنة عياله مدة ذهابه وإيابه، ومعنى الركن ما لا يتم الحج أو العمرة إلا به ولا يجبر تركه بشيء. وأركان الحج:

- ١ - الإحرام، أي نية الدخول في الحج بشرط أن يقع في أشهر الحج من شوال إلى فجر يوم النحر.
- ٢ - الوقوف بعرفة، أي المكث بها ولو لحظة من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه.
- ٣ - أن يكون الواقف، أهلاً للعبادة فلا يجزىء من مجنون أو مغنى عليه.

باب الخطبة أيام منى

٢٠٣ - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ:

- ٤ - طواف الإفاضة بشروط:
- (أ) أن يبدأ بالحجر الأسود.
- (ب) أي يجعل البيت عن يساره.
- (ج) أي يمر تلقاء وجهه.
- (د) أن يكون داخل المسجد.
- (هـ) أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمكان من النجاسة.
- (و) أن يستر عورته.
- (ز) أن يكون بعد الوقوف بعرفة.
- (ح) أن يطوف سبع طوافات.
- (ط) أن يجعل جميع بدنه خارجاً عن جميع البيت ويشترط في الطواف النية فلو طاف ويده على حائط حجر إسماعيل أو على الشاذروان أو دخل من إحدى فتحتي الحجر لم يصح طوافه.
- ٥ - السعي بين الصفا والمروة ويشترط فيه:
- (أ) أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة.
- (ب) أن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة.
- (ج) أن يكون سبع مرات والذهاب مرة والعود أخرى.
- ٦ - إزالة شعر بأن يزيل ولو ثلاث شعرات من رأسه بحلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد النصف من ليلة النحر.
- ٧ - ترتيب معظم الأركان.
- وأركان العمرة كأركان الحج ما عدا الوقوف ويجب الترتيب في جميع أركانها وواجبات الحج. والواجب ما لا يتم النسك بدونه ويجب بتركة الفدية.
- ١ - كون الإحرام من الميقات المكاني وهو لمن بمكة (مكة) ولأهل المدينة (ذو الحليفة) ولأهل مصر والشام والمغرب (الجحفة) أي رابع. ومن تهامة اليمن (يلملم) ومن نجد (اليمن) والحجاز (قرن) ومن العراق وغيره (ذات عرق).

«فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ»^(١) كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَاراً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فوالذي نفسي بيده إنها

- ٢ - المبيت بالمزدلفة بأن يستقر فيها بعد ليلة النحر ولو ساعة.
 - ٣ - المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.
 - ٤ - رمي الحمار الثلاث.
 - ٥ - اجتناب محرمات الإحرام. وأما واجبات العمرة فكون الإحرام من الميقات المكاني والتحرز عن محرمات الإحرام. ويحرم بالإحرام:
 - ١ - لبس المخيط لرجل.
 - ٢ - ستر الرأس أو بعضه لرجل.
 - ٣ - ستر وجه المرأة ولو بعضه ويحرم ستر القفازين في يد الرجل والمرأة ولها ستر رأسها.
 - ٤ - التطيب للرجل والمرأة.
 - ٥ - دهن شعر الرأس واللحية وباقي شعور الوجه بنحو زيت وسمن وزبد ودهن وجوز ولوز.
 - ٦ - إزالة الشعر من الرأس وغيره.
 - ٧ - تقليم الأظافر: ويحرم نتف شيء من شعره ويحرم تمشيط لحيته ورأسه فإن لم يؤذ كره، فإن تمشط فانتفت ثلاث شعرات فأكثر لزمه الفدية. وتلزم الفدية الناسي والجاهل، ولا حرمة على حلق شعره لقمل وجراحة وعلية الفدية.
 - ٨ - عقد النكاح بأن يزوج أو يتزوج.
 - ٩ - الجماع على كل منهما في قبل أو دبر ولو بهيمة وكذا مقدماته بشهوة كالمفاخدة والتقبيل واللمس ولو كان جائزاً كما لو كان بيد حليته والاستمناء ويفسد النسك بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار.
 - ١٠ - التعرض لكل صيد بري وحشي مأكول ولكل ما استولد منه ومن غيره، والأفضل في أداء الحج:
 - (أ) الأفراد بأن يأتي بالحج ثم بعد الفراغ منه يأتي بعمرة في عامه.
 - (ب) التمتع أي يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بها ثم يحج.
 - (ج) القران أن يحرم بهما معاً أو بالعمرة ثم قبل الشروع في طوافها يحرم بالحج في أشهره وعلى كل من التمتع والقارن دم.
- (١) أي انتهاك دمانكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام.

لَوْصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، قَرَبٌ مُبَلِّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»^(١)، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا^(٢) يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

٢٠٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِي بِيَدِي الْخَلِيفَةِ فَصَلَّى بِهَا، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَفْعَلُ ذَلِكَ.

٢٠٥ - وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّ تَلِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْتِكَ اللَّهُمَّ لَيْتِكَ^(٣)، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتِكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ.

٢٠٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْكَعْبَةَ؟ قَالَ: «لَا».

٢٠٧ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ اسْتِلامِ الْحِجْرِ فَقَالَ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَلِمُهُ وَيَقْبَلُهُ.

٢٠٨ - وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا طَافَ الطُّرُوفَ الْأُولَى خَبَّ^(٤) ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، وَكَانَ يَسْعَى بَطْنَ الْمَسِيلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ.

٢٠٩ - عَنْ أُمِّ الْفَضِيلِ رضي الله عنها قَالَتْ: شَكَ النَّاسُ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَبَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ.

٢١٠ - عَنْ عَلِيِّ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ أَتَصَدَّقَ بِجِلَالٍ^(٥) الْبُذْنِ الَّتِي نَحَرْتُ وَبِجُلُودِهَا.

(١) فيه تصريح بوجود نقل العلم على الكفاية أي رب موصل له الخبر أفقه وأورع من سامعه.

(٢) بأن تستحلوا القتال أو لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار.

(٣) إجابة بعد إجابة في طاعتك. (٤) أسرع الأخذ فيه بخطو فسيح.

(٥) جمع جل: وهو ما يوضع على ظهر الدابة، وفيه استحباب تجليل البدن والتصدق بذلك الجمل، ونقل القاضي عياض أن التجليل يكون بعد الإشعار لثلاث يتلطف بالدم وأن تشق الجلال عن الأسمعة اه شرقاوي.

۲۱۱ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

۲۱۲ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَهُ».

۲۱۳ - عن جابر رضي الله عنه قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا.

۲۱۴ - عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَطْرُقُ أَهْلَهُ، كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا غُدْوَةً أَوْ عَشِيًّا.

باب السفر عذاب

۲۱۵ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ» (۱) يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ (۲) فَلْيُعْجِلْ (۳) إِلَى أَهْلِهِ».

باب فضل المدينة المنورة

۲۱۶ - وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ» (۴) لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ (۵) وَلَا الدُّجَالُ (۶).

(۱) بسبب الألم الناشئ عن المشقة فيه.

(۲) رغبته وشهوته وحاجته.

(۳) بالرجوع.

(۴) أجسام من نور يحرسونها.

(۵) الوباء.

(۶) الكذاب الفتان.

٢١٧ - قال عليه الصلاة والسلام: «المدينة كالكبير تنفي خبثها، ويتنصع طيبها».

٢١٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين بيتي ومثبري روضة من رياض الجنة، ومثبري على حوضي».

٢١٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إن الإيمان ليأرز»^(١) إلى المدينة كما نأرز الحية إلى جحرها».

٢٢٠ - عن أنس بن مالك قال: كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا أنماغ كما ينماغ الملح في الماء».

٢٢١ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة».

٢٢٢ - ومن دُعائه: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وأنقل حماتها إلى الجحفة». قالت عائشة رضي الله عنها: «وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكانت بطحان تجري نجلاً - تعني ماء - أجناً، وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل أمرى مضبغ في أفليه والموت أذنى من شراك نغليه^(٢)
وكان بلال إذا أفلح^(٣) عنه الحمى يرفع عقيرته^(٤) ويقول:

ألا ليت شغري هل أبيتن لينة بسواد وخولي إذخر وتخييل
وهل أردن يوماً مياة مجئة^(٥) وهل يندون لي شامة وظفيل^(٦)

(١) يجتمع وينضم إلى أهله لأن المدينة منبعه ومقره.

(٢) الشراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

(٣) كف.

(٤) صوته.

(٥) موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران.

جبلان على أميال يسيرة من مكة. فانت ترى رسول الله . يدعو بالبركة وكثرة الخير لهذه المدينة المباركة التي يسعى إليها المؤمنون ويتجملون بزيارة روضته الشريفة وقبره العظيم طيب الرائحة اللهم صل وسلم عليه وانفعنا بستره ووقفنا للعمل على طريقته.

كتاب الصوم

باب فضل الصوم

٢٢٣ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ»^(١)، فَلَا يَزُفُكُ^(٢) وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرُؤُ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَقُولُ تَعَالَى: يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصَّيَامُ لِي^(٣) وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

ع

(١) وقاية وسترة من المعاصي أو من النار.

(٢) لا يفحش الصائم في الكلام.

(٣) ليس للصائم فيه حظ أو سر بيني وبين عبادي يفعلونه خالصاً لوجهي ومعنى الصوم لغة الإمساك، وشرعاً إمساك عن جميع المفطرات جميع نهار قابل للصوم بنية مخصوصة، ويجب صوم رمضان برؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوماً أو بتصديق من يثق به أنه رأى الهلال أو بثبوت رؤيته ولو بشهادة عادل.

وشروط وجوبه: الإسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم.

وشروط صحته: الإسلام والتمييز والنقاء من الحيض والنفاس والوقت القابل للصوم ويحرم ولا ينعقد صوم يومي العيدين وأيام التشريق الثلاثة ويوم الشك ويكره صيام النصف الثاني من شعبان إلا أن يوافق عادة له أو يصله بما قبله ومن شرع في صوم نفل يجوز له قطعه.

وفروض الصوم:

(أ) النية ليلاً لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة، وكيفية النية: نويت صوم غد من أداء فرض رمضان إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم - ومحلها القلب - ولا يضر أخذ شيء بعد النية قبيل الفجر ومن نسي النية حتى طلع الفجر يجب عليه الإمساك وقضا ذلك اليوم ومن آخر صوم يوم حتى دخل عليه رمضان آخر حرم عليه ولزمه فدية التأخير

٢٢٤ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من حفظ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم

لكل يوم مد طعام وتكرر الفدية بتكرر السنين.

(ب) ترك المفطرات وهي:

- ١ - وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماع وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل.
 - ٢ - الوطاء عمداً.
 - ٣ - خروج المنى باستمناء أو لمس بلا حائل سواء أكان بشهوة أم لا وإن لمس زوجته أو أجنبية بحائل فلا يفطر.
 - ٤ - التقاؤ.
 - ٥ - الحيض.
 - ٦ - النفاس.
 - ٧ - الولادة ولو من غير بلل.
 - ٨ - الجنون ولو لحظة.
 - ٩ - الإغماء جميع النهار.
 - ١٠ - السكر جميع النهار.
 - ١١ - الردة والعباد بالله تعالى. وشرط الإفطار أن يفعله عامداً عالماً ذاكراً للصوم مختاراً، فلو أكل وشرب أو استمنى أو استقاء أو جامع ناسياً للصوم أو مكرهاً أو جاهلاً فلا يفطر ولا يضر الكحل أو القطرة أو وصول ذباب أو بعوض أو غبار طريق أو غربلة دقيق، ولا سبق ماء وضوء، أو غسل بغير مبالغة.
- ويحرم على الصائم اللبس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته، وإلا كره، والكفارة عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد.
- وسننه:

(أ) السحور ليستعين على الصوم، وليكثر من ذكر الله وتسيحه وليصل الفجر.

(ب) تعجيل الفطر ويكون الفطر على تمر فماء فحلوا.

(ج) دعاء بعده: (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت) ليكتب الله لك ثواباً جزيلاً، وورد: ما من مسلم يصوم فيقول عند إفطاره: (يا عظيم يا عظيم أنت إلهي لا إله غيرك اغفر لي الذنب العظيم فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت)، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

في الفتنة؟ قال حذيفة: أنا سمعته ﷺ يقول: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ^(١) وَمَالِهِ^(٢) وَجَارِهِ^(٣)، تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ».

باب قول الزور في الصوم

٢٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ^(٤)».

باب الصوم لمن خاف العزوبة

٢٢٦ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فقال:

«مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ^(٥)».

ع

(د) أن يغتسل من حدث أكبر ليلاً ليبت على طهارة.

(هـ) أن يكثر الصدقة وزيارة الأقارب والصالحين.

(و) أن يطعم الطعام، ويلين الكلام.

(ز) يكثر من تلاوة القرآن، أو سماعه.

(ح) كثرة ذكر الله واستغفاره والتضرع إليه سيما في العشر الأخير، ومن صوم ستة أيام

من شوال، ويوم عرفة، وتاسوعاء وعاشوراء، ويومي الخميس والإثنين.

ومكروهاته: شم الرياحين والنظر إليها، والحجامة والفصد، وذوق الطعام باللسان،

والمضغ ويعنى لطباخ طعام ما ينضجه أو من يمضغ لحوان أو طفل.

(١) أن يأتي بسبيهم بغير جائز.

(٢) بأن يأخذه من غير حله ويصرفه في غير مصرفه.

(٣) بأن يتمنى سعة كسوته كلها.

(٤) مجاز عن عدم الالتفات والقبول، وليس لله إرادة أن يشبهه في صيامه.

(٥) قاطع للشهوة.

باب بركة السحور

٢٢٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً».

باب السواك للصائم

٢٢٨ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «السُّوَاكُ مَطَهْرَةٌ^(١) لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ».

باب من قام رمضان وليلة القدر

٢٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا^(٢) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٣)، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

٢٣٠ - عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جُنُبٌ من أهله ثم يغتسل ويصوم.

٢٣١ - وعنها رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وهو صائم، وكان أَمْلَكُكُمْ لِإِزْبِهِ.

٢٣٢ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال: «ما هذا؟» فقالوا صائم، فقال: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ».

٢٣٣ - عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مُبْتَدِلَةً فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبا الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل. قال: فإني صائم. قال: ما أنا بأكلي حتى تأكل، فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال نم، فنام ثم ذهب يقوم فقال له سلمان نم، فلما كان من آخر الليل قال

(١) مطهرة أي: آلة نظافة.

(٢) تصديقاً وطلباً لرضا الله وثوابه.

(٣) من الصغائر.

سلمان: ثُمَّ الْآنَ، فَصَلُّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا
وَلْأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ».

٢٣٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ،
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا
رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

٢٣٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّمِسُّوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ
مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى».

٢٣٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ
شَدَّ مِثْرَهُ وَأَحْبَا لَيْلَهُ وَأَبْقَطَ أَهْلَهُ.

٢٣٧ - وَعَنْهَا أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى
تُوفَاةَ اللَّهِ، ثُمَّ اغْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

٢٣٨ - وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ عَلَيَّ رَأْسَهُ، وَهُوَ فِي
الْمَسْجِدِ فَأَرْجُلُهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مَعْتَكِفًا.

٢٣٩ - عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ الرَّسُولِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ
قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ
الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِهَاتِي:
«عَلَى رِسْلِكُمَا»^(١) إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُنَيْنٍ^(٢) فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) انتظرا، أي: على هيتكما فليس شيء تكرهانه.

(٢) كان أبوها رئيس خيبر.

(٣) تنزه الله عن أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغي أو كناية عن التعجب من هذا القول.

وَكَبَّرَ^(۱) عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ^(۲) الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا»^(۳).

(۱) عظم عليهما ما قاله عليه الصلاة والسلام.

(۲) كميلغ الدم بجامع شدة الاتصال وعدم المفارقة، وهو كناية عن الوسوسة.

(۳) ولمسلم وأبي داود من حديث معمر (شراً) ولم يكن ﷺ نسبهما لأنهما يظنان به سوءاً لما تقرر عنده من صدق إيمانهما، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين، فقد يفصى بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسماً للمادة وتعليماً لمن بعده إذا وقع له ذلك. قال الشافعي: خاف ﷺ عليهما الكفر إن ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً يهلكان به. روي عنه أنه قال: علمنا رسول الله ﷺ إذا حدثنا نساءنا أو محارمنا على الطريق أن نقول هي محرمي حتى لا نتهم. وقال ابن دقيق العيد: فيه دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة الإنسان إليه مما لا ينبغي وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدي بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظن بهم، وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب إلى الإبطال بالانتفاع بعلمهم اه، شرقاوي.

ومعنى الاعتكاف اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية وهو سنة مؤكدة في كل وقت، قال ﷺ: «من اعتكف في المسجد فوق ناقة فكأنما أعتق نسمة أي: قدر حلب شاة لفصيلها ليدر اللبن، والمراد بالنسمة الرقيق. ويتأكد في رمضان وأفضله في العشر الأخير من رمضان للاقتداء به ﷺ وأركان الاعتكاف:

(أ) النية.

(ب) وكونه في مسجد والجامع أولى.

(ج) واللبث فيه ولو يسيراً.

(د) ومعتكف، وينقطع بالخروج من المسجد بلا عذر وبالردة والسكر والجنون، إن تعدى بسببهما، والجماع، وخروج المني المفطر للصائم، والحيض، والنفاس.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَيْبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَلَكُم تَنَفُّونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا

هَدَنَكُمْ وَلَمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ * أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْعِصَابِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِهِنَّ لِيَّاسٌ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنْصَبُكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بِنِسْوَتِهِنَّ وَاتَّبَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَدْلِ وَلَا تُنْشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٨٣ - ١٨٧﴾.

حكمة الصوم

(أ) كل شيء في العالم في حاجة إلى راحة، فالآلات البخارية تستريح مدة وهي من بخار وحديد، فما بالك المعدة والإنسان من لحم ودم، وجعل الله الصوم في رمضان لتقوية المعدة واستراحتها من دخول الطعام أو الشراب فيها كل النهار، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]، وقد حدثني طبيب ألماني أن مريضاً جاء بمرض المعدة وداواه بكل شيء فلم ينفعه شيء، ثم اختار أن يعالجه بعلاج صوم المسلمين يعني الامتناع عن الطعام والشراب مدة أربع عشرة ساعة من قبيل الفجر إلى غروب الشمس بنظام معين مرتب، فرأى الشفاء ملموساً والنجاح محسوساً ويرى من مرضه وقويت صحته ولبس حلل العافية والصحة.

(ب) تعويد الإنسان تناول الطعام في أوقات معلومة لإفطاره كل يوم بعد غروب الشمس وهذا يدعو إلى الدقة في العمل وإجادة النظام وحسن الترتيب وأهم ذلك تقوية المعدة وإصلاحها.

(ج) غرس الشفقة في قلوب الأغنياء وبعث الرأفة بالفقراء، فانت ترى الغني إذا ما صام أدرك ألم الجوع والعطش فيحن إلى المساكين ويطعمهم لله رجاء ثوابه سبحانه وتعالى.

(د) تعويد الصائم أن يتحلى بمكارم الأخلاق مثل الصبر على المكاره والحلم والشجاعة، والمروءة وعلو النفس، والطاعة والانقياد إلى آداب الشرع ويتجلى ذلك في خضوع الصائم لفروضه وسننه فيترك المفطرات طيلة يومه.

(هـ) الفرصة السامحة لعبادة الله جل وعلا، السوق النافقة لكسب المحامد وجلب الربح الوفير في كثرة ذكره سبحانه واستغفاره، والصلاة والسلام على حبيبه ﷺ وعمل البر وفعل الخير.

قال تعالى: (أ) ﴿وَمَنْ يُطِيعِ أُمَّةً وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهََ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

۲۴۰ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطْرُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ

(ب) «وَتَجِيَّ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [الزمر: ۶۱].
 (ج) «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [البقرة: ۱۱۰].

حكمة الحج ومزاياه، والجمعة والجماعة

الدين الإسلامي دين اجتماع ورسول المودة والمحبة بين الناس، يسن صلاة الجماعة ليتقابل المسلمون ويتشاوروا ويتصالحوا ويتحدوا ويتضافروا على الأعمال الصالحات، وكذا أوجب في صلاة الجمعة في كل أسبوع، ومن صلاة العيدين وفرض اجتماعاً عاماً لكل قادر على حضوره مرة في حياته، في هذا الاجتماع يجتمع المسلمون أوفياً مؤلفاً من جميع البقاع على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم كلهم خاشعون خاضعون مجردون من الزينة والرياش، لا فرق بين غني وفقير، وسوقه وأمير، وعظيم وحقير، لجني الفوائد الآتية:

(أ) تعويد المسلمين الانتقال من جهة إلى أخرى، ليطمئنوا على تحمل المشاق وليبحثوا عما فيه تقدم تجارتهم ورواج صناعتهم ورفي زراعتهم وتقديم أفكارهم وإصلاح نياتهم كي يعرفوا أخلاق الناس ويشاهدوا عجائب الدنيا.

(ب) تهذيب النفوس، لأن أعمال الحج المختلفة تساعد على تطهيرها وتكميلها فإن الغني والفقير في تأدية الحج سواء، يحرمون ويتجردون عن المخيط ويبعدون من أنواع الزينة والترف ويتضرعون إلى الله جل وعلا أن يقبل عثرتهم ويفرج كربهم ويزيد نعمتهم ويستر خللهم ويعفو عنهم: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْرَهُ اللَّهُ فَأَنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» [الحج: ۱۲۲].

(د) تعارف الناس وتعاونهم ليعملوا على ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.
 (ج) تعويد الإنسان الإخلاص في العمل فإنه ترك أهله وولده وماله وضحي براحته وتحمل مشاق السفر وإنفاق الأموال أمثالاً لأوامر الله تعالى.

قال تعالى: (أ) «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» [الحج: ۳۰].
 (ب) «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [البقرة: ۱۹۵].

الملائكة صافين يخرسونها، ثم تزجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات،

﴿وَأْتُوا لَحْجَ وَالْمَرَّةِ فَإِذَا قَانَ لِحْرِمْتُمْ (١) فَا اسْتَبَسَّرَ (٢) مِنَ الْمَدِينِ وَلَا تَحْلِفُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْمَدِينُ (٣) حَيْثُمُ قَانَ كَانَ مِنْكُمْ تَرْبِيعًا (٤) أَوْ يَدُؤُا أَدَىٰ (٥) مِنْ رَأْسِهِمْ فَوَيْدَةً (٦) مِنْ سِوَاهِ أَوْ حَدَقُوا أَوْ سَلُّوا فَإِذَا أَيْتُمْ مَنِ تَمَنَعَ (٧) بِالْمَرَّةِ إِلَىٰ لَحْجٍ فَا اسْتَبَسَّرَ مِنَ الْمَدِينِ قَنْ لَمْ يَجِدْ فِيهَا مَنَافِعَ أَيْلَةٍ فِي لَحْجٍ وَسَبَعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ (٨) يَتْلُو عَشْرَةَ كَامِلَةً ذَلِكَ لِأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي السَّجْدِ (٩) الْحَرَامِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٠)﴾ [البقرة: ١٩٦].

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ (١١) فَمَنْ رَزَقَ فِيهَا (١٢) لَحْجًا فَلَا رَفْعَ (١٣) وَلَا سُوقًا (١٤) وَلَا جِدَالَ (١٥) فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَكْرَهُدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ

- (١) منعتم والمعنى إن أحصر المحرم ولم يأت له أداء الواجب وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدى.
- (٢) تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة وقد ذبح بذبح عام الحديبية.
- (٣) الهدى المبعوث إلى الحرم. بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن ينحر فيه.
- (٤) مرضاً يحوجه إلى الحلق. (٥) كجراحه وحشرات.
- (٦) فعلية فدية إن حلق، روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة: لعلك أنك هوامك قال نعم يا رسول الله قال: لحلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق هلي سنة مساكين لو تسك شاة، والفرق ثلاثة أصع.
- (٧) استمتع وتقرب إلى الله تعالى فعمل عمرة قبل الحج في أشهره فعليه دم لستيسره بسبب التمتع - دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه، وقال أبو حنيفة بذبح إنه دم نسك كالأضحية.
- (٨) إلى أهليكم.
- (٩) بعيداً من الحرم على مسافة القصر ومن كان على أقل فهو مقيم في الحرم أو في حكمه.
- (١٠) لمن لم يتقه، كي يصدقكم العلم به عن العيان.
- (١١) شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وليلة النحر عند الشافعية والعشر عند أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذو الحجة كله عند مالك.
- (١٢) أو حبه على نفسه بالإحرام. (١٣) فلا جماع ولا فحش من الكلام.
- (١٤) لا خروج على حدود الشرع بالمعاصي.
- (١٥) لا مرأه مع الخدم والرفقة.

فَيُخْرِجُ اللَّهُ إِلَيْهِ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».

٢٤١ - قال ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : إِسْبَاغُ الوُضُوءِ الإِنْقَاءُ ^(١)

باب تحية المسجد وصلاة الضحى والتطوع في البيت وشهر رمضان

٢٤٢ - عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «إِذَا دَخَلَ

أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ».

٢٤٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهنَّ

وَأَتَّقُونَ بِتَأْوِيلِ الْأَلْبَابِ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْرِعِ (١) الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (٢) وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيْتُمْ نَسَائِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْكَارًا فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ (٣) * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً (٤) وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً (٥) وَبَيْنَا عَذَابَ النَّارِ * أَلَيْسَ لَكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ [البقرة: ١٩٧ - ٢٠٣].

(١) هذا من باب تفسير الشيء بلازمه لأن الإِسْبَاغَ الإِتِمَامَ قال الله تعالى ﴿ وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا ﴾ [لقمان: ٢٠].

(١) جبل فزح بعد المزدلفة، دعا عنده ﷺ وكبر وهلل بعد الفجر حتى الشروق.

(٢) من عرفة أو من المزدلفة إلى منى.

(٣) نصيب وحظ.

(٤) صحة وعفاف وتوفيق إلى خير.

(٥) ثواب ورحمة.

(٦) كبروه بعد الصلاة وعند ذبح القرابين ورمي الجمار.

حتى أموت: صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَنَوْمٌ عَلَى وَثْرٍ.

٢٤٤ - عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ^(١)، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا».

٢٤٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَبَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

باب الصائم إذا أكل، ومن مات وعليه صوم

٢٤٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ».

٢٤٧ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهُ».

٢٤٨ - وقال الحسن: «إِنْ صَامَ عَنْهُ^(٢) ثَلَاثُونَ رَجُلًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ جَازَ».

٢٤٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَمِي مَاتَ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرًا أَفَأَقْضِي عَنْهَا؟^(٣) قَالَ^(٤): «نَعَمْ، فَذَيْنِ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى».

باب تعجيل الإفطار، وصوم الجمعة

٢٥٠ - عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»^(٥).

٢٥١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَصُومُ

(١) أي صلاة تطوع حتى لا تكون البيوت مثل القبور. (٢) أي رجل مات وعليه صوم.

(٣) في رواية عن أبي بشر أن امرأة ركبت البحر فنذرت أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها تسأل النبي ﷺ. (٤) أي الرسول عليه الصلاة والسلام. اه فتح.

(٥) ما مصدرية أي مدة تعجيلهم لأن اليهود كانت تؤخر فطرها.

أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ.

باب الوتر، والاستسقاء، واستماع خطبة الجمعة ومن تعاز من الليل

٢٥٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجعلوا آخرَ صَلَاتِكُمْ بالليلِ وِثْرًا».

٢٥٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَامْتَقِنَا قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

٢٥٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَمَثَلُ الْمُهْجِرِ كَالَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ يُهْدِي بَقْرَةً ثُمَّ كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ ^(١) طَوَّرُوا صُحُفَهُمْ وَجَلَسُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

٢٥٥ - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَعَاَزَ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ (أَي وَصَلَى) قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

باب الإسراع بالجنابة

٢٥٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَابَةِ فَإِنَّ تَكَّ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

باب سماع الميت أصوات مُشيعيه

٢٥٧ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العبدُ - أي المسلم - إذا

(١) أي للخطبة: يسرع كل إنسان فينال ثواب حضور الجمعة مبكراً.

وَضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدًا ﷺ؟ فيقول: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فيقال: أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أُنْذِرَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قال النبي عليه الصلاة والسلام: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُتَنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فيقال: لَا دَرَنْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ».

باب قاتل نفسه في النار

٢٥٨ - عن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: «بَدَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

باب ثناء الناس على الميت

٢٥٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مَرُّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجِبَتْ». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مَا وَجِبَتْ». قال: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». وفي رواية لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثلُ هَذَا فَسُئِلَ: عَمَّا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»، فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ «وَثَلَاثَةٌ»، فَقُلْنَا وَاثْنَانِ؟ قَالَ «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ.

باب خير الزاد التقوى

٢٦٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا

(١) أي قالوا يا أمير المؤمنين ما التي وجبت.

يَتَزَوَّدُونَ، ويقولون نحن الْمُتَوَكِّلُونَ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] (١).

باب صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام

٢٦١ - عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالساً مع نفرٍ من أصحاب النبي ﷺ فذكرنا صلاة النبي ﷺ فقال أبو حميد الساعدي: أنا كنتُ أخفظكم لصلاة رسول الله ﷺ، رأيتُهُ إذا كَبَّرَ جعل يديه جِذَاءً مَنكِبَيْهِ، وإذا رَكَعَ أمكن يديه من رُكْبَتَيْهِ، ثم هَضَرَ ظَهْرَهُ، فإذا رفع رأسَهُ أَسْتَوَى حتى يعودَ كلُّ فقارٍ إلى مكانه، فإذا سَجَدَ وضع يديه غير مُفْتَرِشٍ ولا قابضهما، واستَقْبَلَ بأطرافِ أصابعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ، فإذا جَلَسَ بين الركعتين جلس على رجله الْيُسْرَى ونَصَبَ الْيَمْنَى، وإذا جلس في الرُكْعَةِ الْآخِرَةَ قَدَّمَ رجله اليسرى ونصب الأخرى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ.

باب إمطة الأذى عن الطريق صدقة

٢٦٢ - عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «تَمِيطُ الْأَذَى» (٢) عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ (٣).

باب يكره النوم قبل العشاء

٢٦٣ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها.

(١) وليس فيه ذم التوكل لأن ما فعلوه تاكل لا توكل لأن التوكل قطع النظر عن الأسباب مع تهيتها لا ترك الأسباب بالكلية فدفع الضرر المتوقع لا ينافي التوكل بل هو واجب كالهرب من الجدار الهاوي وإساعة اللقمة بالماء والتداوي. وأما ترك بعض الصحابة والتابعين للتداوي فيحتمل أن كوشفوا بعدم البرء. (٢) أن يميظ الأذى ويزيله من الطريق كتنحية شوك أو حجر.

(٣) على أخيه المسلم لأنه لما تسبب في سلامته عند المرور بالطريق من ذلك الأذى فكأنه تصدق بذلك عليه فحصل له أجر الصدقة.

باب فضل قول اللهم ربنا لك الحمد

٢٦٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

باب صفة صلاته عليه الصلاة والسلام

٢٦٥ - وعن عبد الله بن بحينة أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه.

باب السجود على سبعة أعظم

٢٦٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ غَيْرِ الْجَبْهَةِ، وَأَشْهَارَ بِيَدَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكَفْتُ^(١) الثَّيَابَ وَالشَّعْرَ».

باب يستقبل الإمام الناس، وفضل غسل الجمعة

٢٦٧ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.

٢٦٨ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُخْتَلِمٍ».

باب زيادة الإيمان، ومن غدا إلى المسجد

قال الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٢) [الكهف: ١٧]، ﴿وَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [القدر: ٣١] وقال تعالى أيضاً: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣) [المائدة: ٣]، فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص.

(١) نضمهما إينا. وفي الحديث: اكتفوا صبيانكم بالليل فإن للشيطان خطفة.

(٢) الهدى الإيمان. (٣) شرائعه والكمال مستلزم للنقص واستلزامه للنقص يستدعي قبوله للزيادة ولذا قال المؤلف فإذا ترك شيئاً إلخ.

٢٦٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١) وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ شَعِيرَةً مِنْ خَيْرِ^(٢)، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣) وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ بُرَّةً^(٤) مِنْ خَيْرِ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ ذَرَّةً^(٥) مِنْ خَيْرِ». قال أبو عبد الله قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي عليه الصلاة والسلام «من إيمان» مكان «من خير».

٢٧٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»^(٦)، كَلِمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»^(٧).

باب من تصدق على غني

٢٧١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل^(٨) لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ»^(٩) فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ^(١٠) فَأُضْبِحُوا^(١١) يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ عَلَيَّ سَارِقٍ، فقال: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ»^(١٢)، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأضبحوا يتحدثون تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَيَّ زَانِيَةً، فقال: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ»^(١٣) عَلَيَّ زَانِيَةً»^(١٤)، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأضبحوا يتحدثون تُصَدِّقَ عَلَيَّ غَنِيٍّ، فقال: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَيَّ سَارِقٍ وَعَلَيَّ زَانِيَةً وَعَلَيَّ غَنِيٍّ، فَأُتِيَ^(١٥) فَقِيلَ لَهُ: أَمَا صَدَقْتُكَ عَلَيَّ سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ،

(١) أي مع أقول محمد رسول الله. (٢) أي من الإيمان بجميع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام. (٣) محمد رسول الله. (٤) قمحة. (٥) واحدة الذر وهي صغار النمل ومائة منها زنة حبة من شعير.

(٦) هيا كل مكان ينزله أو هيا له ضيافته في الجنة. (٧) للطاعة. (٨) من بني إسرائيل.

(٩) من باب الالتزام كالنذر. (١٠) وهو لا يعلم أنه سارق. (١١) القوم.

(١٢) على تصدقي على سارق حيث كان ذلك بإرادتك لا بإرادتي فإن إرادتك كلها جميلة ولا يحمد على المكروه سواك. (١٣) على تصدقي. (١٤) حيث كان بإرادتك.

(١٥) حلم الرجل في منامه.

وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِيفَ عَنْ زَنَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ^(١).

باب الرضيع الناطق

٢٧٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «بَيْنَا أَمْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَتَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُعِثْ أَبِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا^(٢)»، فقال ﷺ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الثُّدِيِّ^(٣)، وَمَرَّ بِأَمْرَأَةٍ تُجَرِّزُ وَيُلْعَبُ بِهَا، فَقَالَتْ^(٤): اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ أَبِي مِثْلَهَا، فَقَالَ^(٥): اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَ^(٦): أَمَّا الرَّاَكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ^(٧)، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا تَرْزِينِي^(٨) وَتَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ، وَيَقُولُونَ تَسْرِقُ^(٩) وَتَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ.

باب فضل الأمانة

٢٧٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عِقَاراً لَهُ^(١٠) فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعِقَارَ فِي عِقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعِقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ^(١١) مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا^(١٢)، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ^(١٣) الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ:

(١) فيه أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات من أهل الخير وأن نية المتصدق إذا كانت سالحة قبلت صدقته ولو لم تقع الموقع. وفيه أيضاً استحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع الموقع وهذا في صدقة التطوع أما الواجبة فلا تجزىء على غني وإن ظنه فقيراً خلافاً لأبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما إذ قالوا تسقط.

(٢) الراكب في هيئة الحسنة. (٣) الطفل. (٤) يمسه. (٥) أم الطفل. (٦) الطفل.

(٧) الطفل مبيئاً السبب. (٨) جبار من الجبابرة. (٩) التفت عن الخطاب فلم يقل تزينين.

(١٠) ولم تفعل. اللهم ارزقنا إيماناً مثلها. (١١) العقار هو المنزل والقصر والضيعة ومتاع البيت

والمراد هنا الدار. (١٢) لم أشتري. (١٣) اختلفا في صورة العقد فاعتقد البائع دخول ما

فيها ضمناً واعتقد المشتري عدم الدخول. (١٤) هو داود النبي عليه الصلاة والسلام.

أَلَكَمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا (١): لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ (٢): لِي جَارِيَةٌ، قَالَ (٣): أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ (٤) وَتَصَدَّقَا (٥).

باب يستأثر الرجل، وسن صلاة ركعتين لمن يقتل صبياً

٢٧٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة (٦)

عَيْنًا (٧) وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدية (٨) بين عُسْفَانَ ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم (٩) بقريب من مائة رجل رام (١٠) فاقتصوا آثارهم (١١) حتى وجدوا مآكلهم التمر في منزل نزلوه، فقالوا تمر يثرب (١٢)، فاتبعوا آثارهم، فلما أحس بهم (١٣) عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم (١٤): أنزلوا فأعطوا بأيديكم (١٥) ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل أحداً، فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر (١٦)، اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ، فرمؤهم بالنبل فقتلوا عاصماً (١٧) ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم حبيب وزيد بن الدثنة ورجل (١٨)، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، قال الرجل الثالث (١٩): هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة (٢٠)، يريد القتل، فجرزوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم (فقتلوه)، فانطلق بحبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما (بمكة) بعد وقعة

(١) المشتري. (٢) البائع. (٣) الحاكم.

(٤) على الزوجين من الذهب؛ وهكذا يكون الخوف من الله لمن علم حقارة الدنيا.

(٥) منه بأنفسكما بغير واسطة لما فيه من الفضل ومذهب الشافعية أنه إذا باع أرضاً لا يدخل فيها

ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع. اللهم ارزقنا

القناعة ووفقنا لأداء الأمانة وارض عنا. (٦) من الرجال. (٧) جاسوساً.

(٨) موضع. (٩) استجدوا لهم. (١٠) بالنبل. (١١) اتبعوها. (١٢) علم.

(١٣) بنو لحيان. (١٤) لعاصم وأصحابه. (١٥) انقادوا وأسلموا. (١٦) في عهد.

(١٧) أمير القوم. (١٨) هو عبد الله بن طارق البلوي. (١٩) عبد الله. (٢٠) اقتداء.

بَدْر، فابْتِغَاءً^(١) بنو الحارث بن عامر بن نوفل حُبَيْباً، وكان حُبَيْب هو
 (الذي) قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث حبيبٌ عندهم أسيراً حتى
 أجمعوا (على) قتله فاستَعَارَ من بعض بنات الحارث مُوسَى يَسْتَجِدُّ بِهَا^(٢)،
 فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ^(٣) بُنْيُ لَهَا وهي غافلة عنه حتى أتاه، فوجدته يُجْلِسُهُ على
 فخذه والموسى بيده، قالت: فَفَزِعْتُ فَزَعَةً عَرَفَهَا حُبَيْبٌ فقال: أتخشين أن
 أقتله؟ ما كنتُ لأفعل ذلك، قالت: واللَّه ما رأيت أسيراً خيراً من حُبَيْب،
 واللَّه لقد وجدته يوماً يأكلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ^(٤) في يده وإنه لَمُوثٌ بالحديد
 وما بمكة من ثَمَرَةٍ، وكانت تقول: إنه لرزقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَيْباً^(٥).

فلما خرجوا به من الحَرَمِ ليقتلوه في الجِلِّ، قال لهم حبيب: دَعُونِي
 أَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فتركوه فركَعَ رَكَعَتَيْنِ، فقال: واللَّه لولا أن تحسبوا أن ما
 بي جَزَعٌ^(٦) لَزِدْتُ^(٧)، ثم قال: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا^(٨)، ولا
 تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثم أنشأ يقول:

فَلَسْتُ أَبَالِي جِيْنَ أَقْتَلُ مُسْلِماً عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مُضْرِعِي
 وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْبُو مَمْرِعِي^(٩)

- (١) اشترى. (٢) يحلق شعر عاتقه لئلا تظهر عند قتله. (٣) ذهب. (٤) عنقوداً منه.
 (٥) كرامة له، والكرامة ثابتة للأولياء كالمعجزة للأنبياء. (٦) من القتل. (٧) في الصلاة.
 (٨) متفرقين. (٩) أي جسد مقطوع، والبيتان من قصيدة ذكرها ابن إسحاق أولها:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
 وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
 وكلهم يبدي العداوة جاهداً عليّ لأنني في وثاق بمضيع
 إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
 فذا العرش صبرني على ما أصابني فقد بغضوا عيشتي وقد ضل مطمعي
 وذلك في ذات الإله^(١) وإن يشأ يبارك على أوصال شلبو ممزع

(١) القتل في وجهه تعالى وطلب رضاه وثوابه.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خَيْبٌ هُوَ سَنٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا (١) الصَّلَاةَ وَأَخْبَرَ (٢) - يعني النبي ﷺ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ قَرِيشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ (٣) حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ (٤) قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ (٥) فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظِّلَّةِ (٦) مِنَ الدَّبْرِ (٧) فَحَمَّتْهُ (٨) مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا (٩).

باب ويؤثرون على أنفسهم، وفضل الطهور

٢٧٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فَبَعَثَ إِلَيْهِ نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ صَبْيَانِي. فَقَالَ: هَيْبِي طَعَامِكِ وَأُضْبِحِي سِرَاجَكَ، وَتَوَمِّي صَبْيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّاتِ طَعَامَهَا وَأُضْبِحِي سِرَاجَهَا وَتَوَمَّمِي صَبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ

وقد عرضوا بالكفر والموت دونه
وما بي حذار الموت إنني لَمَيِّتٌ
فلمست بمبيدٍ للعدو وتخشعاً
فلست أبالي حين أقتل مسلماً
مصبوراً محبوباً للقتل. (١)

(٢) في دلائل البيهقي لما قال خبيب: اللهم إنني لا أجد رسولا يبلغني عني السلام جاء جبريل عليه السلام فأخبره بذلك.

(٣) أمير السرية.

(٤) هو عقبة بن أبي معيط يوم بدر.

(٥) ذكور النحل أو الزنابير.

(٦) حفظته.

(٧) لأنه كان حلف أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فبر الله قسمه وحماء من أعدائه. وقد

أثبت هذا تبركاً رجاء أن يحشرنا الله سبحانه وتعالى مع عباده الصالحين وأن يشملنا بعنايته ورعايته ويوفقنا لعبادته إنه قدير غفور وأن يرزقنا الإخلاص في العمل ويكفيننا شر الخطل ببركة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

كَأَنَّهَا تُضَلِّحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِيهِ كَأَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ قَبَاتًا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَضْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ضَحَكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجَبَ مِنْ فِعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

٢٧٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر (١): «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ» (٢) فَإِنِّي سَمِعْتُ (٣) دَقَّ نَعْلَيْكَ (٤) بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا (٥) فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ (٦) إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ (٧).

باب دعت الأم ولدها في الصلاة، واتباع النساء الجنائز

٢٧٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نَادَتْ امْرَأَةٌ ابْنَهَا (٨) وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ قَالَتْ يَا جُرَيْجُ قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي (٩) ثُمَّ قَالَتْ (١٠) يَا جُرَيْجُ قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، ثُمَّ قَالَتْ (١١) يَا جُرَيْجُ قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي قَالَتْ اللَّهُمَّ لَا يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ وَجُوهَ الْمَيَامِيسِ (١٢)، وَكَانَتْ تَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةً تَرْعَى الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ فَقِيلَ

(١) في الوقت الذي كان عليه الصلاة والسلام يقص رؤيته.

(٢) المعنى حدثني بما أنت أرجى من نفسك به من أعمالك.

(٣) الليلة. (٤) صوت مشيك فيهما. (٥) أتوضأ وضوءاً.

(٦) في حديث بريدة عند الترمذي وابن خزيمة في نحو هذه القصة ما أصابني حدث قط إلا

توضأت عندها ولأحمد من حديثه إلا توضأت وصلبت ركعتين، فدل على أنه كان يعقب

الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة في أي وقت كان.

(٧) أي ما قدر لي من النوافل والفرائض. (٨) جريجاً.

(٩) أي اجتمع حق إجابة أمي وحق إتمام صلاتي فوفقني لأفضلهما. (١٠) ثانياً.

(١١) في الثالثة.

(١٢) جمع مومسة وهي الزانية وقد كانت من كرامة الله تعالى لجريج أن ألهم أمه الاقتصاد في

الدعوة فلم تقل اللهم امتحنه فلم تقتض الدعوة إلا كدراً يسيراً بل أعقبته سروراً كثيراً.

لَهَا مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ؟ قَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ^(١). قَالَ جُرَيْجٌ^(٢): أَيْنَ هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنْ وَلَدَهَا لِي؟ قَالَ: يَا بَابُوسُ^(٣) مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: رَاعِي الْغَنَمِ^(٤).
 ٢٨٧ - عن أم عطية رضي عنها قالت: نُهِينَا^(٥) عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يَغْزَمَ عَلَيْنَا^(٦).

باب كراهة الصخب في الأسواق وصفة رسول الله في التوراة

٢٧٩ - عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي عنه قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة^(٧)؟ قال أجل^(٨).
 قال: والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا^(٩) وَمُبَشِّرًا^(١٠) وَنَذِيرًا^(١١) وَحَرِزًا لِلْأُمِّيِّينَ^(١٢) أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ^(١٣)، لَيْسَ بِفَطْرٍ^(١٤) وَلَا غَلِيظٍ^(١٥) وَلَا صَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ^(١٦) حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ^(١٧) بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا.

(١) وأجلبني هذا الولد. (٢) لما بلغه ذلك.

(٣) اسم للصغير أو الرضيع أو لذلك الولد بعينه.

(٤) تعارض حق الصلاة وحق الصلة لأمه فرجع حق الصلاة وهو الأحق والحق لكن حق الصلة المرجوح لم يذهب هدرًا ولذا أجيب في الدعوة اعتباراً لكونه ترك الصلة وحسنت عاقبته وظهرت كرامته اعتباراً بحق الصلاة. (٥) أي نهى تنزيهه لا تحريم.

(٦) أي نهياً غير متحتم. هذا قول الجمهور ورخص فيه مالك وكرهه للشابة وقال أبو حنيفة لا ينبغي. (٧) لأنه كان قرأها. (٨) نعم.

(٩) لأمتك المؤمنين بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم. (١٠) للمؤمنين.

(١١) للكافرين. (١٢) تحصن العرب به صلى الله عليه وسلم من غوائل الشيطان.

(١٣) على الله لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله في النصر والصبر في انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق واليقين بتمام وعد الله. (١٤) سيء الخلق. (١٥) قاسي القلب. (١٦) يميته. (١٧) ملة إبراهيم فإنها اعوجت أيام الفترة فأقامها صلى الله عليه وسلم ينبغي ما كان عليه العرب من الشرك وإثبات التوحيد.

باب التستر في الغسل، وكافل اليتيم وكتابة حاضري الجمعة

٢٨٠ - عن ابن عباس عن ميمونة رضي الله عنها قالت: سَتَرْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَعَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ صَبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَعَسَلَ فَرَجَهُ وَمَا أَصَابَهُ ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ أَوْ الْأَرْضِ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ غَيْرَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ أَفَاضَ الْمَاءَ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ تَنَحَّى فَعَسَلَ قَدَمَيْهِ.

٢٨١ - عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بأضبعيه السبابة والوسطى».

٢٨٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(١) غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ ^(٢) فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ^(٣) وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ^(٤)، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ خَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٥) يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ ^(٦)».

باب قيام الليل ﴿لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة: ٢١٤)

٢٨٣ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت غلاماً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا

(١) من ذكر أو أنسى، حر أو عبد.

(٢) ذهب في الساعة الأولى من طلوع الفجر.

(٣) من الإبل تصدق بها متقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

(٤) وصفه به لأنه أكمل وأحسن صورة ولأن قرنه يتفجع به.

(٥) الذين وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة.

(٦) الخطبة، تنبيه إلى أن السنة في التكبير لغير الإمام وأما الإمام فيندب له التأخير.

هِيَ مَطْوِيَّةٌ^(١) كَطَيِّ الْبِشْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانٌ^(٢) وَإِذَا فِيهَا أَنْاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ فَلَقِينِي مَلِكٌ آخِرُ فَقَالَ لِي: لِمَ تُرْعِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ! فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً»^(٣).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ^(٤) بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾
[البقرة: ٢٦٤] إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «صلداً» ليس عليه شيء وقال عكرمة^(٥):
«وابل» مطر شديد «والطل» الندى^(٦).

٢٨٤ - عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول:
«إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

٢٨٥ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون».

باب التوبة والنهي عن قتل النساء في الغزو

٢٨٦ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله فقال له هل من توبة قال: لا فقتله، فجعل يسأل فقال له رجل أتت قرية

(١) مبنية الجوانب.

(٢) جانبان.

(٣) في الحديث قيام الليل بنجي من النار، وفيه كراهة كثرة النوم ليلاً وكثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة. (٤) ثوابها. (٥) مولى ابن عباس.

(٦) شبه سبحانه وتعالى الذي يبطل صدقته باليمن والأذى بالذي ينفق ماله رثاء الناس لأجل مدحتهم له وشهرته بالصفات الجميلة مظهراً أنه يريد به وجه الله تعالى. ولا ريب أن الذي يراني في صدقته أسوأ حالاً من المتصدق باليمن ثم ضرب مثل ذلك للمراتي بالإنفاق فقال فمثله كمثل صفوان أي حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر كثير فتركه صلداً أملس نقياً من التراب كذلك أعمال المرأتين تضمحل.

كَذَا فَأَذْرَكَ الْمَوْتَ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي وَقَالَ قَيْسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوَجَدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَغَفَرَ لَهُ.

٢٨٧ - عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) فَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ^(٢).

باب من أسمائه ﷺ

٢٨٨ - عن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا الماحي الذي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ» ^(٣).

باب الدعوة للوليمة، والحجامة، والعذرة

٢٨٩ - عن أنس رضي الله عنه أنه كان يقول: شر الطعام طعام الوليمة يُدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورأسه ﷺ.

٢٩٠ - عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن أجر الحجامة فقال: اختجم رسول الله ﷺ حَجْمَهُ أَبُو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ وَقَالَ: «إِنْ أَمِثَلْ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةَ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِي». قال: «لَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْرِ» ^(٤) مِنَ الْعُذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ ^(٥).

(١) وهي غزوة فتح مكة.

(٢) أنكر ﷺ ذلك شفقة ورحمة إذ لم يقاتلوا لقصورهم عن فعل الكفر ولا بد في إبقائهم انتفاعاً بالرقبة أو الفداء عند من يجوز الفداء بهن. (٣) لأنه ﷺ عقب الأنبياء فليس بعده نبي.

(٤) بالعصر بأصبع اليد.

(٥) الهندي، والعذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أي اللحم التي في أقصى الحلق، وكان يعالج برفع الحنك بالأصبع، وقد رأى صبياً عند عائشة رضي الله عنها به عذرة أو وجع في رأسه يسيل منخراه دماً فقال: أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فتأخذ قسطاً هندياً فتحكه بماء ثم تسعطه إياه، فصنع ذلك فشفي.

٢٩١ - عن أم قيس بنت مخصن وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن رسول الله ﷺ وهي أخت عكاشة بن مخصن أخبرته أنها أتت رسول الله ﷺ قد علقته عليه من العذرة فقال: «اتقوا الله علام تدغرون»^(١) أولادكم بهذه الأغلاق؟^(٢) عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية^(٣) منها ذات الجنب - يريد الكسث، يعني القسط.

باب وضع الرجل على الأخرى وكيف يكون الرجل في أهله

٢٩٢ - عن عباد بن تميم عن عمه أنه أبصر النبي ﷺ يضطجع في المسجد رافعاً إحدى رجليه على الأخرى.

٢٩٣ - عن إبراهيم عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة.

باب يكره التماح

٣٩٤ - عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأنسى عليه رجلاً خيراً فقال النبي ﷺ: «وينحك قطعت عنق صاحبك يقوله مراراً - إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى عن الله أحداً، قال وهيب عن خالد فقال ونلك (أي بدل ويحك)».

باب ما يقال عند النوم وبعده وكيفية الصلاة على رسول الله ﷺ

٢٩٥ - عن حذيفة ؓ قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك أموت وأخيا» وإذا قام قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

(١) أي تغمزون حلق أولادكم. (٢) المؤلمة لهم. (٣) أدوية.

٢٩٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عُجْرَةَ فقال: ألا أهدي لك هدية، إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نُسَلِّمُ عليك فكيف نُصَلِّي عليك؟ قال «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

باب الدعاء إذا انتبه بالليل

٢٩٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بِثُ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فقام النبي ﷺ فَأَتَى حَاجَتَهُ فغسل وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قام فَأَتَى القُرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءاً بَيْنَ وَضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَنِي كُنْتُ أَتَّقِيهِ ^(١) فَتَوَضَّأْتُ فقام يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَامَتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فنام حَتَّى نَفَخَ، وَكان إذا نام نَفَخَ، فَأَذَنَهُ بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكان يقول في دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً وَفِي بَصِيرِي نُوراً وَفِي سَمْعِي نُوراً وَعَنْ يَمِينِي نُوراً وَعَنْ يَسَارِي نُوراً وَفَوْقِي نُوراً وَتَحْتِي نُوراً وَأَمَامِي نُوراً وَخَلْفِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً».

باب ما يبقى مع الميت وما يرجع والنذر، والحرص على الإمارة

٢٩٨ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «يَتَّبِعُ المَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

باب الحث على النصيحة

٢٩٩ - قال النبي ﷺ: «إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ» ^(٢).

(١) أي ارتقبه. (٢) هو طرف من حديث وصله أحمد من حديث عطاء بن السائب عن ابن أبي

باب الحلال بين والحرام بين

٣٠٠ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ» ^(١) وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَزْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ».

يزيد عن أبيه حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فإذا استنصح الرجل الرجل فلينصح له»، وقد أخرجه مسلم من طريق خيشمة عن أبي الزبير بلفظ لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض اه فتح. وأورد البخاري هذا الحديث في باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه. أخرج أبو داود من طريق سالم المكي أن أعرابياً حدثه أنه قدم بحلوبة له على طلحة بن عبيد الله فقال له: إن النبي ﷺ نهى أن يبيع حاضر لباد ولكن اذهب إلى السوق فانظر من يبائعك فشاورني حتى أمرك أو أنهاك اه. حاضر: مدني مقيم بالمدينة، باد: مقيم بالبادية، أي الإنسان يعرض سلعته للبيع ويحفظها حتى يزداد ثمنها. قال ابن المنير وغيره: حمل المصنف النهي عن بيع الحاضر للبادي على معنى خاص وهو البيع بالأجر اه. ويقتضي إجازة بيع الحاضر للبادي بغير أجره من باب النصيحة إذا عرضها حالاً للبيع ولا يتنظر الغلاء.

(١) واضح. (٢) للذي أظهر حرمة (بين) لا تخفى حرمة أو لا يخفى حله وعلم ذلك من الكتاب والسنة وعلم ملكه له يقيناً أو ملك غيره (مشتبهة) عند بعض الناس فقد بعث الله تعالى رسوله ﷺ وبين للأمة جميع ما يحتاجونه في دينهم قال تعالى ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وفيه الحث على الذهاب إلى العلماء واستقاء آداب الدين منهم وحضور مجالسهم (شبه) اشتبه فينبغي اجتناب ما اشتبه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد برىء من تبعته وإن كان حلالاً أثيب على تركه بهذا القصد الجميل (حمى الله) محمية بمنزلة ما حماه الملك ومنع غيره أن يتزل فيه (يواقعه) يقع فيه، شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمية بالأنعام والشبهات بما حول الحمى والمعاصي بالحمى وتناول الشبهات بالرتع حول الحمى فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس الذي لا يخفى حاله، ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز من ذلك فكما أن الراعي إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه فيه استحق العقاب لذلك فكذا من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع في الحرام فاستحق العقاب اه شرقاوي. وفي الحديث فوائد: (أ) من استكثر من المكروه تطرق في الحرام. (ب) إذا

باب الولد للفراش

٣٠١ - قال ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(١).

باب من لم يبال من حيث الكسب

٣٠٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس

شككت في شيء فدعه. (ج) لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى لا يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس. (د) تحري الحلال ومصاحبة الأبرار. (هـ) قال حسان بن أبي سنان ما رأيت شيئاً أهون من الورع: (دع ما يريك إلى ما لا يريك) بفتح أوله وضمه من رابه يريبه وأرابه، عن الحسن بن علي وأخرجه الترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان.

(١) للزاني الخيبة. وأول الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه، قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال ابن أخي قد عهد إلي فيه فقام عبد بن زمعة فقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فتساوقا إلى النبي ﷺ فقال سعد: يا رسول الله ابن أخي كان قد عهد إلي فيه فقال عبد بن زمعة أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فقال رسول الله ﷺ هو لك يا عبد بن زمعة، ثم قال ﷺ الحديث، ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ احتجبي منه يا سودة، لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز وجل (سعد) أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من رمى بسهم في سبيل الله (زمعة) وابن قيس العامري أي جارية وولدها عبد الرحمن (عهد) أوصاني أن أستلحقه وعبد بن زمعة أخو سودة أم المؤمنين (فتساوقا) ترافعا بعد تخاصمهما (هو لك) هو أخوك بالاستلحاق وبالقضاء بعلمه عليه الصلاة والسلام لأن زمعة كان صهره والد زوجته (للفراش) أي لصاحبه أي الموطوءة زوجها كان أو سيداً حرة أو أمة وأمر بالاحتجاب والأمر للندب فقد ثبتت أخوته لها في ظاهر الشرع (شبهه) لولد المتخاصم اه شرقاوي. فأنت ترى نهاية الورع وكمال التقوى. يأمر بالاحتجاب ﷺ اتقاء للشبهات فإلحاقه بزمعة لا تحجب منه والمشبه بعتبة يقتضي أن تحجب منه والله تعالى أعلم، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٧).

وفي باب ما يتنزه من الشبهات روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي ﷺ بتمرة مسقوطة فقال: «لولا أن تكون صدقة لأكلتها»، وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «أجد نمرة ساقطة على فراشي فأصابني أرق من وجودها»، أي تصور ﷺ. فسهر ليلة.

زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ^(١) أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ.

باب البسط في الرزق

٣٠٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ^(٢) فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ^(٣)».

(١) الضمير في منه عائد على (ما) وفيه: (أ) ذم ترك التحري في المكاسب. (ب) الدعوة إلى طلب الحلال. (ج) خوف الله في جلب الربح: قال السفاقي: أخبر بهذا عليه الصلاة والسلام تحذيراً من فتنة المال وهو من بعض دلائل نبوته لإخباره بالمغيبات وهي الأمور التي لم تكن في زمنه، ووجه الذم من التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس بمذموم من حيث هو. اهـ شرقاوي. قلب نظرك في عصرنا هذا تجد شراهة تامة على جمع المال من حيث أتى من دعاية وفسوق وكذب وغش واحتيال ولا ينجي المسلمين الآن إلا التوبة والإنابة إلى الله وطلب المال من وجوه الحلال قال تعالى: (أ) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَكْلُومًا مِّنْ طَيْبَتٍ مَّا رَزَقْنَاهُمْ وَأَشْكُرُوا فِيهِ إِن كُنْتُمْ إِتْيَاءً سَبُّوتًا﴾ [البقرة: ١٧٢].

(ب) ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَلِيمًا أُنْتَكِرَ أُمَّةً وَنَجِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢]. ومن تحريه ﷺ للحلال غضه عن زخارف الدنيا وبعده عن زيتها ومتاعها. عن أنس رضي الله عنه أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وبإهاله سنخة (الدسم الجامد على المرقة وسنخة متغيرة الرائحة، وروي زنخة) ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة. قال الشرقاوي لم يرهن عند أحد من مياسير الصحابة حتى لا يبقى لأحد عليه منه لو أبرأه منه. ويؤخذ من ذلك جواز البيع إلى أجل ومعاملة اليهود وإن كانوا يأكلون أموال الربا كما أخبر الله تعالى عنهم وفيه معاملة من يظن أن أكثر ماله حرام مالم يتيقظ أن المأخوذ بعينه حرام وجواز الرهن في الحضر وإن كان في التنزيل مقيد بالسفر اهـ. (٢) يؤخر.

(٣) كل ذي رحم محرم أو الوارث أو القريب وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة واستشكل هذا في حديث آخر كتب رزقه وأجله في بطن أمه والجواب أن معنى البسط في رزقه البركة فيه إذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فينمو بها وفي العمر حصول القوة في الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الألسنة فكانه لم يمت وبأنه يجوز أن يكتب في بطن أمه وإن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا، وفي كتاب الترغيب والترهيب عن عمرو

باب كسب الرجل أو عمله بيده

٣٠٤ - عن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»^(١).

٣٠٥ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»^(٢).

باب من انظر معسراً

٣٠٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ»^(٣) «تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».

بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجِفٌ»^(١) ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال: مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الدار ويكثر الأموال ويزيد في الآجال وإن كان القوم كفاراً والبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وبرزق ذرية صالحة يدعون له من بعده وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة في قدر الله مستحيلة وتتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين وعلم الله تعالى لا نفاذ له ومعلوماته لا نهاية لها وكل يوم هو في شأن.

(١) المعنى: العمل يوصل النفع إلى الكاسب وإلى غيره السلامة من البطالة المؤدية إلى الفضول وكسر النفس به والتعفف عن ذل السؤال وكان داود عليه السلام يصنع الدرع من الحديد وبيعه لقومه مع أنه خليفة الله في أرضه وفي سعة وبسطة من الرزق وكان نبينا ﷺ يأكل من سعيه الذي يكسبه من أموال الكفار بالجهاد وهو أشرف المكاسب لأنه لإعلاء كلمة الله تعالى. وفي المستدرک عن ابن عباس بسند رواه. كان داود زراداً وكان آدم حراثاً وكان نوح نجاراً وكان إدريس خياطاً وكان موسى راعياً. وفي ذلك دليل على أن الاكتساب لا ينافي التوكل.

(٢) سمحاً إذا سماحة وجود وبشاشة وحسن معاملة (اقتضى) طلب قضاء حقه يكون بسهولة وفي رواية (وإذا قضى) أي إذا أعطى الذي عليه يكون بسهولة من غير مغل.

(٣) لخدمته الجابين (وتجاوزوا) أي «وإن كانت ذو عُتْرَةٍ فَتَنْظِرُهُ إِنْ مَيَّسَرَهُ» [البقرة: ٢٨٠]

باب ما يحق الكسب في البيع

٣٠٧ - عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا^(١) بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْعُهُمَا».

باب أكل الربا

٣٠٨ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ^(٢) أَتَيْانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ، وَعَلَى وَسْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ آكِلُ الرَّبَا».

فأمهلوه وتسامحوا في الاستيفاء. قال رضي الله عنه: «من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة» رواه أحمد: فانظر كيف وزع أجره على الأيام بقدر صبره على السداد.

(١) وضحاً من عيب في السلعة والضمن أي متلبسان بالخيار في المجلس مالم يتفرقا بأبدانها عن مكانهما الذي تبايعا فيه فلو أقاما فيه مدة أو تماشيا مراحل فهما على خيارهما وإن زادت المدة عن ثلاثة أيام فإن اختلفا في التفرق فالقول قول منكره بيمينه وإن طال الزمن لموافقته الأصل (بورك) أي كثر نفع المبيع والضمن وإلا تنزع البركة إذا كنتم البائع عيب السلعة والمشتري عيب الضمن وكذبا في وصفهما فالنجارة عمل شريف يحتاج إلى صدق وأمانة وخوف من الله. قال قتادة: كان القوم يتجرون ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله اهـ. قال تعالى: ﴿رَبِّجَالٍ لَا تُلْهِهِمِْمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٢٧] والخيار طلب خير الأمرين من إمضاء البيع أو فسخه وهو ثلاثة: (أ) خيار المجلس. (ب) خيار الشرط. (ج) خيار العيب.

(٢) جبريل وميكائيل يبين النبي ﷺ عقاب أكل الربا يغوص ويخوض في دم قدر نجس تعافه النفس وقد سلط الله عليه ملكاً من زبانية جهنم يلقمه حجراً حجراً. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

باب الحلف لترويج السلعة

٣٠٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«الْحَلْفُ مَنْقَعَةٌ (١) لِلسُّلْعَةِ مَنْحَقَةٌ (٢) لِلْبَرَكَةِ».

يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِينِ» (البقرة: ٢٧٥) أي الناس يخرجون من الأجداث سراعاً لكن أكل الربا يربو في بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة من به الجنون اهـ. فتح. وقال عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبَسِّرْتُمْ فَلَحْكُمٌ مِّنْهُ وَأَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩). والربا عقد على عرض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما وأنواعه ثلاثة: (أ) ربا الفضل أي البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ومنه ربا القرض وهو كل قرض اشترط فيه عجز نفع للمقرض. (ب) ربا اليد أي البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما. (ج) وربا النساء أي البيع لأجل، ويحرم الربا في ذهب وفضة وبر وشعير وسمن وجبن وفاكهة كعب وتفاح أو دواء كزنجبيل ومصطكى فإن بيع ربوي بجنسه كذهب اشترط لصحته: (أ) أن يكون العوضان حالين أو يدا بيد. (ب) قبضهما في مجلس العقد قبل التفرق. (ج) المساواة بينهما يقيناً كيلاً في المكيل ووزناً في الموزون. وإن اختلفا في علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشترط لصحته شرطان: (أ) أن يكون العوضان حالين. (ب) قبضهما في المجلس قبل التفرق. ولا تضر المفاضلة والزيادة في أحدهما. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال كنا نرزق تمر الجمع وهو الخلط من التمر وكنا نبيع صاعين بصاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صاعين بصاع ولا درهمين بدرهم، والخلط أي، المخلوط وهو متميز ظاهر لا غش فيه فنهى صلى الله عليه وسلم (لا تبيعوا) ويدخل فيه جميع الطعام فلا يجوز في الجنس الواحد منه التفاضل ولا النساء اهـ شرقاوي. قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم: «لمن الله أكل الربا وموكله وكتابه وشامله وموكله أي دافعه لأن الآخذ والمعطي شريكان. (١) مزيد ومروج.

(٢) مذهبة. الحلف: اليمين الكاذبة التي ترمي جرافاً لخداع المشتري لتكون سبباً في نفاق السلعة أي رواجها وبيعها وهذا الباطل يجلب المحق وعدم البركة في المال وضياع الثمرة الرجوة من أكل الحلال فتفسد الذرية وتضيع الثقة ويعقب ذلك الخسران المبين والنقص في التجارة ويحبط ثواب العمل قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُعْكَلُهُمْ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْحَمُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ

باب طلب الجليس الصالح

٣١٠ - عن بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ الشُّوِّ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَغْدِمُكَ (١) مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا أَنْ تَشْتَرِيَهُ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يَخْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً» (٢).

باب العمل الخالص لله سبحانه وتعالى (٣)

٣١١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «خَرَجَ ثَلَاثَةَ يَمَشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ (٤) فِي جَبَلٍ فَأَنْحَطَتْ عَلَيْهِمْ

أَلِيمٌ» [آل عمران: ١٧٧]. فأنت ترى رسول الله يدعو المسلمين أن يتحلوا بالدين والورع في تجارتهم رجاء أن يربحوا ربحاً معنوياً يجلب رضا الله ومادياً يبقى ويزيد كما في السنن من حديث قيس ابن أبي غرزة مرفوعاً «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدق». وقد ساق البخاري هذا الحديث في باب «يَمَحُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الْعَصْفَقَةَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» [البقرة: ٢٧٦] وعلق عليه في الفتح. روي عن أبي حاتم من طريق الحسن قال ذلك يوم القيامة يمحق الله الربا يومئذ وأهله وقال غيره المعنى أن أمره يؤول إلى قلة، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان كل ما ربا وإن زاد حتى يغبط صاحبه فإن الله يمحقه وأصله من حديث ابن مسعود عند ابن ماجه وأحمد بإسناد حسن مرفوعاً: إن الربا وإن كثر عاقبته إلى قل» وروي عبد الرزاق عن معمر قال: سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحقها. (١) لا يعدوك.

(٢) فيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا.

(٣) أورده البخاري في «باب بيع الأرض والعروض مساعاً غير مقسوم» وفي الفتح وموضع الترجمة «إني استأجرت» فإن فيه تصرف الرجل في مال الأجير بغير إذنه ولكن لما ثمره ونمائه وأعطاه أخذه ورضي، وساقه النبي ﷺ مساق الحمد والثناء على فاعله وأقره على ذلك قال ابن بطال فيه دليل على صحة قول ابن القاسم إذا أودع رجل رجلاً طعاماً فباعه المودع بثمان فرضي المودع فله الخيار إن شاء أخذ الثمن الذي باعه وإن شاء أخذ مثل طعامه هـ. المقصود بذلك ما فعله الثالث منهم.

(٤) بيت منقور في الجبل.

صَخْرَةً، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَزْعِي ثُمَّ أَجِيءُ بِالْحِلَابِ^(١) فَأَتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَأَمْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ^(٢) لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكْرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَالصَّبِيَّةَ يَتَضَاغُونَ^(٣) عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. قَالَ: فَفُرِّجَ عَنْهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ أَمْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ أَتَى اللَّهُ وَلَا تَفُضُّ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ^(٤)، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفُرِّجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرْقٍ^(٥) مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ فَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا ثُمَّ جَاءَ

(١) الإناء الذي يحلب فيه والمراد اللبن. (٢) تأخرت.

(٣) يبكون من الضوضاء وهو البكاء بصوت. (٤) النكاح الحلال. وفي حديث النعمان بن بشير عند الطبراني أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئاً من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابته في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها، وقال لها أغني عيالك، قال: فرجعت فناشدتني بالله فأبيت فأسلمت إلى نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتي فقلت: ما لك قالت: أخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء، وقمت عنها. (٥) مكبال يسع ثلاثة أصع. قيل إن هذا الغار هو الرقيم المذكور في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] وليس في الحديث دلالة على جواز العمل في مال الأجير بغير إذنه لأن الفرق المذكور لم يملكه الأجير لأنه لم يستأجره بفرق معين بل بفرق في الذمة فلما عرض عليه أن يقبضه امتنع فلم يدخل في ملكه ولم يتعين له وإنما حقه في ذمة المستأجر وجمع ما نتج إنما نتج على ملك المستأجر وغاية ذلك أنه أحسن القضاء فأعطاه حقه وزيادات كثيرة لأنه

فقال: يا عبد الله أعطني حقي، فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزيء بي، قال فقلت: ما أستهزيء بك ولكنّها لك، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني، فكشفت عنهم.

باب سيدنا ابراهيم وزوجته وحفظ الله لهما

٣١٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال: «هاجر ابراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من

كان يلزمه قدر العمل خاصة فالزائد على ذلك تبرع منه فلذا جعله وسيلة إلى ربه. اهـ شرقاوي. ما أحلى تاريخ هؤلاء الثلاثة: ١ - رجل يؤثر أبويه (وكنت لا أغبق قبلهما) والغبوق شرب العشي أي ما كنت أقدم عليهما في شرب نصيبهما من اللبن (أهلاً ولا مالاً) أي أقارب أو رقيقاً منتظراً حتى بزغ ضوء الفجر. ٢ - امرأة في أزمة وسنة مقحطة فأجوعت صبية وأرغمت أنفها أن تميل إليه فلما قعد بين رجليها قالت (لا يحل لك إزالة البكارة إلا بالنكاح الشرعي المسوغ للوطء) (فتحرجت) أي تجنبت واحترزت من الإثم الناشئ فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها). ٣ - رجل سري استأجر أجراً يعملون عملاً وأعطاهم أجرهم إلا رجلاً ترك أجرته فنماها له فجاء بعد حين فسلمه ما ثمر من الإبل والبقر والغنم والرقيق حباً في ثواب الله. ما ناخذه من هذا الحديث: (أ) حب الوالدين وبرهما وطاعتهما وتقدير الخير لهما قبل الأهل والولد. (ب) التحرر من الوقوع في الفاحشة. (ج) إعطاء الأجير حقه وحفظه. (د) الالتجاء إلى الله في الرخاء لينجينا في الشدة. (هـ) الإكثار من العمل الصالح لله، قال تعالى: (أ) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِمْ﴾ [النساء: ١٧٣]. (ب) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَلْزِمُوا ءِآثَمَهُمُ وَءَاتَمُوا بِأَنفُسِهِمْ فَيُكْذِبُ عَنْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَإِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [نساء: ١٧٥].

(١) ن باب شراء المملوك من الحربي وهبه وعتقه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان: «كاتب وكان حراً فظلموه وياهووا». عن سلمان قال: كنت رجلاً فارسياً فمر بي من كلب تجار فحملوني بهم حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كاتب يا سلمان» قال فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة ودية أخرجها ابن حبان، كاتب: أي افدك وتخلص من الظلم. وسبي عمار وصهيب وبلال، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ

الجبابرة، فقيلاً دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن

عَلَى بَعْضِ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فَضِلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَمَلِهِ
 اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿النحل: ٧١﴾ وعمار أبو عربي وسكن أبوه ياسر مكة وحالف بني مخزوم
 فزوجوه سمية وهي من مواليهم، وصهيب أبوه النمر بن قاسط، سبت الروم صهيياً لما
 غزت أهل فارس فابتاعه منهم عبد الله بن جدعان، وبلال كان لايتام عند أبي جهل فعذبه
 فاشتراه أبو بكر وأعتقه. وفي الفتح موضع الترجمة منه قوله تعالى: ﴿عَلَى مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ﴾ [النحل: ٧١] فأثبت لهم ملك اليمين مع كون ملكهم على غير الأوضاع الشرعية.
 وقال ابن المنير مقصوده صحة ملك الحربي وملك المسلم عنه اه. وفي الحديث: (أ) قول
 الكافر أعطوها هاجر وقبول سارة منه وإمضاء إبراهيم عليه السلام ذلك فيه صحة هبة
 الكافر. (ب) كبت الله الكافر أخزاه ورده خائباً وأحزنه أو صرعه أو صرفه أو أذله حكاهما
 كلها ابن التين. (ج) الالتجاء إلى الله تعالى عند الشدائد فيصل المكروب فينجيه الله. (د)
 الاعتماد عليه جل وعلا وفي البخاري (باب ما يذكر في بيع الطعام والحكرة) عن الزهري
 عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضرّبون على عهد
 رسول الله ﷺ أن يبيعوه حتى يؤدوه إلى رحالهم. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ نهى أن
 يبيع الرجل طعاماً حتى يستوفيه: أي أمر بنقل الطعام إلى الرجال ومنع بيع الطعام قبل
 استيفائه والاحتكار الممنوع إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة
 الناس إليه وفي ذلك حديث معمر بن عبد الله مرفوعاً (لا يحتكر إلا خاطيء) أخرجه مسلم
 لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرجال لا يستلزم الاحتكار. قال الفقهاء: يحرم الاحتكار وهو
 أن يشتري القوت وقت الغلاء ويتربص للبيع بأكثر عند شدة الحاجة إليه وروى ابن ماجه من
 حديث عمر مرفوعاً (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس)
 إسناده حسن وعنه مرفوعاً (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم.
 وعن ابن عمر مرفوعاً (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه)
 أخرجه أحمد والحاكم. وعن أبي هريرة مرفوعاً (من احتكر حكرة يريد أن يغالي بها على
 المسلمين فهو خاطيء) أخرجه الحاكم اه فتح. وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن المنابذة
 وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه، ونهى عن التلامسة،
 والملامسة لمس الثوب لا ينظر إليه. وعن بونس وذلك أن يتبايع القوم السلع لا ينظرون
 إليها ولا يخبرون عنها أو يتنابد القوم السلع كذلك فهذا من أبواب القمار، وعن الزهري من
 رواية ابن ماجه والمنابذة أن يقول ألق ما معك وألقي إليك ما معي ويحرم بيع المسراة وهي
 التي ترك حلبها لإيهام كثرة لبنها. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن

يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال هي أختي، ثم رجع إليها فقال لا تكذبي حديثي فإنني أخبرتهم أنك أختي، والله إنه ما على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك، فأرسل بها إليه، فقام إليها فقامت تتوضأ وتُصلي، فقالت: اللهم إن كنتُ آمنتُ بك وبرسولك وأخصنتُ فرجتي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر، فغَطَّ حتى ركض برجله، قال أبو هريرة: قالت اللهم إن يمتُّ يُقال هي قتلته، فأرسل، ثم قام إليها فقامت تتوضأ وتُصلي وتقول اللهم إن كنتُ آمنتُ بك وبرسولك وأخصنتُ فرجتي إلا على زوجي فلا تسلط علي هذا الكافر، فغَطَّ حتى ركض برجله، قال أبو هريرة: فقالت اللهم إن يمتُّ فيقال هي قتلته، فأرسل في الثانية أو في الثالثة، فقال: والله ما أرسلتم إلي إلا شيطاناً، أزعجوها إلى إبراهيم عليه السلام وأعطوها هاجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت: أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة.

باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح

٣١٣ - عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنه إذ أتاه رجل فقال: يا ابن عباس إنني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإنني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أخذتك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا»، فَرَبَّأَ الرَّجُلَ ^(١) رَبْوَةً شَدِيدَةً وَأَصْفَرَ

المحاولة والمخاضرة والملامسة والمنايذة والمزاينة. والمحاولة بيع الزرع في سنبله بحنطة والمخاضرة بيع الثمار قبل بدء صلاحها والمزاينة بيع التمر في رؤوس النخل بتمر كبلاد. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لبلاد فقبل لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر لبلاد قال لا يكون له سمساراً، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق اه زيدي.» (١) ذعر وانتفخ من الاتخاذ أو البيع أو الصنعة.

وجهه، فقال: وَيُنْحَكُ، إن أُبَيِّنَتْ إلا أن تصنعَ فعليكَ بهذا الشجر وكلُّ شيءٍ ليسَ فيه رُوحٌ^(١).

باب إثم من باع خراً

٣١٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قال الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي^(٢) ثم غدر^(٣)، ورجل باع خراً^(٤) فأكل ثمنه^(٥)، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه^(٦) ولم يعطه أجره».

باب الكيل على البائع، والمعطي، وبيع الذهب بالذهب، والمزابنة

٣١٥ - عن المقدام بن معديكرب [الزبيدي] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه»^(٧).

٤

(١) لا بأس بتصويره وكل بالجر بدل كل من بعض واستنبط ابن عباس هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن الله معbie حتى ينضح» فإن ذلك يدل على أن المصور إنما يستحق هذا العذاب على تصوير الحيوان المختص بتصويره بالله تعالى فتصويره الحماد الذي ليس في معنى ذلك لا بأس به. اهـ شرقاوي.

(٢) (أعطى بي) أي أعطى العهد باسمي واليمين بي والله تعالى خصم الظالمين وذكر الثلاثة أراد التشديد على هؤلاء الثلاثة. (٣) (غدر) نقض العهد الذي عليه ولم يف به.

(٤) (حراً) عالماً متعمداً فأخذ ثمنه وخص الأكل لأنه أعظم المقاصد وفي حديث عبد الله بن عمر عند أبي داود مرفوعاً (ورجل اعتبد محرراً) قال ابن الجوزي الحر عبد الله فمن جنى عليه فخصمه سيده. وفي العيني: (أ) هتك اسم الله تعالى. (ب) المسلمون أكفاء في الحرية والذمة وللمسلم على المسلم أن ينصره ولا يظلمه وأن ينصحه ولا يفضه، وليس في الظلم أعظم ممن يستعبده أو يعرضه على ذلك، ومن باع حراً فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه حال الذلة والصفار فهو ذنب عظيم ينازع الله به في عباده. (ج) استخدمه بغير عوض وهذا عين الظلم اهـ. (٥) يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحده أو يستخدمه كرهاً بعد العتق.

(٦) بالعمل. (٧) في باب ما يستحب من الكيل قال ابن بطال الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله. ومعنى الحديث أخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التي قدرتم مع ما وضع الله من البركة في مد أهل المدينة بدعوته صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزي يشبه أن تكون هذه التسمية عليه عند الكيل اهـ فتح. يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ضبط الوارد ويسبب السلامة من

٣١٦ - قال رسول الله ﷺ: «اكتالوا حتى تستوفوا»^(١)، ويذكر عن سيدنا عثمان ؓ أن النبي ﷺ قال له: «إذا بيعت فكيل»^(٢) وإذا ابتعت فاكتل»^(٣).

٣١٧ - عن ابن عمر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِغُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ».

٣١٨ - قال أبو بكرة ؓ: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ»^(٤) إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ وَالْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْتُمْ».

٣١٩ - عن عبد الله بن عمر ؓ أن رسول الله ﷺ قال:

«لَا تَبَايَعُوا التَّمْرَ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهُ، وَلَا تَبِيعُوا التَّمْرَ بِالتَّمْرِ»^(٥).

سوء الظن بالخادم ويدعوك إلى حمد الله تعالى وشكره وذكر اسمه على ما منحك من نعمه.

(١) تأخذوا حَقْمَكُمْ فِي بَابِ الْكَيْلِ عَلَى الْبَائِعِ وَالْمَعْطِيِّ وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَوُّهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣] يَعْنِي كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ. (٢) أَي فَاوَفَّ.

(٣) فَاسْتَوْفَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا أُعْطِيَ أَوْ أَخَذَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ أَي لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ. اهـ ابن التين.

(٤) فِي بَابِ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ. يَنْهَانَا ﷺ أَنْ نَبِيعَ الشَّيْءَ بِمِثْلِهِ وَيَحْصُلُ تَفَاضُلٌ وَإِنْ اخْتَلَفَ النُّوعَانِ فَلَا مَانِعَ مِنَ الزِّيَادَةِ قَالَ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ مِثْلٌ بِمِثْلِ الْوَرَقِ بِالْوَرَقِ مِثْلٌ بِمِثْلِ» أَي يَبَاعُ الذَّهَبُ مَوْزُونًا بِمَوْزُونٍ. مِثْلٌ: فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوْ مَصْدَرٍ مُؤَكَّدٍ أَي يَوْزَنُ وَزْنًا يَوْزَنُ اهـ فَتَح.

(٥) فِي بَابِ بَيْعِ الْمَزَابِنَةِ وَهِيَ بَيْعُ التَّمْرِ بِالتَّمْرِ وَبَيْعُ الزَّبِيبِ بِالْكُرْمِ وَبَيْعُ الْعَرَايَا قَالَ أَنَسُ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمَزَابِنَةِ وَالْمَحَاقِلَةِ. الْكُرْمُ: الْعَنْبُ. وَالْحَقُّ الشَّافِعِيُّ بِذَلِكَ كُلِّ بَيْعٍ مَجْهُولٍ بِمَجْهُولٍ أَوْ بِمَعْلُومٍ مِنْ جِنْسٍ يَجْرِي الرِّبَا فِي نَقْدِهِ. قَالَ وَأَمَّا مَنْ قَالَ أَضْمَنَ لَكَ صَبْرَتَكَ هَذِهِ بَعْشَرِينَ صَاعًا مِثْلًا فَمَا زَادَ فَلِي وَمَا نَقَصَ فَعَلِي فَهُوَ مِنَ الْقَمَارِ وَلَيْسَ مِنَ الْمَزَابِنَةِ اهـ. وَمِنْ صُورِ الْمَزَابِنَةِ بَيْعُ الزَّرْعِ بِالْحَنْطَةِ كَيْلًا وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ نَافِعٍ بَلْفِظٍ (وَالْمَزَابِنَةُ بَيْعُ تَمْرِ النَّخْلِ بِالتَّمْرِ كَيْلًا وَبَيْعُ الْعَنْبِ بِالزَّبِيبِ كَيْلًا وَبَيْعُ الزَّرْعِ بِالْحَنْطَةِ كَيْلًا) وَقَالَ مَالِكٌ: (الْمَزَابِنَةُ) كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْجَزَافِ لَا يَعْلَمُ كَيْلَهُ وَلَا وَزَنَهُ وَلَا عَدَدَهُ إِذَا بِيعَ

باب في الحوالة

٣٢٠ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «مَطْلُ الغنْيِ...»

بشيء مسمى من الكيل وغيره سواء أكان من جنس يجري الربا في نقده أم لا وسبب النهي عنه ما يدخله من القمار والغرر اه فتح . وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ رخص بعد ذلك في بيع العرايا بالرطب أو بالتمر ولم يرخص في غيره . والمنهي عنه بيع الرطب باليابس ولو تساويا في الكيل والوزن لأن الاعتبار بالتساوي إنما يصح حالة الكمال والرطب قد ينقص إذا جف عن اليابس نقصاً لا يقدر . ولفظ الترمذي عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ نهى عن المحاقلة والمزابنة إلا أنه قد أذن لأهل العرايا أن يبيعوها بمثل خرصها واختلف السلف هل يلحق العنب أو غيره بالرطب في العرايا فقبل لا وعند المالكية يلحق كل ما يدخر اه فتح . وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة والمحاقلة ، والمزابنة اشتراء التمر بالتمر على رؤوس النخل وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها قال يحيى بن سعيد العرية أن يشتري الرجل تمر النخلات بطعام أهله رطباً بخرصها تمراً . وعن نافع بلفظ رخص في العرايا النخلة والنخلتان يوهبان للرجل فيبيعها بخرصهما . وعن جابر ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن بيع التمر حتى يطيب ولا يباع شيء منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا وفي الفتح أي في بيع تمر العرايا لأن العرية هي النخلة والعرايا جمع عرية اه . وفي المصباح : والعرية النخلة يعريها صاحبها أو غيره ليأكل ثمرتها فيعروها أي يأتبها . وعن أبي هريرة ﷺ عنه أن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا وفي خمسة أوسق أو دون خمسة أوسق ، قال نعم . وعن سهل بن أبي خيثمة أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع التمر بالتمر ورخص في العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطباً قال النووي ومعناه يقدر ما فيها إذا صار تمراً والخرص بفتح الخاء للفعل ويكسرهما اسم للشيء المخروص اه . والخرص هو التخمين والحدس وفي باب تفسير العرايا في البخاري قال مالك العرية أن يعري الرجل النخلة ثم يتأذى بدخوله عليه فرخص له أن يشتريها منه بتمر ، وقال ابن إدريس العرية لا تكون إلا بالكيل من التمر يبدأ بيد ولا تكون بالجزاف اه . يعري أي يهبها له أو يهب له تمرها فأجاز للواهب أي يشتري رطبها (منه) أي من الموهوبة له بتمر أي يابس . وروى الطحاوي من طريق ابن نافع عن مالك أن العرية النخلة للرجل في حائط غيره . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، نهى البائع والمبتاع ، وفي رواية أنس عن النخل حتى يزهو أي يحمار أو يصفار وخرص النخل حزر تمره وقدره .

ظَلَمٌ^(١) فَإِذَا أَتَبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ^(٢) .

باب الكفالة

٣٢١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه^(٣) ألف دينار^(٤) . فقال اتتني بالشهداء أشهدهم . فقال كفى بالله شهيداً . قال فأتني بالكفيل . قال كفى بالله كفيلاً . قال صدقت . فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقصى حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً^(٥) فأخذ خشبة فنقرها^(٦) فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج^(٧) موضعها ثم أتى بها إلى البحر^(٨) فقال : اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضي بك وسألني شهيداً فقلت كفى بالله شهيداً فرضي بك ، وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني أستودعكها ، فرمى

(١) خرج العاجز عن الوفاء ، والمطل : المد والتسويق .

(٢) إذا أحال الدين الذي له على موثر فليحتمل ندباً ويدخل في المطل كل من لزمه حق كالزوج لزوجته والسيد لعبده والحاكم لرعيته والعكس . والحوالة عقد يقتضي انتقال دين من ذمة إلى ذمة وأركانها (محيل) من عليه الدين (محتال) مستحق الدين على المحيل (محال عليه) من عليه دين المحيل (دينان) دين للمحتال على المحيل ودين للمحيل على المحال عليه (صيغة) كأن يقول المحيل أحلتك على فلان بكذا . ويقول المحال قبلت وشرطها رضا الأولين وثبوت الدينين واتفاق الدينين في الجنس والقدر والنوع والحلول والتأجيل . ذكر ما يستفاد من الحديث : (أ) الزجر عن عدم الوفاء والسداد . (ب) الجمهور على أن فاعل المطل يفسق وتسميته ظلماً يشعر بأنه كبير . (ج) العاجز عن الأداء لا يدخل في المطل هـ . عيني وأورده البخاري في باب (إذا أحال على مليء فليس له رد) .

(٣) يفرضه . (٤) إلى أجل مسمى .

(٥) سفينة يركب عليها ويجيء إلى صاحبه أو يبعث فيها قضاء دينه .

(٦) قورها . (٧) زجج : سوى موضع النقر وأصلحه .

(٨) يقصد أن الله تعالى يوصل الخشبة لرب المال .

بها في البحر حتى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انصَرَفَ، وهو في ذلك يَلْتَمِسُ مَرْكَباً يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فخرج الرجلُ الذي كان أسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَباً قد جاء بِمَالِهِ، فإذا^(١) بِالْخَشْبَةِ التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً، فلما نَشَرَهَا^(٢) وجد المال والصحيفة ثم قَدِمَ الذي كان أسْلَفَهُ فأتى بالألف دينار فقال: واللَّهِ ما زلتُ جاهداً في طلبِ مَرْكَبٍ لَأَتِيكَ بِمَالِكَ فما وَجَدْتُ مَرْكَباً قَبْلَ الذي أَتَيْتُ فِيهِ، قال: هل كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قال: أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَباً قَبْلَ الذي جئتُ فِيهِ، قال: فَإِنَّ اللَّهَ قد أَدَّى عَنكَ الذي بَعَثْتَ فِي الْخَشْبَةِ فَانصَرَفَ بِالْألفِ الدِّينارِ رَاشِداً.

باب السلف في كيل معلوم

٣٢٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة والناسُ يُسَلِفُونَ فِي التمر العام والعامين، فقال ﷺ: «مَنْ سَلَفَ فِي تَمْرٍ فَلْيُسَلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ».

٣٢٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: اشترى رسول الله ﷺ طعاماً من يهودي بنسبته ورهنه دِرْعاً لَهُ من حديد.

* * *

(١) أي فإذا هو مفاجئاً بالخشب فأخذه ليستعملها استعمال الحطب للوقود.

(٢) قطع الخشب بالمنشار وجد المال الذي أسلفه، وفيه دليل على إباحة ما يلفظه البحر كالعنبر

واللؤلؤ. اه شرقاوي. والقرض تمليك شيء على أن يرد مثلاً وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر وأركانه: (أ) صيغة. (ب) مقترض. (ج) متعاقدان. ويجوز إقراض كل ما يجوز فيه السلم مما ينضبط أما ما لا ينضبط فلا يجوز إقراضه. نعم، يجوز المعجين كالخميرة والخبز وزناً وأجازه بعضهم عدماً ولا يجوز قرض نقد أو غيره بشرط جر منفعة للمقرض فلو رده زائداً قدرأ أو صفة بلا شرط فلا بأس ويسن الوفاء بالتأجيل. فإن شرط المقرض في القراض الأجل لمنفعة تعود عليه فسد القرض ويصح الإقراض بشرط الإشهاد والكفيل والرهن اه. تنوير القلوب. وفي الحديث: (أ) جواز الأجل في القروض ووجوب الوفاء به. (ب) التحدث عن بني إسرائيل للاتعاظ والانتساء. (ج) التجارة في البحر وجواز ركوبه. (د) بداءة الكاتب نفسه. (هـ) طلب الشهود في الدين وطلب الكفيل به. (و) فضيلة التوكل على الله وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه والسلم: بيع شيء في الذمة قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَدَّيْنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتَبُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢] وأركانه مسلم ومسلم إليه ومسلم فيه ورأس مال وصيغة. وشروطه مثل البيع ويزاد: ١ - قبض رأس المال قبل التفرق. ٢ - يكون المسلم فيه معروفاً لهما. ٣ - حلول رأس المال إلى أجل محدود ولا يصح إلى أجل مجهول الحصاد. ٤ - بيان محل التسليم. ٥ - القدرة على التسليم عند حلول الأجل. ٦ - العلم بقدر المسلم فيه كيلاً أو وزناً أو عدماً أو ذرعاً. ٧ - ذكر الأوصاف بلغة يعرفها العاقدان وعدلان فيصح السلم في كل منضبط كالحبوب والحيوان والقطن ولا يجوز فيما لا ينضبط كالمعجنات والخبز والمطبوخات.

كتاب المزارعة

باب فضل الحرث والغرس

٣٢٤ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ ^(١) يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»** ^(٢).

باب اقتناء الكلب للحرث

٣٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ»** ^(٣) إِلَّا كَلَبَ حَرْبٍ أَوْ مَاشِيَةٍ.

٣٢٦ - عن أبي أمامة الباهلي أنه رأى سِكَّةً وشيئاً من آلة الحرث،

(١) قال الطيبي (ما من مسلم) نكر مسلماً وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستفراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية على أن أي مسلم كان حراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أي عمل من المباح ينتفع بما عمله أي حيوان يرجع نفعه إليه ويشاب، وقال محيي السنة روي أن رجلاً مر بأبي الدرداء وهو يغرس جورة فقال: أنغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا عاماً، فقال: وما علي أن لي أجرها ويأكل منها غيري. اهـ كرماني.

(٢) أجر جزيل وحسنات وفي الحديث فضيلة الزرع والغرس قال تعالى **«أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ»** [الواقعة: ٦٣-٦٥].

(٣) قيراط: القيراط ههنا مقدار معلوم عند الله والمراد نقص جزء من أجزاء عمله لامتناع الملائكة من دخول بيته أو لما يلحق المارين من الأذى وقد نهوا عن اتخاذها أو لكثرة أكله النجاسات أو لولوجه في الأواني عند غفلة صاحبها أو لأن بعضها شيطان والله أعلم. وامسئني رضي الله عنه الكلب الذي فيه منفعة ومصلحة ترجيحاً للمصلحة الراجعة على المفسدة.

فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ الذُّلُّ»^(١).

٣٢٧ - عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ».

٣٢٨ - قال ابن عباس ؓ: «إِنْ أَمْثَلَ مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ أَنْ تَسْتَأْجِرُوا الْأَرْضَ الْبَيْضَاءَ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ».

٣٢٩ - عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج قال: حدثني عُمَايَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْرُونَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَنْبُتُ عَلَى الْأَزْبَعَاءِ أَوْ شَيْءٍ يَسْتَشْنِيهِ صَاحِبُ الْأَرْضِ، فَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِرَافِعٍ: فَكَيْفَ هِيَ بِالْدِينَارِ وَالدَّرْهَمِ؟ فَقَالَ رَافِعٌ: لَيْسَ بِهَا بِأَسُّ بِالْدِينَارِ وَالدَّرْهَمِ.

باب تحريم بيع الخمر والميتة وثمان الكلب

٣٣٠ - عن جابر بن عبد الله ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (عام الفتح وهو بمكة): «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ»، فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «هُوَ حَرَامٌ»، ثم قال النبي ﷺ: «عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ».

٣٣١ - عن أبي مسعود الأنصاري ؓ أن النبي عليه الصلاة والسلام

(١) سكة أي حديدة يحرت بها الأرض. الذل ما يلزمهم من الحقوق التي يطلبها الأئمة والسلاطين قال الشاعر:

هي العيش إلا أن فيها مذلة فمن ذل قاساها ومن عز باعها

والحاصل أن الزراعة فيها ذل الدنيا وثواب الآخرة.

نهى عن ثمن الكلب^(١) [كما نهى ﷺ عن] مهر البغي^(٢) وحلوان الكاهن^(٣).

(١) وظاهر النهي تحريم بيعه وهو عام في كل كلب معلم أو غيره مما يجوز اقتناؤه أو لا يجوز من لازم ذلك أن لا قيمة على متلفه وبذلك قال الجمهور وقال مالك لا يجوز وتجب القيمة على متلفه وعنه كالجمهور وعنه كقول أبي حنيفة يجوز وتجب القيمة، وقال عطاء والنخعي يجوز بيع كلب الصيد دون غيره. وروى أبو داود من حديث ابن عباس مرفوعاً نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وقال إن جاء يطلب ثمن الكلب فاملاً كفه تراباً، وإسناده صحيح.

وعلة تحريمه عند الشافعي نجاسته مطلقاً وهي قائمة في المعلم وغيره وعند من لا يرى نجاسته النهي عن اتخاذه والأمر بقتله، قال القرطبي مشهور مذهب مالك جواز اتخاذه الكلب وكراهية بيعه ولا يفسخ إن وقع وكأنه لما لم يكن نجساً عنده وأذن في اتخاذه لمنافعه الجائزة كان حكمه حكم جميع المبيعات لكن الشرع نهى عن بيعه تنزيهاً لأنه ليس من مكارم الأخلاق اه فتح.

(٢) ما تأخذه الزانية أجراً على الزنى سماه مهراً مجازاً. وجمع البغي بغايا والبغاء الزنى والفجور.

(٣) أجر المنجم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاطاه العرافون من استطلاع الغيب. والحلوان مصدر حلوته حلواناً أعطيته من الحلوة: الأخذ سهلاً بلا مشقة وهو حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العرض على أمر باطل وفي هذا الباب حديث شعبة قال أخبرني عون بن أبي جحيفة قال رأيت أبي اشترى حجماً فأمر بمحاجمه فكسرت فسألته عن ذلك فقال إن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب وكسب الأمة ولعن الواشمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله ولعن المصور اه.

(كسب الأمة) كسبها بالزنى لا بالعمل المباح فقد روى أبو داود نهى ﷺ عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بيده الغزل والنفش أي نتف الصوف (ثمن الدم) أجره الحجامة والمراد تحريم بيع الدم كما حرم بيع الميتة والخنزير. وكره إبراهيم النخعي أجره النائحة والمغنية من حيث إنهما معصية وإن إجارتهما باطلة قال الله تعالى ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتِكُمْ عَلَى الْإِنِّاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِنَبِّئَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ يَبْغِيهِمْ فَانَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٣] وذكر البخاري هذه الآية في معرض الدليل لحرمة كسب البغي وحرمة زناهن تستلزم حرمة وضع الضرائب عليهن وهي تقتضي حرمة الأجر الحاصل من ذلك اه عيني. (لتبتغوا) أي لتطلبوا بإكراههن أجورهن على الزنى.

كتاب الإجارة

باب استئجار الرجل الصالح، وقول الله تعالى^(١)

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [النصر: ٢٦]

٣٣٢ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيب نفسه أحد المتصدقين».

٣٣٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ

نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ^(٢) لِأَهْلِ مَكَّةَ».

(١) يشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب (صفورة) وأختها (ليا) وقال ابن عباس: قوي فيما ولي أمين فيما استودع. وروى من طريق ابن عباس ومجاهد في آخرين أن أباها سألها عما رأت من قوته وأمانته فذكرت قوته في حال السقي، وأمانته في غض طرفه عنها وقوله لها امشي خلفي ودليني على الطريق فزوجه سيدنا شعيب وأقام معه موسى يكفيه (يكريه) ويعمل معه في رعاية غنمه. وأراد البخاري بالخازن الأجير وقال ابن بطلال من استؤجر على شيء فهو أمين فيه، قال الكرماني خازن مال الغير كالأجير لصاحب المال اه فتح.

(٢) قراريط النقد: قال العيني ذكر ﷺ ذلك لإظهار تواضعه مع كونه أكرم الخلق على ربه تعالى وتنبه أتمه على ملازمة التواضع واجتناب الكبر ولو بلغ أقصى المنازل الدنيوية. وفيه اتباع لإخوانه من الرسل الذين رعوا الغنم. وفي حديث النسائي قال رسول الله ﷺ: «بِعَثَ مُوسَى وَهُوَ رَاهِي غَنَمٍ وَبِعَثَ دُلُودٌ وَهُوَ رَاهِي غَنَمٍ». عليهما وعليه صلوات الله وسلامه دائماً، وعامل النبي ﷺ يهود خيبر على الزراعة في معنى استئجاره إياهم إذ لم يوجد من المسلمين من ينوب منابهم في عمل الأرض ولما قوي الإسلام استغنى عنهم حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه والإجارة عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم

٣٣٤ - عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «أَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

٣٣٥ - عن حصين عن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه وهو على المنبر يقول: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، [ف] قَالَ [عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.

٣٣٦ - عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُؤْفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ».

باب الشروط في الوقف، وتصرف الولاة، والريان للصائم

٣٣٧ - عن ابن عمر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بِخَيْبَرَ فَاتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضاً بِخَيْبَرَ لَمْ أَصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَضْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، قَالَ: فَتَصَدَّقُ بِهَا عَمْرٌ - أَنَّهُ لَا

وأركانها: (أ) (عاقداً) أي مكر ومكتر. (ب) (معقود عليه) أي أجر ومنفعة. (ج) (صيغة) أي إيجاب وقبول. وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالمؤاجرة لأن الحاجة داعية إليها ولا يصح إكراه الدار بعمارنها ولا استئجار الطحان بالنخالة أو بيعض دقيق ولا استئجار شخص يتكلم بكلام يروج المتاع حيث لا تعب بخلاف من يتردد ويكثر الكلام في تأليف المتبايعين كالسماز فله أجره مثله، ولا تصح إجارة نحو المواشي للبهنا ولا البستان لثمره ويجوز استئجار المرضعة ويكون لبهنا تابعها. ويد المكترى على المنافع والأعيان يد أمانة. وتجوز الجعالة مثل من رد الضالة فله درهم فإذا ردها استحق الراد العوض المشروط له. وفي البخاري (باب أجره السمسرة) أي في بيان حكمها وهو أن يوكل الرجل من الحاضرة للقادمة فيبيع لهم ما يجلبونه، وكره أبو حنيفة السمسرة ولم ير ابن سيرين وعطاء وإبراهيم والحسن بأجر السمسار بأساً أه عيني. ونهى صلى الله عليه وسلم عن كراه المزارع.

يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَىٰ وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ، قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ: غَيْرَ مُتَأْتَلٍ مَالًا.

باب اليمين الفاجرة

۳۳۸ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ» ^(۱) لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ.



(۱) كاذب.

كتاب المساقاة (١)

باب إثم من منع ابن السبيل من الماء

٣٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ثلاثة لا ينظرُ الله إليهم يوم القيامة ولا يُزكِّيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل (٢) ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لِدُنْيَا فَإِنْ أُعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا (٣) كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ الْآلِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية .

(١) وفي كتب الفقه (المساقاة) عقد يتضمن معاملة الشخص غيره على شجر عنب أو نخيل ليتعهد بسقي وتربية على أن له قدراً معلوماً من ثمره كما عامل ﷺ يهود خيبر ودفع إليهم نخلها وأرضها بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع وأركانها: (أ) عاقدان. (ب) عمل كبناء سور أو تنقية نهر. (ج) ثمر معلوم كنصف أو ربع. (د) صيغة كساقيتك أو عاملتك على هذه النخيل بكذا ويقول العامل قبلت. والمزارعة: معاملة على أرض ببعض ما يخرج منها والبذر من المالك وهي جائزة في بياض بين نخل وشجر وعنب تبعاً للمساقاة بشرط اتحاد عقد وعامل وعسر أفراد شجر يسقى فإن أفردت المزارعة لا تصح والثمر للمالك وعليه للعامل أجره عمله ودوابه وآلاته، وللمالك أن يكتري العامل بنصف البذر ويعيره نصف الغلة شائعاً (والمخابرة) المعاملة السابقة لكن البذر من العامل فلا تصح ولو تبعاً للمساقاة فإن وقعت فالعلة للعامل وعليه لمالك الأرض أجره مثلها ويجوز أن يكري المالك العامل بنصف البذر ونصف عمله ومنافع آلاته أو بنصف عمله ومنافع آلاته أو نصف البذر ويتبرع بالعمل والمنافع فيصير لكل منهما نصف الغلة شائعاً اه تنوير القلوب.

(٢) دفعت لبايعها.

(٣) المسافر.

باب فضل سقي الماء

٢٤٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فاشتدَّ عليه العطشُ فنزلَ بئراً فشربَ منها ثمَّ خرجَ فإذا بكلبٍ يلهثُ^(١) يأكلُ الثرى من العطشِ، فقال لقد بلغَ هذا مثلَ الذي بلغَ بي، فملاً خُفَّهُ ثمَّ أمسكهُ بِفِيهِ، ثمَّ رَقِيَ^(٢) فسقى الكلبَ فشكرَ الله له فغفرَ له» قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرأ؟ قال: «في كلِّ كبدٍ رطبةٍ^(٣) أجرٌ».

باب في الخيل وسقي الدواب والناس من الأنهار

٣٤١ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِترٌ وَلِرَجُلٍ وَزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ بِهَا فِي مَرْجٍ^(٤) أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ^(٥) مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَوْضَةِ، كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيلُهَا فَاسْتَبْتَّ^(٦) شَرْفًا أَوْ شَرْقِينَ^(٧) كَانَتْ آثَارُهَا وَإِزْوَاتُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهُ مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرْذَ أَنْ يَسْقَى كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَعْنِيًا وَتَعَفُّفًا^(٨) ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لِذَلِكَ سِترٌ^(٩). وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فخرًا وَرِيَاءً وَنَوَاءً^(١٠) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ^(١١)».

(١) يلهث: يخرج لسانه.

(٢) صعد.

(٣) متصفة بالحياة، وفي باب لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ، والنبى ﷺ حمى النقيع (مستنقع) للماء إذا نضب نبت فيه الكلا على بعد عشرين ميلاً من المدينة وقد حماه لإبل الصدقة وخيل المجاهدين وأن عمر رضي الله عنه حمى السرف (قريب من مكة) والربذة على ثلاث مراحل من المدينة من ذات عرق.

(٤) كلا. (٥) الطيل الحبل الذي تربط به ويطول لها لترعى.

(٦) رفعت يديها وطرحتها معاً. (٧) شوطاً أو شوطين.

(٨) يطلب بتاجها الغنى والعفة. (٩) ساتر لفقره ولحالته. (١٠) عداوة.

(١١) إثم وثقل وفي رواية وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال: «ما أنزل علي فيها شيء إلا هله

الآية الجامعة الغافة ﴿فَمَنْ يَمَلَّ مِشْكَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

كتاب الاستقراض

باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها، ومن أخذها يريد إتلافها

٣٤٢ - وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» (١).

باب اللقطة

٣٤٣ - عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَسَأْنِكَ بِهَا» (٢).

٣٤٤ - عن أبي هريرة قال: كان لرجل على النبي صلى الله عليه وسلم سِنٌَّ مِنَ الْإِبِلِ فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «أَعْطُوهُ» فطلبوا سنه فلم يجدوا له إلا سناً

(١) في معاشه ويعاقبه الله يوم القيامة. أداها: أي ردها إلى المقرض وفيه أن الثواب قد يكون من جنس الحسنه وأن العقوبة تكون من جنس الذنب لأنه عليه الصلاة والسلام جعل مكان أداء الإنسان أداء الله تعالى عنه ومكان إتلافه إتلاف الله له اه كرماني.

(٢) زاد في الحديث قال فضالة الإبل قال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها. والحذاء ما وطئ عليه البعير من خفه. ربها: صاحبها. عفاصها: ظرفها ووقايتها. وكاؤها: ما يحفظ به أو يشد به رأس القربة، واللقطة: ما وجد من حق ضائع لا يعرف الواجد مستحقه، وأركان أخذها: (أ) الالتقاط. (ب) الملتقط المسلم الحر العادل. (ج) الملتقط بشرط ضياعه بسقوط أو غفلة في موات أو شارع أو مسجد. وأركان لقط اللقيط: (أ) الالتقاط. (ب) اللقيط وهو كل صبي مطروح لا كافل له معلوم ولا مميز. (ج) الملتقط وشروطه التكليف والحرية والإسلام والعدالة.

فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطَوْهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي^(١) وَفِي اللَّهِ بِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ خِيَارَكُمُ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

باب من استعاذ بالله من الدين

٣٤٥ - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ^(٢) وَالْمَغْرَمِ^(٣)» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».

٣٤٦ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَلِإِنْتَانَا^(٤)».

٣٤٧ - وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الاحزاب: ٦] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ عَصْبَتُهُ^(٥) مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِإِنْتَانِي فَأَنَا مَوْلَاهُ».

باب ما ينهى عن إضاعة المال

٣٤٨ - عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ

- (١) أعطيتني حقي وافيًا.
(٢) الإثم والذنب.
(٣) بمعنى الغرامة وهي لزوم الأداء وأما الغريم فهو الذي عليه الدين والذي له الدين فهو بمعنى المديون والدائن: قال ابن بطال فيه وجوب قطع الذرائع لأنه على ﷺ إنما استعاذ من الدين لأنه ذريعة إلى الكذب والخلف في الوعد مع ما فيه من الذلة وما لصاحب الدين عليه من المقال اه كرماني. يعلمك رسول الله ﷺ أن تلجأ إلى ربك جل وعلا في مهام أمورك، وتستجير به، وتتجنب المعاصي وما يثقل كاهلك بالدين بأن تتقي الله وترعاه وتخشاه وتنفق بلا إسراف ولا تقتير.
(٤) ورد في باب الصلاة على من ترك ديناً، والكل: الثقل والعيال. فسيدنا رسول الله ﷺ ولي المؤمنين ورئيسهم الأعلى يسد دين الميت إذا لم يكن له مال ويدعو له ويواسيهم.
(٥) العصابة بنو الرجل وقرابته لأبيه لغة، واصطلاحاً من يأخذ جميع مال الميت لو انفرد والفاضل من الفروض لو اجتمع بأصحابها (من كانوا) ليتناول أنواعهم.

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأَذًا^(١) الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتِ^(٢)، وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ^(٣).

٣٤٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أخذت في البيوع، فقال: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خَلَابَةَ^(٤)» فكان الرجل يقول.

باب قصاص المظالم

٣٥٠ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ^(٥) مِنَ النَّارِ حُسِبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاضُونَ^(٦) أَوْ يَتَّقَاضُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا^(٧) حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهَذَّبُوا أُذُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ^(٨)، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ لِأَحَدِهِمْ بِمَسْكِنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَذَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

- (١) دفنهن أحياء. (٢) منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحل من أموال الناس.
- (٣) السرف. وأورد البخاري قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسَاكِدَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ﴿لَا يَصْلِحُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] و﴿أَصْلَوْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود: ٨٧] و﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّهْلَةَ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٥] عقوق: أصله القطع كان العاق لأمه يقطع ما بينهما من الحقوق ودل بحرمة عقوق الأم كذا على حرمة عقوق الأب وبر الأم مقدم على بر الأب وحقوق الأب مقدمة في الطاعة وحسن المتابعة لرأيه والنفوذ لأمره. قال ابن بطال: اختلفوا في إضاعة المال فقال سعيد بن جبير هي الإنفاق في الحرام؛ وقيل هي السرف في الإنفاق وإن كان في الحلال (ومنع وهات) أي الحرمان والأخذ والطلب بشره والشح الشائع قال تعالى ﴿لَا يَتَلَوَّكُ التَّامِرُ الْعَكَافَا﴾ [البقرة: ٢٧٣] والشحاذة والدناءة وعدم القناعة يمنع الناس رفته.

(٤) لا تخذعوني فإن خديعتي لا تحل. (٥) نجوا. (٦) من القصاص.

(٧) متعلقة بالأبدان والمال. (٨) يقتطعون فيها المنازل بقدر حسناتهم. وأورد

البخاري هذا في كتاب المظالم والغصب وقول الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ • مُهْطِيبَتٍ مُقْبِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ • وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَا أَبْنِيبَهُمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا مِنْ أَجْلِ قَرِيبٍ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَسِيَ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَعْكُوتُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ •

٣٥١ - عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنه أخذاً بيده إذ عَرَضَ رجل فقال: كيف سمعت رسول الله في النَّجْوَى؟^(١)، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ

وَسَكَنَهُ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَنَبَّيْتُ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِزُورٍ مِنْهُ الْجِبَالُ *
فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ. رُسُلُهُ: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ» [إبراهيم: ٤٢-٤٧].

قال مجاهد: مهطعين أي مديمي النظر ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفندتهم
هواء جوفاء يعني لا عقول لهم اه عيني. أي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة
من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء أي لا قوة في قلوبهم ولا جراءة، وعن ابن جريج
(هواء) أي صفر من الخير خالية عنه (مقنعي) من أقنع إذا رفع رأسه ثم ينظر ويطاطيء
ذلاً وخضوعاً. قال ابن بطال: المقاصة لقوم دون قوم، هم قوم لا تستغرق مظالمهم
جميع حسناتهم لأنها لو استغرقت جميع حسناتهم لكانوا ممن وجب لهم العذاب ولما
جاز أن يقول لهم فيها خلصوا من النار أي لمن يكن لهم تبعات يسيرة. اه. يقفون
منتظرين رضوان الله، قال مقاتل: إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة
والنار فإذا هذبوا قال رضوان ﷻ «سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» [الزمر: ٧٣].

(١) النجوى أي التي تقع بين الله تعالى وبين عبده المؤمن يوم القيامة وهو فضل من الله تعالى
حيث يذكر المعاصي للعبد سراً، والمراد بالظلم هنا الكفر والنفاق واللعن والإبعاد والطرود،
قال العيني: وهذا الحديث يبين أن قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَسَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [النكاثر: ٨]
أي السؤال عن النعيم الحلال إنما هو سؤال تقرير وتوقيف على نعمه التي أنعم بها عليه ألا
يرى أن الله تعالى يوقفه على ذنوبه التي عصاه فيها ثم يغفرها له اه. وإن على العبد أن يتقي
الله ويخشاه في أعماله ليسبل الله عليه ستره يوم القيامة ويتفضل عليه برحمته وغفرانه،
ويعجبي تلاوة هذه الآية الفذة الجامعة قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [مرد: ٢٣] أي اطمأنوا إلى ربهم وخشعوا له
فدام نعيمهم، وقبلها ذكر الله جل جلاله هذه الآية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ﴾ [الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كفرون] [مرد: ١٨-١٩]. (كذباً)
قال البيضاوي: كان أسند إليه ما لم ينزله أو نفى عنه ما أنزله (يعرضون) في الموقف بأن
يجسوا أو تعرض أعمالهم (الأشهاد) الملائكة والنبيون أو تنطق جوارحهم (عن سبيل الله)
عن دينه (عوجاً) يصفونها بالانحراف أو يغنون أهلها أن يعرجوا بالردة اه.

فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ^(١) وَيَسْتُرُهُ^(٢)، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ [تعالى]: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا آغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ^(٣): هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا^(٤) عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

باب المسلم أخو المسلم يعاونه ويواسيه

٣٥٢ - وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»^(٥)، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ^(٦) كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا^(٧) سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٥٣ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنْصُرَ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قالوا: يا رسول الله، هذا نَصْرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»^(٨).

(١) حفظه وستره. (٢) عن أهل الموقف.

(٣) الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن. (٤) زعموا أن له شريكاً.

(٥) لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه أو لا يسلمه في مصيبة نزلت به بل يسليه ويساعده ولا يحقره. (٦) المسلم.

(٧) رآه على معصية قد انقضت فلم يظهر ذلك للناس فلو رآه حال تلبسه بها وجب عليه الإنكار لا سيما إن كان مجاهراً بها فإن انتهى وإلا رفعه إلى الحاكم وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة، وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة، وفيه أن المجازاة تقع في جنس الطاعات وأن من حلف أن فلاناً أخوه وأراد أخوة الإسلام فلا يحثه الله فتح. كربة: غمة.

(٨) تمنعه من الظلم بالفعل إن لم يمتنع بالقول.

قال ابن بطال: النصر عند العرب الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه عن الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة. وقال البيهقي: معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً ومعنى.

باب الظلم ظلمات

٣٥٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(١).

باب من كان له مظلمة عند الرجل فحللها له

٣٥٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ

وقد أمر ﷺ بنصر المظلوم (أمرنا بسبع) وحديث (المؤمن للمؤمن) وقال تعالى جل ذكره: (أ) «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا» [النساء: ١٤٨]. (ب) «وَالَّذِينَ إِنَّا آَسَأْنَاهُمْ أَلْبَتَىٰ ثُمَّ يَنْتَصِرُونَ» [الشورى: ٢٩] قال إبراهيم كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفواً اهـ. وروى الطبري من طريق السدي (إلا من ظلم) أي فانتصر بمثل ما ظلم به فليس عليه ملام. وعن مجاهد: إلا من ظلم فانتصر فإن له أن يجهر بالسوء، وعنه: نزلت في رجل نزل بقوم فلم يضيفوه فرخص له أن يقول فيهم (ينتصرون) يعني ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا. (ج) «إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا» [النساء: ١٤٩]. (د) «وَجَزَاءٌ سِوَىٰ سِوَىٰ مِثْلِهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ اتَّعَصَرَ بِعَدُوِّهِ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِذْ ذَلِكُمْ لَمِنَ عَظِيمِ الْأُمُورِ» [الشورى: ٤٠ - ٤٣]. (هـ) «وَرَىٰ الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ اللَّهِ مَنَّةٌ تَنْصِرُنَا يَا سَيِّدَنَا» [الشورى: ٤٤]. في باب عفو المظلوم.

(١) قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين، أخذ مال الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها، لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب، لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم انظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً. اهـ فتح. يخبر النبي ﷺ أن التعدي والأذى والإجرام يبعد الإنسان عن أنوار الإسلام، ويجعله يتخبط في الظلام ويسير غير موفق، ويجلب عداوة في الدنيا وشماراً وذلاً، وينال سخط الرب وشدة العذاب والأهوال يوم القيامة. فحذار من الظلم أيها المسلمون ليفتح الله لكم باب العز ويقيكم شرور الحياة، وما آيت أحسن من العدل والتقوى بهما تحسن عاقبة العبد وبارك الله في ماله وذريته فتنجب، ولكن الظالمين تنزع البركة من أبنائهم وأموالهم والعياذ بالله.

مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِزِّهِ أَوْ شَيْءٍ ^(١) فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ^(٢) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحِيلَ عَلَيْهِ.

باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض

٣٥٦ - عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي عليه الصلاة والسلام

(١) كالأموال والجراحات حتى اللطمة.

(٢) قال ابن المنير: إنما وقع في الحديث التقدير حيث يقتصر المظلوم من الظالم حتى يأخذ منه بقدر حقه، وهذا متفق عليه، والخلاف إنما هو فيما إذا أسقط المظلوم حقه في الدنيا هل يشترط أن يعرف قدره أم لا؟ وقد أطلق ذلك في الحديث، نعم قام الإجماع على صحة التحليل من المعين المعلوم، فإن كانت العين موجودة صحت هبتها دون الإبراء منها، اهـ فتح. المعنى: أن الله تعالى يقضي بعدله بين الناس فيحاسب الظالم عما اقترفت يده، فيقتصر منه بأخذ الحقوق التي ضيعها على فلان المظلوم فيعطيه حسنات الظالم وإلا حمله خطايا المظلوم وعاقبه عقاباً شديداً. وقد أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه وطرح في النار».

يدعو رسول الله ﷺ إلى المصافحة والمصافاة وإدراك الظالم خطاه فينهض بنفسه ويفديها من النار بدفع الرين ورد المظالم وإنفاق المال قبل أن تنفض معاملة المال، فليس في القيامة أموال ترد لأربابها إنما هي حسنات بدلها وسيئات يتحملها جزاء ما كسبت يدها، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَتَقُولُنَّ يَا نَوِيلًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ • وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكُنْ بِئَا حَسِيبِينَ﴾ [الانبيا: ٤٦-٤٧].

وفي باب إذا حلته ولي من ظلمه فلا رجوع فيه، عن عائشة رضي الله عنها «وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَقْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا» [النساء: ١٢٨] قالت: يكون الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأني في حل، فنزلت هذه الآية في ذلك.

قال ابن المنير: الترجمة تتناول إسقاط المظلمة الفاتية، والآية مضمونها إسقاط الحق المستقبل حتى لا يكون عدم الوفاء به مظلمة لسقوطه.

يقول: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً^(١) طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٢).

باب ألد الخصام

٣٥٧ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصْمُ»^(٣).

٣٥٨ - عن زينب بنت أم سلمة أن أمها أم سلمة أخبرتها عن النبي ﷺ أنه سمع خصومة بباب حُجْرَتِهِ فخرج إليهم فقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ»^(٤) فَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ^(٥) فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا.

(١) قليلاً أو كثيراً.

(٢) يوم القيامة. قال الخطابي: (أ) يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى الحشر ويكون كالطوق في عنقه. (ب) يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين، أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه، اهـ. والمراد أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الإثم، ومنه قوله تعالى ﴿الزَّيْمَةُ طَوْقٌ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]. وفي الحديث الحث على: (أ) تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته وأنه من الكبائر. (ب) من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة وأبنية ومعادن. (ج) الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض. وفي حديث البخاري عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

(٣) المولع بالخصومة الماهر فيها، والألد: شديد الجدال، وهو أيضاً الأعوج قال تعالى: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [مريم: ٩٧] أي عوجاً، وهكذا المنافق في حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفترى ويفجر. وقال الحسن: كاذب القول. وقال مجاهد: ظالم لا يستقيم، وقال قتادة: شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل. قال تعالى ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلْدُّ الْخَصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] اه عيني. (٤) وهو كاذب.

(٥) أي من قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (بشر) لا يعلم العيب وبواطن الأمور كما هو مقتضى الحالة البشرية وأنه يحكم بالظاهر، والله تعالى يتولى السرائر ولو شاء لأطلعه

٣٥٩ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أزبغ من كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا - أو من كانت فيه خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا - إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(١).

على بواطن الأمور حتى يحكم باليقين، لكن أمره بالافتداء به، فأجرى أحكامه على الظاهر لتطيب نفوسهم بالانقياد (أبلغ) أفصح ببيان حجته، وبلغ بلاغة فهو بليغ، قال الزجاج: إذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه. وقال غيره: البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ. وقيل: البلاغة الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضمار وقال آخر: البليغ أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة. اه عيني. وفي الحديث: (أ) دلالة على الحكم بالظاهر تشريفاً للامة وهو كقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله». (ب) الحث على اتباع الحق والإفصاح عنه. (ج) اجتناب الباطل، ولا يحل للقوي على البيان، البليغ في تأدية الحجة أن يلبس الباطل ثوب الحق ليقتضي له على خصمه، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْمُحْكَمَاتِ لِتَأْكُلُوا فَرْيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وإن قال بعضهم في معنى الآية الرشوة. (د) البينة مسموعة بعد اليمين. (هـ) حكمهم صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد. مال عن الحق. (١)

*** معنى النفاق

النفاق من الصفات المذمومة التي تجلب البغض، قيل: المراد بالنفاق نفاق الكفر والعمل. وقيل: الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال (حدث) في كل شيء كذب فيه، واستخف بالناس كان فاسداً لا اعتقاده، يشير صلى الله عليه وسلم إلى الشرور الكامنة في ناقص الإيمان، والخبث المستتر فيه ونبه على علامته: (أ) فساد القول «إذا حدث كذب». (ب) وفساد الفعل «إذا أوتمن خان». (ج) وفساد النية «إذا وعد أخلف». ومن حديث سلمان رضي الله عنه رواه الطبراني بإسناد لا بأس به (إذا حدث وهو يحدث نفسه أنه يخلف) أي إذا وعد وطراً عليه عذر قاهر مانع فلا يعد منافقاً في إخلافه، والعذر عند خيار الناس مقبول. وروي أن سعيد بن جبير أممه هذا الحديث فسأل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، فقالا: أممنا من ذلك يا ابن أخي مثل الذي أممك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «هالككم! إنما خصصت به المنافقين، أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله عليّ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١] الآية، أو أنتم كذلك؟ قلنا: لا، قال: فلا عليك، أنتم من ذلك براء، وأما قولي: إذا وعد أخلف فذلك قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٥] الآيات الثلاث، أفأنتم كذلك؟ قلنا: لا،

باب قصاص المظلوم

٣٦٠ - عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال: قلنا للنبي ﷺ: إنك تبعنا فننزل بقوم لا يقرؤنا^(١) فما ترى فيه؟ فقال لنا: «إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما يتبغى للضيف فأقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف».

باب لا يمنع جار جاره

٣٦١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يعرّز خشبة في جداره»^(٢).

قال: لا عليكم، أنتم من ذلك براء، وأما قولي إذا أؤمن خان فذلك فيما أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية، فكل إنسان مؤتمن على دينه، يغتسل من الجنابة ويصلي ويصوم في السر والعلانية، والمنافق لا يفعل ذلك إلا في العلانية، أفأنتم كذلك؟ قلنا: لا، قال: لا عليكم، وأنتم من ذلك براء. (عاهد) من المعاهدة وهي المحالفة والموائقة (غدر) أي ترك الوفاء (خاصم) من المخاصمة، وهي المجادلة (فجر) من الفجور، أي الميل عن القصد اه عيني.

سيدنا رسول الله ﷺ يصف الفشاش الفاسق المتصف بالمروق والإلحاد والنفاق بعلامات تنفر منه المؤمنين كي يبعدوا عن صحبته ومعاملته لأنه يكذب فيتكلم بخلاف الواقع، وينصرف عن الحق ويخبر بالشيء على خلاف ما هو به فتزول الثقة منه ويشتهر بخلف الوعد والخيانة والدناءة والتصرف في أعماله على مقتضى شهواته لا على أوامر الشرع الشريف، وقد مدح الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقال عن إبراهيم: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٢٧]، وذكر إسماعيل فقال ﴿وَأَذْكَرَ فِي الْكِتَابِ إِنَّمِيعًا إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤].

(١) لا يكرمونا ولا يقدمون لنا زاداً أو ماء. قال الجمهور: الضيافة سنة مؤكدة، وحملوا هذا الحديث على المضطرين، وفيه طلب المساواة والمواساة وإكرام الضيف، لحديث المقدم بن معد يكرب مرفوعاً (أيما رجل ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقري ليلته من زرعه وماله) أخرجه أبو داود، وهو محمول على ما لم يظفر منه بشيء، اه فتح. وقال العيني: فيه وجوب قري الضيف وأن المنزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه كرهاً، وإليه ذهب الليث، وخصه أحمد بأهل البوادي دون القرى.

(٢) عند الضرورة وأن يحتاج إليه الجار وعدم الضرر بالحائط، هذا واجب عند الشافعي في القديم، وفي الجديد مندوب.

باب الجلوس في أفنية الدور وعلى الصعدا^(١)

٦٣٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ»، فقالوا: مَا لَنَا بُدُّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قالوا: وما حقُّ الطريق؟ قال: «غَضُّ الْبَصْرِ^(٢)، وَكَفُّ الْأَذَى^(٣)، وَرَدُّ السَّلَامِ^(٤)، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٥)».

باب أخذ ما يؤذي في الطريق وإزالته، وإمالة الأذى

٣٦٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُضْنَ شَوْكٍ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ^(٦) فَغَفَرَ لَهُ».

ع

(١) والأفنية جمع فناء، وهي المكان المتسع أمام الدور والصعدا الطرق وزعم ثعلب أن المراد وجه الأرض ليلتحق بمعناه الحوانيت والشبابيك المشرفة على المار حيث تكون في علو، والنهي للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه.

(٢) الامتناع عن النظر إلى المارين والسلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن.

(٣) الابتعاد عن كل الشرور والسلامة من الاحتقار والغيبة ومعاكسة البائعين، ونحو ذلك.

(٤) إكرام المار وإظهار البشاشة والمودة له.

(٥) استعمال جميع ما يشرع والنصيحة وبذل الجود وترك جميع ما لا يشرع.

وقال الميني: فيه الدلالة على الندب إلى لزوم المنازل التي يسلم لازمها من رؤية ما تكره رؤيته وسماع ما لا يحل سماعه وما يجب عليه إنكاره ومن إغائة مستغيب تلزمه إغائته، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم إنما أذن في الجلوس بالأفنية والطرق بعد نهيته عنه إذا كان ممن يقوم بالمعاني التي ذكرها. وإذا كان كذلك فالأسواق التي تجمع المعاني التي أمر الشارع الجالس بالطرق باجتنابها مع الأمور التي هي أوجب منها وألزم من ترك الكذب والحلف بالباطل، وتحصيل السلع بما ليس فيها، وغش المسلمين، وغير ذلك من المعاني التي لا يطبق الكلام بما يلزمه منها إلا من عصمه الله أحق وأولى بترك الجلوس منها في الأفنية والطرق، اه عيني.

(٦) أثنى عليه، أو قبل عمله ورحمه. وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة قال: قلت

باب النهب^(١) بغير إذن صاحبه

٣٦٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَتَّهَبُ تَهَبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ^(٢) فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَتَّهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ^(٣)».

باب كسر الصليب وقتل الخنزير

٣٦٥ - وعنه أيضاً أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ

حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا^(٤) مُقْسِطًا^(٥)، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَقْبِضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ^(٦)».

لرسول الله ﷺ يا رسول الله، دلني على عمل أنتفع به، قال: «اهزل الأذى عن طريق المسلمين» وفي حديث أنس عند أحمد «أن شجرة كانت على طريق الناس تؤذيهم، فأتى رجل فعزلها، ولقد رأيت يتقلب في ظلها في الجنة» اه فتح. وفي البخاري:

باب الوقوف والبول عند سباطة قوم

عن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ. أو قال: لقد أتى النبي ﷺ - سباطة قوم فبال قائماً - وفي الفتح: جاز البول في السباطة لقوم بأعيانهم، لأنها أعدت لإلقاء الكناسات والمستقذرات وفي الغريب: السباط المنبسط بين دارين، والسباطة خير من قمامة. كتبت هذا لأستدل على أن جواز البول قائماً إنما يكون في جهة منعكفة عن الناس، وفي ستر وطهارة ونظافة، لا كما يفعله الأشرار والعصاة الآن، فيبولون قياماً أمام المارين بلا حياء، مع قذارة ثيابهم ونجاستها، واكتساب اللعنة، وفعل الأذى.

(١) النهب: أخذ المرء ما ليس له جهاراً، ونهب مال الغير غير جائز ومفهوم الترجمة أنه إذا أذن جاز، ومحلّه في المنهوب المشاع كالطعام يقدم للقوم فلكل منهم أن يأخذ مما يليه، ولا يجذب من غيره إلا برضاه، وكره مالك وجماعة النهب في نثار العرس، والمراد التسوية، وقال عبادة: بايعنا النبي ﷺ أن لا ننتهب. وهو مؤمن: في العيني والحال أنه مستكمل شرائع الإيمان وقيل: يزول عنه الشاء بالإيمان. وقال ابن التين: قال البخاري ينزع منه نور الإيمان، اه. وفيه: النهي عن الزنى، وشرب الخمر، والسرقه، والخطف، والشراهة، والجشع. (٢) إلى المنتهب. (٣) أي كامل، فنور الإيمان يبعد عن النقائص.

(٤) حاكماً. (٥) عادلاً. (٦) لعلمهم بقيام الساعة.

باب من قاتل دون ماله

٣٦٦ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «مَنْ قَتَلَ (١) دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

(١) دافع عن عرضه وماله فله أجر كثير.

فيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء أكان المال قليلاً أم كثيراً لعموم الحديث وهو قول جماهير العلماء. والمدافعة عن الحریم واجبة بلا خلاف وفيه أن القاصد إذا قتل لا دية له ولا قصاص. وفيه أن الدافع إذا قتل يكون شهيداً. وقد أخذ ابن عمر لصاً في داره فأصلت عليه السيف قال سالم فلولا أنا لضربه به.

وقال النخعي: إذا خفت أن يبدأك اللص فابدأه، وقال الحسن: إذا طرق بالسلاح فاقتله، وقال أبو حنيفة في رجل دخل على رجل ليلاً للسرقة ثم خرج بالسرقة من الدار فاتبعه الرجل فقتله، لا شيء عليه: وقال الشافعي: من أريد ماله في مصر أو في صحراء أو أريد حریمه فالاختيار له أن يكلمه أو يستغيث فإن منع أو امتنع لم يكن له قتاله فإن أبي أن يمتنع من قتله من أراد قتله فله أن يدافع عن نفسه وعن ماله وليس له عمد قتله فإذا لم يمتنع فقاتله فقتله لا عقل فيه ولا قود ولا كفارة. يعلمك رسول الله ﷺ النخوة والشهامة والحمية والشجاعة والدفاع فإذا حصل قتل فدرجتك عالية عند الله مع الشهداء والصالحين ولا يصح ترك المتعدي على المال أو العرض جنباً.

قال أوس بن حبناء في الفخر والحماسة:

إن المرء أولاك الهوان فأوليه هواناً وإن كانت قريباً أو اصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أبقت أنك عاقره

وقال هبة الله بن سناء الملك المتوفى ٢٣٥ هـ:

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى وغيري يهوى أن يعيش مخلداً
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر كفه لحدثت نفسي أن أمد له بدا
توقد عزمي يشرك الماء جمرة وحلية حلمي تترك السيف مبردا
واظماً إن أبدى لي الماء منة ولو كان إدراك الهدى بتذلل
وما أنا راض أنسني واطمئنت الشرى رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى
ولي همة لا ترتضي الأفق مقعدا

باب الخطأ والنسيان والعمل بالنية

٣٦٧ - قال رسول الله ﷺ :

«لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، وَلَا نِيَّةَ لِلْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي» .

٣٦٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ (١) أَوْ تَكَلِّمْ (٢)» .

أرى الخلق دوني إذا أراني فوقهم ذكاء وعلماً واعتلاء وسؤدا

نقلت لك نبذة من الأدب لتعلم أن سيدنا رسول الله ﷺ القائد الأسمى والمثل الأعلى في علو النفس وباعث الحمية في النفوس ومثير النجدة والإغاثة والنصر ويخبر ﷺ أن الدفاع مروءة واجبة عن المال والعرض ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] والعاقبة للتقوى ونعيم مقيم للمظلوم .

(١) في العمليات والجوارح . (٢) في القوليّات باللسان .

(تجاوز) عفا الله لأجله - ﷺ - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه . خصوصية لأمته عليه الصلاة والسلام (الخطأ والنسيان) قال في العيني أي حكمهما في حق الله تعالى لا في حقوق العباد لأن في حقه عذراً صالحاً لسقوطه حتى قيل إن الخاطيء لا يأثم فلا يؤاخذ بحد ولا قصاص وأما في حقوق العباد فلم يجعل عذراً حتى وجب ضمان العدوان على الخاطيء لأنه ضمان مال لا جزاء فعل ووجب به الدية وصح طلاقه وعتاقه اهـ . والله تعالى لا يؤاخذ عن حديث النفس الكامن في القلب كما قال عمر رضي الله عنه إني : لأجهز جيشي وأنا في الصلاة، وقال عياض : اللهم ما يمر في الفكر من غير استقرار ولا توطن فإن استمر وتوطن عليه كان عزمًا يؤاخذ به أو يثاب . اهـ . قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وفيه إلحاق النسيان بالوسوسة كما أجاب الكرمانى فكما أنه لا اعتبار للوسوسة لأنها لا تستقر فكذلك الخطأ والنسيان اهـ . يحاسب الله تعالى على الشروع في العمل وتوطيد العزيمة على تنفيذه ويحصى هنات الأقوال وسوءات الألفاظ وقبيح الكلام أما ما خالج ضميرك أو مر في خاطرك فعفا الله عنه وسامحك فيه ففيه التحذير من العمل السيئ واللفظ البذيء الدنيء (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) .

٣٦٩ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الأعمال بالنية ولا مريد ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١).

(١) من قصد بهجرته وجه الله وعمل صالحاً وقع أجره على الله ومن قصد بها دنيا وكدح أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة والمرجو إخلاص الأعمال لله سبحانه.

الأعمال يريد بها صلى الله عليه وسلم عزيمة صدور الأقوال وما تكنه القلوب فتظهر على اللسان بالتعبير والإفصاح يصدر من الرأس أو اليد والرجل وغيرها، ومعنى النية القصد أي انبعاث القلب والتفكير نحو ما يراه الإنسان موافقاً لغرض جلب منفعة أو دفع ضرر وعبر عنها الشارع بالإرادة المتوجهة نحو التنفيذ والفعل ابتغاء رضا الرحمن جل وعلا أو ابتغاء طلب آخر، والهجرة ترك مكان إلى مكان آخر والغرض منها مفارقة الإنسان غيره بيده أو لسانه أو قلبه لنيل الثواب وامثال أوامر الله تعالى، واستعملها الشرع في ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة وفي ترك دار الكفر إلى دار الإسلام كما فعل المسلمون في مغادرتهم مكة إلى المدينة المنورة. والناس صنفان: (أ) فريق يتصدق ليكف يد المعوزين أو يحفظ على بائس عفته وحياءه ويمثل أوامر الله في أفعاله ابتغاء إحسانه ورضوانه وقد ملأ قلبه حب الخير لله. (ب) فريق يتصدق ليمدحه الناس وليقال إنه جواد ومحسن كريم ولم يمر بخاطره حب الخير ابتغاء ثواب الله.

فالأول عمله مثمر وجالب المدح والحسنات والثاني غير منتج غير مثمر جالب المدح الغاني فقط ويشير إليهما قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَمَثَلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَمَّاتُ أَخْطَلَهَا صِغْفِيرٌ فَإِنْ لَمْ يُمْسِرْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. و﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦-٢٦٧] ثم أشار تعالى إلى الثاني ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُظْلَمُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِقَاةً لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَفَرَصَكُهُ صَلْدًا لَا يَغْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا يَكْتَسِبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

باب إذا أتى أحدكم خادمه بطعام

۳۷۰ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أَكْلَةً أَوْ أَكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِي عِلَاجِهِ» (۱).

ويعجبني أن البخاري صدر كتابه بهذا الحديث، لماذا؟ ليبي الثواب على نية العامل، فهذا كاتب أو شاعر أو خطيب يدعو إلى مصلحة فننظر إلى الباعث الداعي لهذا ونحكم على طلبه أنه ثواب أو لا، فالأعمال تابعة للنيات مقدره بها، وموزونة بميزانها فيتمتع الإنسان بزوجه وله أجر «في بضع أحدكم صدقة»، يتغذى بمختلف أنواع المطعم والمشرب ليتقوى على كسبه وطاعة ربه فله صدقة، وهكذا يقصد بكل حركاته وسكناته وملذاته رضا ربه لينال الحسنات ويمحو الله عنه السيئات. وقد بين صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان ينال ما يتمنى، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ [الذاريات: ۲۲-۲۳] فمن يقصد خدمة الدين وإعلاء كلمته بتعلم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما وإقامة سلطانهما استحق الأجر العظيم، ومن ابتغى كمال الدنيا وزينتها، أو الصحة في جو طيب الإقامة والنجاة من شرورها ومجرميتها، أو أراد زواج امرأة حسناء فليس له إلا قصده، والله يعلم ما تكنه الأنفوس وما تخفي الصدور، ويعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء. وفي الحديث: (أ) لعاقل الصالح يوجه دفة أعماله كلها لله. (ب) يتطلع إلى معالي الأمور ويسعى إلى المحامد والمحاسن لله. (ج) الجهاد في سبيل خدمة الدين ولو بمفارقة المال والولد والوطن. (د) الأعمال ليست بمظاهرها، وما أشد عقاب من يتزيا بزى الصالحين وهو آثم، والقلب بيت الرب. وأشار صلى الله عليه وسلم إلى القلب وقال: «الدين ههنا» قال تعالى:

(أ) ﴿إِنَّ الدِّينَ مَأْمُونٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مُخْلَدُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَدَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَطْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ۳۰-۳۱]. (ب) ﴿وَلَقَدْ بَدَعُوا إِنْ نَارِ السَّلِيمِ وَرَبِّهِ مَنْ يَتَّقُ إِنْ يَرْزُقْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نِعْمَ الْوَالِدِينَ أَحْسَنُوا لِلنَّفْسِ وَرَبَّادَةً وَلَا يَزْمَنُ وَجْهَهُمْ قَدْرًا وَلَا ذُلًّا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنْتُمْ فِيهَا خَالِدِينَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا السَّيِّئِينَ جَزَاءُ سَيِّئِهِمْ بَيْنِيهَا وَرَبَّهُمْ ذُلٌّ مِمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ حَاسِبٍ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ وَجْهَهُمْ وَكَمَا يَنْ أَلْبَسُوا ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [يونس: ۲۵-۲۷].

(۱) أي الطعام عند تحصيل آتاه ومشقة حره ودخانه عند الطبخ والأمر للندب، وفيه إياحة ترك إجلاسه معه.

باب إذا ضرب أحدكم خادمه فليجتنب الوجه

۳۷۱ - وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ
الْوَجْهَ»^(۱).



(۱) قاتل بمعنى قتل، أو يتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلاً، فينهى دافعه عن القصد بالضرب إلى وجهه، ويدخل في النهي كل من عهزب في حد أو تعزير أو تأديب، وفي حديث أبي داود في قصة التي زنت فأمر النبي ﷺ بوجعها وقال: «ارموا واتقوا الوجه». قال النووي: قال العلماء إنما نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه، فيخشى من ضربه أن تبطل أو تشوه كلها أو بعضها والشين فيها فاحش لظهورها وبروزها، بل لا يسلم إذا ضربه غالباً عن شين، اه فتح وعيني.

وفي حديث سويد بن مقرن الصحابي أنه رأى رجلاً لطم غلامه فقال: أو ما علمت أن الصورة محرمة؟ أخرج مسلم وغيره.

وحديث أبي هريرة ؓ مرفوعاً «لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته» أي على صفته، أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فضل به على الحيوان، وأبدع سبحانه وتعالى صنعه بإظهار كمال قدرته سبحانه.

كتاب الهبة

باب الهبة، وفضلها والتحريض عليها

٣٧٢ - وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها»^(١) ولَوْ فِرْسَنَ شَاةً^(٢).

(١) هدية مهداة.

(٢) الفرسن للشاة بمنزلة القدم للإنسان. وفي الحديث: الحرض على التهادي ولو باليسير، لما فيه من استجلاب المودة وإذهاب الشحناء، ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة، والهدية إذا كانت يسيرة فهي أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدي لأطراح التكليف، والكثير لا يتيسر كل وقت، والمواصلة باليسير تكون كالكثير، اه عيني. أي يا نساء الطوائف المؤمنات لا الكافرات أو يا فاضلات المسلمات.

ينادي رسول الله ﷺ المؤمنات العاملات بالدين المحمدي أن يتوددن إلى جاراتهن ويتحبن، وأن يتبادلن أنواع الهدايا وإن قلت، لتفرس في قلوبهن محبة الإجلال والاحترام له. وكتب أستاذي المرحوم حفي بك ناصف: «والهدية في نظر الأصفياء جليلة وإن كانت في نفسها قليلة، ومكانتها خطيرة وإن كانت يسيرة، وسنة حسنة اجتمعت على فضلها الألسنة:

مضت الدهور وأمرها مستحسن وتعاقت بمدحها الأيام
اللهم إلا إن لبت جلاب^(١) الرياء وولجت^(٢) أبواب الارتشاء فلا مرأ^(٣) أن الأوداء من ذلك براء.

لا يبتغون سوى الوفاء وما لهم غير البقاء على الصفاء مرام
وما زالت الهدية شعار الأصدقاء وعنوان تذكارات الولاء، وكم جدت بين الأصحاب عهد التحاب:
وتمهدت ودافعاً شتيت له ولشملة بعد البداد^(٤) نظام

(١) القميص. (٢) لاخلت. (٣) لا شك. (٤) التفريق.

باب النهي عن الرجوع في الهبة

٣٧٣ - عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ - الْعَائِدُ فِي هَبَّتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ» (١).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «يا نساء المؤمنین تهادوا ولو فرسن شاة فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن» أي لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلالها، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلاً فهو خير من العدم، اه فتح.

(١) «ليس لنا» في العيني: أي لا ينبغي لنا، يريد به نفسه والمؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة تشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها، وقد يطلق المثل على الصفة الغريبة العجيبة الشأن سواء كان في صفة مدح أم ذم، قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَةِ وَاللَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْمَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النحل: ٦٠) وهذا المثل يدل على التنزيه وكراهة الرجوع في الهبة، اه.

يعلم رسول الله ﷺ أن لا يرجع المنتصدق في صدقته أو الواهب في عطيته وشبهه من يفعل ذلك بالكلب الذي يقىء ويعود في قئته دناءة وخسة وقذارة وحقارة قبول ما خرج علي سبيل الهدية أو الصدقة ورده للمعطي. وفي باب لا يجز لأحد أن يرجع في هبته وصدقته حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي عنده، فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخصر، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم واحد، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قئته».

يجوز الرجوع في الهبة ولا يجوز الرجوع في الصدقة مطلقاً، قال الكرمانى: والنهي للتنزيه لا التحريم قال تعالى ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَوْءٍ مِنْهُ قَسًا فَكُلُوهُ هَبًّا مَرِيئًا﴾ (النساء: ٤) أي إن الزوجة الرشيدة إذا أعطت لزوجها شيئاً من صداقها بعد أخذها له عن طيب نفس جاز له أخذه ومعنى الهبة تمليك بلا عوض في الحياة وهي للأقارب أفضل ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوي بينهم فإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظماً له وإكراماً لا لغرض أجر فهدية وأركان الهبة.

(أ) العاقدان. (ب) الصيغة أي إيجاب وقبول.

(ج) الموهوب أي كل ما جاز بيعه، وشرط العاقد الواهب الملك وفي الموهوب له أهلية

باب الشركة في الأرضين وغيرها^(١)

٣٧٤ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إنما جعل النبي ﷺ الشُّفْعَةَ^(٢) في كل ما لم يُقَسَم^(٣)، فإذا وَقَعَتِ الْحُدُودَ وَصُرِفَتِ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ^(٤).

لملك ما يوهب له ولو غير مكلف ليقبل له وليه ولا يحصل الملك في الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والدًا.

(١)

في العيني كالدار والبساتين.

(٢)

والشفعة حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الشريك الحادث فيما ملك بعوض.

(٣)

أي كل مشترك لم يقسم من الأراضي ونحوها في باب الشركة في الطعام وغيره ويذكر أن رجلاً ساوم شيئاً فغمزه آخر فرأى عمر أن له شركة. وعن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله بايعه، فقال: **هو صغير، فمخ رأسه ودعا له.**

وعن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم فيقولون له: أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل، في العيني **بشيء** فتح رأس الصغير وفيه ترك مبايعة من لم يبلغ، وقال الداودي: وكان يبايع المراهق الذي يطبق القتال، وفيه الدخول في السوق لطلب المعاش وطلب البركة حيث كانت وفيه الرد على جهلة المتزهدة في اعتقادهم أن السعة من الحلال مذمومة نبه عليه ابن الجوزي وفيه أن الصغير إذا عقل شيئاً عن الشارع كان في ذلك صحة، قال الداودي: وفيه أن النساء كن يذهبن بالأطفال إلى النبي ﷺ وفيه طلب التجارة وسؤال الشركة وفيه معجزة من معجزات النبي ﷺ وهي إجابة دعائه في عبد الله بن هشام وفيه أن لفظ أشركتك إذا أطلق يكون تشريكاً في النصف قال الكرماني: قال الفقهاء وقال أبو عبد الله إذا قال الرجل للرجل أشركني فإذا سكت فهو شريكه بالنصف.

(٤)

أي حكم ﷺ في المشترك الذي لم تقع فيه القسمة بالفعل مع كونه يقبلها فإذا وقعت حدود القسمة بين الشريكين وبينت الطرق فلا شفعة.

وأركانها: (أ) (مأخوذ) أي كل عقار منقسم ومنقول ثابت.

(ب) (أخذ) كل شريك مالك فلا شفعة للجار عند الشافعية وإن كان ملاصقاً وتثبت للشريك وإن كان كافراً.

(ج) (ماخوذ منه) كل من تأخر سبب ملكه اللازم بمعاوضة فلا شفعة في المجلس قبل التخابير، ولا تثبت الشفعة إلا في جزء مشاع من العقار قابل للقسمة والبناء والفرس إن بيع مع الأرض ففيه الشفعة.

وإن بيع منفرداً فلا شفعة فيه. والشركة. كما قال الفقهاء. عقد يقتضي ثبوت الحق لاثنين، وأنواعها:

(أ) شركة أبدان: كشركة الدالين والعمالين والمحترفين ليكون بينهما كسبهما متساوياً أو متفاوتاً. سواء اتحدت الصفة أو اختلفت، وهي باطلة عند الشافعية، وجوزها مالك عند اتحاد الصنعة، وأبو حنيفة مطلقاً.

(ب) شركة مفاوضة: بأن يشترك اثنان ليكون بينهما كسبهما بأموالهما أو بأبدانهما وعليهما ما يعرض من نحو غرامة، أي من غير مال الشركة كغصب ونحوه وهي باطلة لما فيها من أنواع الضرر والجهالات الكثيرة.

(ج) شركة وجوه: كأن يشترك وجيه لا مال له وخامل - أي عديم الشهرة - له مال، يكون المال من الخامل والعمل من الوجيه من غير تسليم للمال، أو يشتري وجيه في ذمته ويفوض بيعه لخامل والربح بينهما، وكلاهما باطل إذ ليس بينهما مال مشترك.

(د) شركة عنان: مأخوذة من عنان الدابة المانع لها من الحركة لمنع كل من الشريكين من التصرف بغير مصلحة وهي صحيحة لسلامتها من الضرر، وأركانها: عاقدان، ومعقود عليه، وصيغة، وعمل. وشرط العاقدين أهلية التوكل والتوكل والمعقود عليه يكون مثلباً نقداً أو غيره، خلط بعضه ببعض قبل العقد بحيث لا يتميز، أو متقوماً بشرط أن يكون مشاعاً. وفي العمل مصلحة فلا يبيع إلا بحال ونقد بلد نظراً للعرف، ولا يبيع بغير فاحش ولا بضمن مثل وهناك من يرغب بأزيد منه، ولا يسافر أحدهما بالمال إلا بإذن الآخر.

وشرط الصيغة: لفظ بإذن في تجارة وربح وخسران على قدر المالين، فإن شرط خلافه فسد العقد ورجع كل منهما على الآخر بأجرة عمله في ماله ولكل منهما فسخها متى شاء، وتفسخ بموت أحدهما أو جنونه أو اغمائه، اهـ.

والشركة خمس شرائط: أن يكون على ناض من الدراهم والدنانير، وأن يتفقا في الجنس والنوع، وأن يخلطا المالين، وأن يأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف، وأن الربح والخسران على قدر المالين، ولكل واحد منهما فسخها متى شاء ومتى مات أحدهما بطلت.

باب هبة المرأة لغير زوجها

٣٧٥ - عن أسماء بنت أبي بكر رضي عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أَنْفِقِي وَلَا تَخْصِي» ^(١) فَيُخْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ».

باب قول الحق

٣٧٦ - قال ﷺ: «إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا وَأَفْضَلَكُمْ أَحْسَنُكُمْ

قَضَاءً».

باب لا يشهد المؤمن على جور إذا شهد

٣٧٧ - عن النعمان بن بشير رضي عنه قال: سألت أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ

وإذا دفع إلى رجل أرضاً ليزرعها وشرط له نصيباً معلوماً من الربيع لم يجز وإن أكره إياها بذهب أو فضة أو شرط له طعاماً معلوماً في ذمته جاز.

والمساقاة جائزة على النخل والكرم ولها شرطان:

(أ) أن يقدر بمدة معلومة.

(ب) أن يعين للعامل نصيباً معلوماً من الثمرة. ثم العمل فيها على صريين ^{بمخفين} عمل يعود نفعه إلى الثمرة فهو على رب المال. اهـ من أبي شجاع.

وفي البخاري:

باب الشروط في المزارعة

حديث رافع بن خديج رضي الله عنه يقول: كنا أكثر الأنصار حقلاً، فكنا نكري الأرض فربما أخرجت هذه ولم تخرج ذه، فنهينا عن ذلك ولم ننه عن الورق اهـ فتح.

من الإحصاء وفيه الحث على الصدقة والبر والصلة والإحسان وقد أورده البخاري في باب

الهدية للمشركين وقول الله تعالى ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المنحعة: ٨] قال في الفتح المراد منها

بيان من يجوز بره منهم وأن الهدية للمشرك إثباتاً ونقياً ليست على الإطلاق ومن هذه المادة قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا

مَعْرُوفًا﴾ [النمان: ١٥] ثم البر والصلة والإحسان لا تستلزم التحابب والتوادد المنهى عنه في قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

[المجادلة: ٢٢]. الآية، فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل والله أعلم.

لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي، فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ فأخذ بيدي وأنا غلام فأتى بي النبي عليه الصلاة والسلام فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «ألك ولد سواها؟» قال: نعم، فأراه قال: «لا تشهدني على جور». وقال أبو حريز عن الشعبي: لا أشهد على جور.

٣٧٨ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي^(١) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٢) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٣)». قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة قال النبي ﷺ: «إِنْ بَعَدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ^(٤) وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ^(٥) وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ^(٦)».

باب شهادة الزور، ولا كذب في الإصلاح

٣٧٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور». قال تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» [الفرقان: ٧٢]^(٧).

٣٨٠ - عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ الكَذَابُ الَّذِي يُضْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ قِيَمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا^(٨)».

(١) عصري الذين عاشوا في مدتي. (٢) التابعون. (٣) اتباع التابعين.

(٤) لا يثق الناس بهم ولا يعتمدونهم أمناء بأن تكون حياتهم ظاهرة بحيث لا يبقى للناس اعتماد عليهم اه فتح.

(٥) يؤدونها من غير طلب. (٦) يعظم حرصهم على الدنيا والترفة في نعيمها.

(٧) لا يؤدون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب والفسق والكفر أو اللهو أو الغناء.

(٨) أي ليس من يصلح بين الناس كاذباً (فينمى) أي يبلغ على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغه على وجه الإفساد والنميمة فلا، قلت: نميته، بتشديد الميم قال الجمهور (أو نقول خيراً) قال العلماء المراد أو يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً لأن الكذب الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت

باب ما جاء في البينة على المدعي (١)

٣٨١. قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا

قول ومعنى حديث مسلم والنسائي أنه يرخص الكذب في ثلاث:

(أ) الحرب.

(ب) حديث الرجل لامرأته.

(ج) الإصلاح بين الناس. وقال العلماء: لا يجوز الكذب في شيء مطلقاً، وحملوا الكذب هنا على التورية والتعريض. وقال تعالى ﴿وَلَنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ١٩]، وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «اذهبوا نصلح بينهم»، وفي باب قول الله عز وجل ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، عن عائشة رضيها: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً)، قالت: هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبيراً أو غيره، فيريد فراقها، فتقول أمسكني واقسم لي ما شئت، قالت: ولا بأس إذا تراضيا.

(١) قال العيني: لم يذكر في هذا الباب حديثاً اكتفاء بذكر الآيتين. (لا ياب) لا يمتنع كما أمر الله تعالى من العدل (لا يضار) بأن يزيد أو ينقص أو يحرف أو يشهد بما لا يستشهد أو يمتنع عن إقامة الشهادة (فسوق) خروج عن الأمر (اتقوا الله) خافوه وراقبوه واتبعوا أوامره واتركوا زواجره، يعلمكم شرائع دينه (وإن تلووا) من اللي وهو التحريف وتعمد الكذب، أي: وإن تلمزوا ألسنتكم عن شهادة الحق. أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها.

تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُكَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٨٢﴾ .

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

باب يحلف المدعى عليه حيث وجبت عليه اليمين

٣٨٢ - قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ^(١) لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ^(٢) لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ^(٣)» .

٣٨٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فِضْلِ مَاءٍ^(٤) بَطْرِيْقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ^(٥) وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أُعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفِي لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسَلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَأَخَذَهَا^(٦)» .

باب الوفاء بالوعد والصدق والأمانة

٣٨٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا أَتَمِنَ خَانَ^(٧)، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ» .

- (١) كاذب يمينه فاجرة، قال النبي ﷺ: «شاهدك أو يمينه»، وعرض ﷺ على قوم اليمين فأسرعوا، فأمر أن يسهم بينهم أيهم يحلف.
- (٢) أو ذمي معاهد.
- (٣) غضب الخالق جل وعلا إنكاره على من عصاه وسخطه عليه ومعاقبته له.
- (٤) فضل عن كفايته.
- (٥) المسافر.
- (٦) وقت ارتفاع الأعمال، وقد غش ليروج تجارته.
- (٧) في أمانته وتصرف فيها على خلاف الشرع، وذكر ﷺ صهراً له فقال: «وعدني فوفى لي» .

باب كل ما لم يرد في الشرع باطل

٣٨٥ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ^(١) فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم

٣٨٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ سُلَامَى^(٣) مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ^(٤)، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَغْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ»^(٥).

باب ما لا يجوز من الشروط، ولا يبيع حاضر لباد

٣٨٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ^(٦)، وَلَا تَنَاجَشُوا»^(٧)، وَلَا يَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَنَّ عَلَى خِطْبَتِهِ، وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِيَءَ إِنَاءَهَا»^(٨).

(١) مما لا يوجد في كتاب ولا سنة. (٢) مردود أو باطل.

(٣) كل مفصل من المفاصل الثلاثمائة والستين التي في كل إنسان.

(٤) في كل واحد منها، قد خاطب الله الناس كلهم بالعدل، وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم، فعدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره إذا أصلح، اه ابن المنير. وقال غيره: الإصلاح نوع من العدل، اه فتح.

(٥) إن الله سبحانه جعل في العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط، وفي أعمالها من دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام فهي من أعظم نعم الله سبحانه على الإنسان، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة، لكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس ونحوه صدقة، وصلاة ركعتي الضحى تؤدي حق ذلك، وأن أهل قباء تراموا بالحجارة فقال ﷺ: «اتبعوا بنا نصلح بينهم».

(٦) متاعاً يقدم به من البادية لبيعه بسعر يومه فيقول له الحضري: اتركه عندي لأبيعه لك على التدرج بأعلى ثمن.

(٧) وهو أن يزيد في الثمن بلا رغبة، بل ليغر غيره.

(٨) نهى المرأة الأجنبية أن تسأل رجلاً طلاق زوجته وأن يتزوجها فيصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة، والمراد بأختها، أختها نسباً أو رضاعاً أو ديناً، ويلتحق بذلك

باب فضل الصدقة عند الموت

٣٨٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ حَرِيصٍ تَأْمُلُ الْغِنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلَا تَمَهَّلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ»^(١) قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ».

الكافرة في الحكم إن لم تكن أختاً في الدين.

بيع أخيه: عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يسوم المسلم على سوم المسلم» قال الجمهور: لا فرق في ذلك بين المسلم والذمي، وقال العلماء: البيع على البيع حرام، وكذا الشراء على الشراء. والسوم في السلعة التي فيمن يزيد لا يحرم اتفاقاً، واستثنى بعض الشافعية من تحريم البيع والسوم على الآخر إذا لم يكن المشتري مغبوناً غبناً فاحشاً، وبه قال ابن حزم، واحتج بحديث «الدين النصيحة».

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم انتهاز فرص إغلاء السلع وعدم المزاحمة والغش في البيع والشراء وأخذ الغيرة والحسد قلب المفسد الذي يأتي لزيادة ثمن السلعة خداعاً وفجوراً حتى يثبت بيعها لآخر بثمن فاحش وينهي الأعراب أن يتحروا فتاة لم يخطبها أحد سابقاً ولم يتعرض لزواجها خاطب خشية الشقاق والبغضاء وإيقاد نار العداوة.

(١) قاربت الروح الخروج.

(صحيح) سليم الجسم معافى البدن «حريص» في قوتك وكمال عقلك وشعورك بلذة المال وفائدة البذخ والترف راجياً الزيادة منه وسعة الرزق وتخاف الحاجة والذل وقلة المال ولا تؤخر الصدقة حتى تزهد نفسك في الدنيا وزينتها وتشتد وطأة المرض وتحقق الموت وحينئذ يستغل مالك للورثة ولا ثواب لك في الأمر بالصدقة عند الوفاة ونزع الروح قال تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُونِهِمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]. لما نزلت هذه الآية ﴿لَن نَّأَلُوا اللَّهَ حَقَّ تَنَفُّؤًا مِمَّا نُنَبِّئُكَ﴾ [آل عمران: ١٩٢] قال أبو طلحة: أرى ربنا يسألنا من أموالنا فاشهد يا رسول الله أنني جعلت أرضي بيرحاء الله.

والوقف حبس مال معين قابل للنقل يمكن الانتفاع بغلته مع بقاء عينه بقطع التصرف في وجهه خير تقريباً إلى الله، وأركانها:

(أ) الواقف وشرطه أن يكون مكلفاً مختاراً أهلاً للتبرع مالاً للموقوف.

باب من وقف لأقاربه

٣٨٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي طلحة زيد بن سهل: «اجعلها لفقراء أقاربك، فجعلها لحسان بن ثابت وأبي بن كعب»^(١).

باب أكل مال اليتامى من السبع الموبقات

٣٩٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»^(٢)، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ»^(٣)، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّزْحِيفِ»^(٤)، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ

(ب) الموقوف وشرطه أن يكون عيناً معينة مملوكة للواقف قابلة للنقل من ملك شخص إلى ملك آخر تفيد نفعاً مباحاً مقصوداً لا بذهاب عينها سواء كان عقاراً كدار أو عبد أو كتاب أو مسجد ولا يصح وقف العيون والآبار والأشجار والبهائم.

(ج) الموقوف عليه وهو قسمان (معين) يمكن تكليفه حال الوقوف وقبوله فوراً إن كان حاضراً عدم المعصية (وغير معين) وشرطه عدم معصية فيصح على العلماء والمجاهدين والمساجد والفقراء.

(د) (الصيغة) لفظ وقفت أو حبست أو سبلت وشرطها التأييد وبيان المصروف وعدم الخيار، اه تنوير القلوب.

وقد اشترط عمر رضي الله عنه لا جناح على من وليه أن يأكل منها وقد يلي الواقف وغيره، وكذلك كل من جعل بدنة أو شيئاً لله فله أن ينتفع بها كما ينتفع غيره وإن لم يشترطه، اه بخاري.

(١) أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً وبجلاً وكان أحب أمواله إليه بيرحاء فجعلها لله يرجو برها وذخرها عنده فقال رسول الله ﷺ له: «بخ بخ ذلك مال رابع ذلك مال رابع وإني أرى أن تجعلها في الأقربين بيرحاء حديفة» كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها.

(٢) المهلكات. (٣) هو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ.

(٤) الفرار من الجهاد ونصر دين الله.

المؤمنات الغافلات» (١).

باب فضل الجهاد

٣٩١ - قال ﷺ: «أفضل الجهاد حج مبرور».

باب من هم أفضل الناس

٣٩٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» (٢)، قيل: ثم من؟ قال: «مؤمن في شغب من الشعب» (٣) يتقي الله ويتدع الناس من شره» (٤).

٣٩٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله. والله أعلم بمن يجاهد في سبيله» (٥). كمثل الصائم (٦) القائم (٧)، وتوكل الله (٨) للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمته».

باب درجات المجاهدين، والشهداء في سبيل الله

٣٩٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله

- (١) سب الصالحات. وفي هذا الزمن يجب منع النساء من الخروج خشية الفتنة وترك تبرجهن وتربيتهن على المكارم ليتغذين بتقوى الله.
- (٢) لما فيه من بذلها لله من النفع المتعدي.
- (٣) الشعب ما انفرج بين الجبلين وهذا مثل وللعزلة والانفراد فكل مكان يبعد عن الناس فهو داخل في المعنى كالمساجد والبيوت.
- (٤) وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما وهو مفيد بوقوع الفتنة أما عند عدم وقوعها فمذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل لحديث الترمذي: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.
- (٥) يعقد نيته إن كانت خالصة لإعلاء كلمته أو كان في نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر فقد أشرك مع سبيل الله.

(٨) تكفل.

(٧) ليله.

(٦) نهاره.

وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ^(١)، أَرَأَيْتُمْ قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

٣٩٥ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ^(٢) أَتَيْانِي فَصَعَدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَا هَذِهِ قَدَارُ الشُّهَدَاءِ».

باب من يخرج في سبيل الله

٣٩٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ^(٣) لَا يُكَلِّمُ^(٤) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٥) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيْحُ رِيْحُ الْمِسْكِ».

باب الجنة تحت بارقة السيوف

٣٩٧ - عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ^(٦)».

باب من طلب الولد للجهاد، وهو سيدنا سليمان عليه السلام

٣٩٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال سليمان بن

(١) المذكورة في قوله تعالى ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَذٍ بَغَيْرِ طَعْمٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذٍ لِلشَّرِيبِ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] اللهم اسقنا من أنهارها بفضلك يا كريم وأدخلنا الجنة.

(٢) جبريل وميكائيل. (٣) بقدرته أو في ملكه. (٤) لا يجرح.

(٥) يشتمل كل ما دافع فيه المرء بحق فأصيب كقتال البغاة وقطاع الطريق وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن العرض والمال.

(٦) ثواب الله الموصل عند الضرب بالسيوف في سبيل الله.

داود عليهما السلام لأطوفنَّ الليلةَ على مائة امرأةٍ . أو تسع وتسعين . كلهنَّ يأتي بفارسٍ يُجاهدُ في سبيل الله ، فقال له صاحبه^(١) : قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله فلم تحمِلْ مِنْهُنَّ إلا امرأةً واحدةً ، جاءت بِشِقْ رجل^(٢) ، والذي نفسُ محمدٍ بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون^(٣) .

باب التعوذ من الجبن وغيره

٣٩٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم ، وأعوذ بك من فتنه المحيا والممات ، وأعوذ بك من عذاب القبر» .

باب الشهداء خمسة

٤٠٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الشهداء خمسة ، المطعون والمبتون^(٤) والغرق^(٥) وصاحب الهدم^(٦) والشهيد في سبيل الله» .

باب فضل الصوم في سبيل الله تعالى

٤٠١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(٧) .

(١) الملك المصاحب له . (٢) بنصف رجل .

(٣) الأسرة الرشيد تزود أبنائها التقوى وتعداد الأزواج لكثرة النسل من سنن الأنبياء اللهم زد في نسلنا وبارك في أولادنا وهب لنا من الصالحين واجعلنا منهم .

(٤) المطعون الذي يموت بالطاعون وهي غدة كفدة البعير تخرج في الآباط والمبتون المريض بالبطن .

(٥) يموت بالغرق .

(٦) يموت نحته . (٧) سنة .

باب فضل النفقة في سبيل الله

٤٠٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ، أَيْ قَالُوا هَلُمَّ^(٢)»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ؟^(٣)، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لِأَزْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

٤٠٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا^(٤) فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا^(٥) وَثَنِي بِالْآخَرِي^(٦)»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، «فَلَمَّا يُوْحَى إِلَيْهِ»، وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ^(٧)، ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ الرَّحْضَاءَ^(٨)، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ أَنْفَاءً، أَوْ خَيْرٌ هُوَ؟^(٩) . ثَلَاثًا. إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ^(١٠)»، وَإِنَّهُ كُلَّمَا يُنْبِثُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا^(١١) أَوْ يَلِمُ^(١٢)، حَتَّى إِذَا أَمْتَلَأَتْ^(١٣) خَاصِرَتَاهَا^(١٤) اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَتَلَطَّتْ^(١٥) وَبَالَتْ^(١٦) ثُمَّ رَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِرَةٌ^(١٧) حُلُوةٌ^(١٨)، وَنِعْمَ^(١٩) صَاحِبُ الْمُسْلِمِ

(١) صنفين، ومن ذلك التفقه لإعلاء دين الله ونشر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشاء المشروعات الخيرية ومعاهد العلم.

(٢) تعال. (٣) لا بأس به. (٤) حسنها وزخرفها وخيرها.

(٥) بركات الأرض. (٦) زهرة الدنيا. (٧) فلا يتحركون مخافة أن يطير.

(٨) العرق الذي در عند نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم. (٩) هل المال هو خير: قالها ثلاثاً.

(١٠) هذا ليس بخير حقيقي لما فيه من الفتنة والاشتغال عن كمال الإقبال إلى الآخرة.

(١١) انتفاخ البطن من كثرة الأكل. (١٢) يقرب أن يقتل كلما أكلت.

(١٣) امتدت. (١٤) شبعاً. (١٥) ألفت بعرفها سهلاً رقيقاً.

(١٦) فزال عنها الحبط، وإنما تحبط الماشية إذا امتلأت بطونها، ولا تثلط ولا تبول، فتنتفخ فتمرض فتهلك.

(١٧) من حيث المنظر. (١٨) من حيث الذوق.

(١٩) أي المال.

لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ (١) فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢) وَالْيَتَامَىٰ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالْآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ (٣) وَيَكُونُ (٤) عَلَيْهِ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

باب حق الله سبحانه وتعالى على عباده

٤٠٤ - عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم (٥) على حمار يقال له عُفَيْرٌ، فقال: «يا معاذ، هل تدرى ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً. وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يُشرك به شيئاً». فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشروهم فيتكلوا.

باب الشؤم من ثلاث

٤٠٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الشؤم في ثلاثة، في الفرس (٦) والمرأة (٧) والدار» (٨).

باب في فضل من حمل متاع صاحبه في السفر

٤٠٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّ سُلَامَى (٩) عليه صدقة، كل يوم يعين الرجل في دابته يحامله (١٠) عليه أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق صدقة» (١١).

(١) جمعه من حلال . (٢) جميع أنواع الخير .

(٣) كلما نال منه شيئاً ازدادت رغبته واستقل ما عنده .

(٤) ماله . (٥) ردفه: ركباً خلفه، وفي هذا الحديث البشري بدخول المسلمين الجنة .

(٦) إذا لم يفرغ عليه، أو كانت شموساً . (٧) إذا كانت غير ولود، أو غير قانعة سليطة سبابة .

(٨) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد فلا يسمع الأذان .

(٩) مفاصل الإنسان . (١٠) يساعده في الركوب .

(١١) الدلالة عليه للمحتاج إليه والنصيحة والإرشاد وعمل الخير وحب المسلمين وزيار

الصالحين أحياء وأمواتاً وحضور مجالس العلماء .

باب رباط يوم في سبيل الله لنصر دينه

٤٠٧ - عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»^(١)، وَمَوْضِعُ سَوِّطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ^(٢) يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ^(٣) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

باب إكرام الضعفاء

٤٠٨ - عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن له فضلاً^(٤) على من دونه^(٥)، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ»^(٦).

باب لا تغتر بالعمل

٤٠٩ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام رجل^(٧) لا يدع لهم^(٨) شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان^(٩)، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»^(١٠)، قال رجل من القوم^(١١) أنا صاحبه، قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه، قال ففجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض ودبابه بين نديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه،

(١) لأن نعيم الدنيا زائل ونيعم الآخرة باق. (٢) السير بعد الزوال إلى الليل.

(٣) السير من أول النهار إلى الزوال. (٤) من جهة الشجاعة والغنى.

(٥) من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٦) عبادة الضعفاء أشد إخلاصاً لخلو قلوبهم من التعلق بالدنيا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم فيجب إكرامهم ومحبتهم والرافة بهم لأنهم منيع الخير.

(٧) قزمان. (٨) للمشركين.

(٩) قزمان. (١٠) لنفاقه في الباطن.

(١١) أكثم الخزاعي.

فخرج الرجل إلى النبي ﷺ فقال أشهد أنك رسول الله، قال «وما ذاك؟» قال الرجل الذي ذكرت أيضاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك، فقلت أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض ودبابة بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال النبي ﷺ عند ذلك «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار^(١) فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة^(٢)».

باب قتال اليهود

٤١٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود^(٣)»، حتى يقول الحجر الذي وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورأى فاقته^(٤).

باب قتال الترك

٤١١ - عن عمرو بن تغلب قال: قال النبي ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر^(٥)، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المطرقة^(٦)».

(١) يظهر.

(٢) قال النووي فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وأنه ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي أن لا يقنط العاصي من رحمة الله تعالى.

(٣) الذين يكونون مع الدجال عند نزول عيسى عليه السلام.

(٤) فيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين معه.

(٥) يجعلون نعالهم من جبال ضفرت من الشعر.

(٦) قال البيضاوي: شبه وجوههم بالترس ليسها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وهذا وصف للترك.

باب السمع والطاعة للإمام وقتاله

٤١٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ» (١) مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» (٢).

٤١٣ - عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله، وكان كاتباً له، قال: كتب عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا لم يُقاتل أول النهار أحرَّ القتال حتى تزول الشمس، وقد قام في الناس خطيباً فقال صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَثَّلُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ» (٣)، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ» (٤)، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» (٥)، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ» (٦) وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمَهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ».

٤١٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي» (٧) مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةِ» (٨)، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ حَمُولَةَ» (٩) وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتَلْتُ ثُمَّ أُخِيْتُ، ثُمَّ قَاتَلْتُ ثُمَّ أُخِيْتُ، ثُمَّ قَاتَلْتُ ثُمَّ أُخِيْتُ» (١٠).

(١) لأمرء المسلمين والخلفاء والعلماء والقضاة.

(٢) إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(٣) لأن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر. (٤) من هذه المحذورات.

(٥) أي أن السبب الموصل إلى الجنة عند الله الضرب بالسيف في سبيله.

(٦) الموعود فيه بالصبر والنصر على الكفار قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

(٧) لأن أنفسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدر على التأهب لعجزهم عن آلة السفر.

(٨) فرقة من الجيش نحو ٤٠٠ جندي تبعث إلى العدو.

(٩) يحمل عليها من كبار الإبل.

(١٠) للحرص منه عليه الصلاة والسلام على أعلى درجات الشاكرين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ولتأسي به أمته. اللهم وفقنا للعمل بستره.

باب يكره رفع الصوت في التكبير

٤١٥ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنا إذا أشرَفْنَا على واد هَلَلْنَا وكَبَّرْنَا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «يا أيُّهَا النَّاسُ أزْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمًا وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ»^(١) .

باب يكتب للمسافر والمريض ما كانا يعملانه في الإقامة والصحة

٤١٦ - وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ^(٢) أَوْ سَافَرَ^(٣) كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»^(٤) .

باب كراهة السير وحده

٤١٧ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمَ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»^(٥) .

باب فضل من أسلم من أهل الكتابين

٤١٨ - عن صالح بن حيّ أبي حسن قال سمعت الشعبي يقول حدثني أبو بُرْدَةَ أنه سمع أباہ رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأُمَّةُ فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا»^(٦) ثم

(١) فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر.

(٢) المؤمن وكان يعمل عملاً قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته عليه.

(٣) سفر طاعة ومنه السفر في عمل الطاعات.

(٤) حمل ابن بطال الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسعاً بل تدخل فيه الفرائض التي شأنها أن يعمل بها وهو صحيح فإذا عجز عن جعلتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلاً لأنه قام به عزمًا أن لو كان صحيحاً حتى صلاة الجالس في الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر صلاة القائم. اللهم اشفقنا ووفقنا.

(٥) منفرداً إلا لضرورة. (٦) من غير عنف ولا ضرب بل بالرفق.

يُعْتِقَهَا فَيَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ^(١) وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٢) الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا^(٣) ،
ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ^(٤) فَلَهُ أَجْرَانِ^(٥) ، وَالْعَبْدُ^(٦) الَّذِي يُؤْذِي حَقَّ اللَّهِ^(٧)
وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ^(٨) لَهُ أَجْرَانِ^(٩) .

باب قتل الجنس المؤذي

٤١٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(١٠) فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أُحْرِقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى^(١١)» .

باب يكره التنازع والاختلاف

٤٢٠ - عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ [لما] بعث معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال [لهما]: «يَسْرًا^(١٢) وَلَا تُعَسِّرَا، وَيَبْشِرَا وَلَا تُنْفِرَا^(١٣)، وَتَطَاوَعَا^(١٤) وَلَا تَخْتَلِفَا^(١٥)» .

- (١) أجر العتق وأجر التزويج .
(٢) اليهودي أو النصراني .
(٣) بنيه عيسى أو موسى .
(٤) محمد، في عهد بعثته أو بعدها .
(٥) أجر الإيمان بنبيه وأجر الإيمان بمحمد ﷺ وكذا حكم الكتابية إذ النساء شقائق الرجال في الأحكام .
(٦) المملوك .
(٧) تعالى، كالصلاة والصوم . (٨) في خدمته .
(٩) أجر العبادة وأجر النصح . (١٠) هو عزيز أو موسى .
(١١) يروى أن هذا النبي مر بقرية أهلكتها الله بذنوب أهلها، فوقف متعجباً فقال: «يا رب كان فيهم صبيان ودواب، ومن لم يرتكب ذنباً»، ثم قعد تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله على أن الجنس المؤذي يقتل وإن لم يؤذ وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى، وقد حرق النبي ﷺ نخل بني النضير وكسر جرير كعبة اليمامة وحرقها (بيتاً في خثعم) ونهى النبي ﷺ عن قتل النملة والنحلة .
(١٢) خذا بما فيه التيسير . (١٣) لا تذكروا شيئاً ينهزمون منه ولا تقصدا ما فيه الشدة .
(١٤) تحابوا .
(١٥) فإن الاختلاف يوجب الاختلال قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَنفَسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ﴾ .

باب فكاك الأسير

٤٢١ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «فُكُّوا الْعَانِي (١)، وَأَطِيعُوا الْجَائِعَ (٢)، وَعُودُوا الْمَرِيضَ (٣)».

باب الغلول، وقول الله تعالى

﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]

٤٢٢ . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر الغلول (٤) فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: «لَا أَلْفِينُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا تُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ (٥) يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي، فَأَقُولُ لَهُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً (٦) قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ (٧) شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ (٨)، وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ (٩) فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفُقُ (١٠)، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ».

باب الخمس لنوائب النبي عليه الصلاة والسلام

والمساكين وإيثار أهل الصفة والأرامل

٤٢٣ - عن علي رضي الله عنه أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من

(١) الأسير من المسلمين من بيت المال. (٢) هذان الأمران فرض كفاية.

(٣) سنة مؤكدة. (٤) الخيانة في المغنم.

(٥) صوت الفرس إذا طلب علفه، وهو دون الصهيل.

(٦) من المغفرة، وهذا غاية في الزجر وإلا فهو عليه الصلاة والسلام صاحب الشفاعة في المذنبين.

(٧) من الله. (٨) حكم الله. (٩) ذهب ونفضة.

(١٠) ملابس تضرب إذا حركتها الرياح قال ﷺ: «كركرة (اسم سارق) في النار إذا وجد الصحابة

عباءة غلها».

الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ فَبَلَّغَهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِسَبِيٍّ (١) فَاتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا (٢) فَلَمْ تُوَافِقْهُ (٣) فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَجَاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ ، فَاتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ عَلِيٌّ مَكَانِكُمَا (٤) ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَيَّ صَدْرِي ، فَقَالَ : «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَيَّ خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَأَخِمِدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَا» (٥) .

٤٢٤ - عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ يُرِذَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ (٦) وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (٧) .

باب عطاؤه عليه الصلاة والسلام من الخمس للمؤلفة قلوبهم وغيرهم

٤٢٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي عليه الصلاة والسلام وعليه بُرْدٌ (٨) نَجْرَانِيٌّ (٩) غَلِيظُ الْحَاشِيَّةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَغْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٠) قَدْ

(١) عبيد . (٢) عبداً أو جارية من الخمس الذي يكون له .

(٣) لم تجده . (٤) ألزماه .

(٥) من خدمة الطحن ونحوه وفي رواية لا أعطيتكم وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم .

(٦) القيامة .

(٧) فيه أن هذه الأمة آخر الأمم وعليها تقوم الساعة وإن ظهرت أشراتها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به .

(٨) نوع من الثياب . (٩) نسبة إلى نجران ، وهي بلدة يمنية .

(١٠) العاتق ما بين المنكب والعنق .

أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال مُر لي مِن مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء^(١).

٤٢٦ - عن محمد بن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أخبرني أبي أنه بيّنا هو مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الناس مقبلاً من غزوة حُتَيْنَ عَلَّقَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سَمْرَةَ^(٢) فخطفت رداءه، فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعُضَاةِ^(٣) نَعْمًا^(٤) لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا».

باب المنافسة في الدنيا وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس

٤٢٧ - عن عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجِرَاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ صَالِحُ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انصرفت فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ رَأَاهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟» قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»^(٥).

(١) وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال اللهم نفعنا به وارزقنا الحلم والتقوى.

(٢) شجرة لها نوار أصفر. (٣) شجر عظيم له شوك ينبت بالبادية.

(٤) النعم: أي الإبل أو البقر أو الغنم.

(٥) فيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين.

باب ما يحظر من الغدر

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ * وَالْفَ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣] الآية .

٤٢٨ - عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم^(١) فقال: «أعدذ سبأ بين يدي الساعة»^(٢)، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان^(٣) يأخذ فيكم كقصاص الغنم^(٤)، ثم استفاضة المال^(٥) حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يتقى بيت من العرب إلا دخلته موتى^(٦)، ثم هدنة^(٧) تكون بينكم وبين بني الأضفر^(٨)، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية^(٩) تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً^(١٠).

باب إثم الغادر

٤٢٩ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءٍ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١١).

باب بدء الخلق

٤٣٠ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم فقال صلى الله عليه وسلم: «أقبلوا البشرى

- (١) جلد مدبوغ. (٢) لظهور أسراطها. (٣) موت كثير كالطاعون.
 (٤) داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة ويقال ظهرت هذه الآية في طاعون عمواس في خلافة عمر رضي الله عنه إذ مات سبعون ألفاً في ثلاثة أيام بعد فتح بيت المقدس.
 (٥) كثرته ووقع في خلافة سيدنا عثمان بعد الفتوحات العظيمة.
 (٦) (أولها) قتل عثمان رضي الله عنه. (٧) صلح على ترك القتال.
 (٨) الروم. (٩) رابة. (١٠) فجملة ذلك تسعمائة ألف وستون ألف رجل.
 (١١) في الدنيا وبذلك يشتهر بالغدر ليزمه أهل الموقف قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: لا هجرة ولكن جهاد ونية.

يا بني تميم^(١)، قالوا: [يا رسول الله] قد بشرتنا^(٢) فأعطنا مرتين^(٣)، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم»، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال ﷺ: «كان الله^(٤) ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض».

٤٣١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب^(٥) في كتابه فهو عنده^(٦) فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي^(٧)».

باب ذكر الملائكة وأحب الله يحبك الناس، وأطول خلق النطفة

٤٣٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض^(٨)».

(١) اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من النفقة في الدين.

(٢) بالنفقة. (٣) من المال.

(٤) في الأزل منفرداً متوحداً. (٥) أمر القلم أن يكتب.

(٦) فعلم ذلك عنده.

(٧) المراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب، والرحمة

مقتضى ذاته المقدسة والغضب متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث - وقال التوريشتي

في سبق الرحمة متوقف بيان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من

غير استحقاق والغضب لا ينالهم إلا باستحقاق وروى الطبراني في صفة اللوح من حديث ابن

عباس مرفوعاً إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور

وكتابه نور، والله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل

ويفعل ما يشاء وعند ابن إسحاق عن ابن عباس في صدره لا إله إلا هو وحده دينه الإسلام

ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعدده واتبع رسله أدخله الجنة.

(٨) فيحبه من يعرفه من المسلمين.

۴۳۳ - عن زید بن وهب قال عبد اللہ بن مسعود رضی اللہ عنہ حدثنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم، وهو الصادق المصدوق قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْبَعُ اللَّهُ مَلَكًا^(۱) فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ^(۲) وَيُقَالُ لَهُ أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ^(۳) وَأَجَلَهُ^(۴) وَشَقِيئِي أَوْ سَعِيدِي^(۵)، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ^(۶)، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(۷)».

۴۳۴ - عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّرُوا الصُّحُفَ وَجَاؤُوا وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ^(۸)».

۴۳۵ - عن أبي ذر رضی اللہ عنہ قال: قال النبي صلی اللہ علیہ وسلم: «قال لي جبريل عليه السلام من مات من أميتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة.. أو لم يدخل النار^(۹). قال أبو ذر: وإن زنى وإن سرق؟ قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم: «وإن^(۱۰)».

۴۳۶ - عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت: حشوت للنبي صلی اللہ علیہ وسلم وسادة فيها

(۱) إليه في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتشكل أعضاؤه.

(۲) يكتبها.

(۳) غذاءه حلالاً أو حراماً قليلاً أو كثيراً وكل ما ساقه الله إليه ليتفجع به كالعلم وغيره.

(۴) طويلاً أو قصيراً. (۵) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته.

(۶) خلقه الله أطواراً لتعتاد الأم وليظهر قدرته سبحانه وتعالى حيث قلبه من تلك الأطوار إلى كونه

إنساناً حسن الصورة متحلياً بالعقل ولينبه ويرشد على كمال قدرته على الحشر والنشر.

(۷) فيه أن مصير الأمور إلى العاقبة، نسألك يا ربنا حسن الخاتمة.

(۸) الخطبة. (۹) دخول تخليد.

(۱۰) أي وإن وقع منه ذلك، مع أن الزنى من حق الله والسرقة من حق العباد.

تماثيل كأنها نُمُرُقَةٌ، فجاء فقامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وجعل يَتَغَيَّرُ وجهه فقلت: مالنا يا رسول الله؟ قال: «مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ؟» قلت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها، قال: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ؟» (١) وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ (٢): «أَخِيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

باب من دعا امرأته إلى فراشه فأبت

٤٣٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ (٣) فَأَبَتْ، قَبَاتَ غَضَبَانَا عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

باب صفة الجنة وأهلها وما أعد لهم

٤٣٨ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْمَغْدَاةِ وَالْعِشِيِّ (٤) فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ» (٥).

٤٣٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ (٦) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [الجنة: ١٧].»

٤٤٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ (٧) تَلِجُ الْجَنَّةَ (٨) صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَنْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ، آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»

(١) لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لأن الحفظة لا يفارقون المكلفين.

(٢) الله تعالى استهزاء بهم وتعجيزاً لهم. (٣) كناية عن الجماع.

(٤) فيهما بأن يحيا منه جزء ليدرك ذلك، أو العرض يكون على الروح فقط.

(٥) فمقعد من مقاعد أهلها يعرض عليه. (٦) في الجنة.

(٧) جماعة. (٨) تدخلها.

وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ^(١)، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ^(٢) يُرَى مَخُّ سَوْقَيْهِمَا^(٣) مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

٤٤١ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا. أَوْ سَبْعُمِائَةَ أَلْفٍ. لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ^(٤) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

باب صفة النار وأهلها فيها

٤٤٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَشْتَكَبَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٌ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٌ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ فِي الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ^(٥)».

٤٤٣ - وعنه أيضاً قال: قال صلى الله عليه وسلم: «نَارَكُمْ^(٦) جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية! قال: «فُضِّلْتُ عَلَيْهِنَ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا».

٤٤٤ - عن أسامة بن زيد بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ^(٧) فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

(١) عرقهم كالمسك في طيب ريحه.

(٢) من نساء الدنيا أو من الحور العين. (٣) ما في داخل العظم.

(٤) بأن يدخلوا صفاً واحداً دفعة واحدة. (٥) أي من ذلك النفس أي ريح حارة أو باردة.

(٦) في الدنيا. (٧) جمع قتب وهي الأمعاء، أي تنصب أمعاؤه من جوفه من دبره.

باب اتقاء الشياطين

٤٤٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ^(١) قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقًا وَوَلَدًا^(٢)، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ»^(٣).

٤٤٦ - عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ. أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ^(٤). فَكُفُوا صَبِيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْشِيرُ حَبِيثًا^(٥)، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَأَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَأَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ^(٦) وَأَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ^(٧) إِنْاءَكَ وَأَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ شَيْئًا».

٤٤٧ - عن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ^(٨) وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَن يَسَارِهِ^(٩) وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ».

٤٤٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ^(١٠) وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُجِيتٌ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

٤٤٩ - وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلِكًا^(١١)، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».

(١) كناية عن الجماع. (٢) ذكراً أو أنثى. (٣) في بدنه أو دينه. (٤) أقبل ظلامه. (٥) لأن حركتهم في الليل أمكن منها في النهار. (٦) أشدد فم قربتك بخيط. (٧) غط. (٨) باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها والحلم بضم اللام وسكونها. (٩) طرداً للشيطان. (١٠) مثل ثواب إعتاقها. (١١) رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادته لكم بالتضرع والإخلاص فتحصل الإجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين.

باب الدواب الفواسق

٤٥٠ - عن عائشة رضي عنها عن النبي ﷺ قال: «خمس^(١) فواسق يقتلن في الحرم^(٢): الفأرة، والعقرب، والحديا، والغراب، والكلب العقور».

باب كراهة قتل الهرة

٤٥١ - عن ابن عمر رضي عنهما عن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض^(٣)».

باب إذا وقع الذباب في الإناء

٤٥٢ - عن أبي هريرة رضي عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم^(٤) فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء^(٥)».

باب إزالة كبيرة بفضل سقي الماء

٤٥٣ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «غفر لامرأة مؤمنة^(٦) مرّت بكلب على رأس ركي^(٧) يلهث^(٨)، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها^(٩) فأوثقت به خمارها^(١٠) فنزعت له من الماء^(١١) فغفر لها بذلك^(١٢)».

باب خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه، وذريته

٤٥٤ - عن أبي هريرة رضي عنه أن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام وطوله سبعمائة ذراعاً^(١٣) ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحييتك وتحيته ذريتك، فقال

- (١) ن الدواب. (٢) والحل. (٣) حشراتنا. (٤) كل مائع.
 (٥) يمن. (٦) زانية. (٧) بئر لم تطور. (٨) يخرج لسانه عطشاً.
 (٩) رجلها. (١٠) نصيفها وقاية الرأس. (١١) أي سقت الكلب بخفها من الركية.
 (١٢) أن الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة لعمل اليسير تفضلاً منه.
 (١٣) ر ذراع نفسه.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ (١)، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ (٢) فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ.

٤٥٥ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبِ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ (٣) وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَثْوَةُ الْأَنْجُوجُ عُوْدُ الطَّيِّبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاجِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرْعًا فِي السَّمَاءِ (٤)».

باب الأرواح جنود مجنّدة

٤٥٦ - عن عائشة رضيها قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«الْأَرْوَاحُ (٥) جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

باب ما جاء في سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه

٤٥٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقُدُومِ».

٤٥٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ (٦)، لَوْلَا أَنَّهَا عَجَلَتْ (٧) لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا».

٤٥٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يُعَوِّدُ الْحَسَنَ

(١) وهذا أول مشروعية السلام فتحاً لباب المودة وتأليفاً لقلوب الإخوان.

(٢) في الحسن والجمال والطول لأعلى صورته من السواد أو بوصف من العاهات.

(٣) التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه بكسر التاء وضمها.

(٤) في العلو والارتفاع في الطول. (٥) التي تقوم بها الأجساد وتكون بها الحياة.

(٦) هاجر. (٧) لما عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه حتى ظهر

الماء فجعلت تحوط وتغرف من الماء في سقائها.

وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ «إِنَّ أَبَاكُمْ» (١) كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَاةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ» (٢).

باب سبب نتن اللحم

٤٦٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَرِ اللَّحْمُ» (٣)، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْتِ زَوْجَهَا الدَّهْرَ» (٤).

باب صلاة داود عليه السلام وصيامه

٤٦١ - عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَتَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ» (٥).

باب تهافت الناس كالفراش

٤٦٢ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ» (٦) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشَ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ» (٧).

- (١) أي جدكما الأعلى إبراهيم عليه السلام.
- (٢) نصيب بسوء.
- (٣) يتن: قيل، لأنهم كانوا أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن فاستمر نتن اللحم.
- (٤) لأنها رغبت آدم في الأكل من الشجرة بعد وسوسة إبليس فسرى في أولادها مثل ذلك.
- (٥) لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر.
- (٦) مثل دعائي الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار.
- (٧) الفراشة تتهافت في السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج في البيت المظلم فتتهافت إلى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء لتتنجو من الظلام حتى تحترق، قال الغزالي: ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أضر وأعظم من جهلها فإن حالة الإنسان الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى في النار أباد أكثر من جهل الفرّاش ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنكم تتهافتون في النار تهافت الفرّاش وأنا أخذ بحجزكم».

باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٤٦٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشَكُنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِزْيِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ^(١)، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

باب ما ذكر عن بني اسرائيل

٤٦٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَتْ بَشْرُ إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ^(٢)، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ^(٤)».

٤٦٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَّمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى^(٥) كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيَرَاتٍ قِيَرَاتٍ؟ فَعَمَلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيَرَاتٍ قِيَرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيَرَاتٍ قِيَرَاتٍ؟ فَعَمَلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيَرَاتٍ قِيَرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيَرَاتَيْنِ قِيَرَاتَيْنِ؟ قَالَ: فَأَنْتُمْ^(٦) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيَرَاتَيْنِ قِيَرَاتَيْنِ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ: هَلْ

(١) عن أهل الكتاب لأنه لا يقبل إلا الإسلام. (٢) تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم.

(٣) من السمع والطاعة فإن في ذلك إعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر.

(٤) وشيكم بما لكم عليهم من الحقوق. (٥) مع أنبيائهم.

(٦) أيتها الأمة المحمدية.

ظَلَمْتُمْ مِّنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟^(١) قالوا: لا، قال: فَإِنَّهُ فَضَّلِي أُعْطِيهِ مَن شِئْتُ.

٤٦٦ - عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٢) رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعٌ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَخَرَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمَ^(٣) حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ^(٤) حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ^(٥)».

٤٦٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ ثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ^(٦) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نَحَسُنَّ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ. أَوْ قَالَ الْبَقْرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ أَنْ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلَ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقْرَ. فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا^(٧) قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ^(٨)، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاءَ وَالِدَاءِ، فَأَنْتَجَ هَذَانِ^(٩) وَوَلَدَ هَذَا^(١٠) فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ^(١١) فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا

(١) سبحانه وتعالى تنزهه عن الظلم، أي هل نقصتكم.

(٢) من بني إسرائيل أو من غيرهم. (٣) لم ينقطع. (٤) استعجل الموت.

(٥) لأنه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلدًا بكفره لا بقتله، وفي ذلك أصل كبير في تعظيم قتل النفس: نفس الإنسان أو غيره. (٦) يختبرهم. (٧) القراع.

(٨) كرهني. (٩) صاحبا الإبل والبقر. (١٠) صاحب الشاء. (١١) الأسباب في الرزق.

بِاللَّهِ إِثْمَ بَيْتِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: ^(١) كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرَثْتُ لِكَابِرٍ عَنِ كَابِرٍ ^(٢)، فَقَالَ ^(٣): إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ ^(٤)، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ لِهَذَا ^(٥) فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ ^(٦): إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنٌ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بِصَرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بِصُرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخَذَ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ ^(٧): أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمُ ^(٨)، فَقَدْ ^(٩) وَسَخَطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ.

٤٦٨ - عن عائشة ^(٩) أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَهُمْ ^(١٠) شَأْنَ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ^(١١)، فَقَالُوا: وَمَنْ يَكْلِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي ^(١٢) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ ^(١٣) النَّبِيِّ ﷺ فَكَلِمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ ^(١٤) أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيُّمُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَّعْتُ يَدَهَا».

٤٦٩ - عن أبي مسعود ^(١٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ».

٤٧٠ - عن ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ ^(١٥) يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنْ

(١) الملك. (٢) هذا المال كبير في العز والشرف. (٣) له الملك.

(٤) من البرص والفقير. (٥) الأبرص. (٦) له الملك. (٧) الملك له.

(٨) اختبركم الله. (٩) أحزنهم. (١٠) حلياً في غزوة الفتح. (١١) يتجاسر.

(١٢) محبوب. (١٣) بنو إسرائيل. (١٤) ابن عقبة. (١٥) قارون.

الْخِيَلَاءُ^(١) خُسِيفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ^(٢) فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

باب الكذب في النسب والرؤيا

٤٧١ - عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرْيِ^(٣) أَنْ يَدَّعِي^(٤) الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ^(٥)، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ».

باب خاتم النبيين جاء مكملًا للبهاء

٤٧٤ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ^(٦) فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا^(٧) وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ^(٨)».

باب صفات رسول الله ﷺ

٤٧٣ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ^(٩) وَأَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ وَكَانَ جَبْرِيْلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ^(١٠).

(١) من التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له.

(٢) يسبخ مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق عقاباً له.

(٣) الكذب والبهت. (٤) يتسب.

(٥) ينسب الرؤية إلى عينه لأنه كذب عليه تعالى فإنه الذي يرسل ملك الرؤيا بالرؤية ليريه إياها في المنام والرؤيا جزء من النبوة لا تكون إلا وحيًا.

(٦) قطعة طين تعجن وتيسر ويبنى بها من غير إحراق. (٧) الدار.

(٨) لولا موضع اللبنة لكان بناء الدار كاملاً وزاد: أنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء فبعث ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ويقوم صروح الفضائل ويحث على الآداب.

(٩) قال التوربشتي: كان رسول الله ﷺ يسمع بالموجود لكونه مطبوعاً على الجود مستغنياً عن الفانيات بالباقيات الصالحات، ويفعل المعروف قبل أن يسأل وكان إذا أحسن أعاد وإذا وجد جاد وكان في رمضان أكثر من غيره.

(١٠) التي أرسلت بالبشرى بين يدي رحمة.

۴۷۴ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاجشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً»^(۱).

۴۷۵ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين^(۲) إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً [كان] أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها.

۴۷۶ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء^(۳) في خدرها^(۴).

۴۷۷ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه^(۵).

۴۷۸ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِي وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ»^(۶).

۴۷۹ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ النَّاسَ^(۷) مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَتَرَغَ ذُتُوباً^(۸) أَوْ ذُتُوبِينَ وَفِي بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ^(۹) وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ^(۱۰) ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْباً^(۱۱) فَلَمْ أَرَ غَبْقَرِيّاً^(۱۲) فِي النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَةً حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْطَنَ»^(۱۳).

۴۸۰ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قُرْبِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ إِنْ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ،

(۱) حسن الخلق اختيار الفضائل واجتناب الرذائل. (۲) من أمور الدنيا. (۳) البكر.

(۴) سترها ومحل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله.

(۵) فإن كان حراماً عابه وذمه. (۶) فيه ظهور الآيات قرب الساعة مثل كلام الجماد.

(۷) في المنام. (۸) دلوا. (۹) رفق. (۱۰) لأنه مشى على مهل ورفق وليس فيه حط

من فضيلته بل فتوحاته قليلة لاشتغاله بقتال أهل الردة.

(۱۱) دلوا عظيماً. (۱۲) كاملاً قوياً سيئاً.

(۱۳) حتى رووا وأرووا إيلهم وأبركوها ثم ضربوا لها عطناً لتشرب عللاً بعد نهل وتسترع فيه.

وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَتَذَرُونَ وَلَا يَقُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ»^(١).

٤٨١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فلو أن أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ^(٢) وَلَا نَصِيفَهُ»^(٣).

باب حُبّ الأنصار

٤٨٢ - عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

باب الحلف بالله تعالى

٤٨٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ»، فكانت قُرَيْشٌ تحلف بآبائها فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ».

باب في نية المرء

٤٨٤ - عن علقمة بن وقاص قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»^(٤) فمن كانت هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ^(٥)، وَمَنْ كَانَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم^(٦).

باب ثلاث لا يعلمهن إلا الله

٤٨٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فتسمن أجسامهم.

(٢) من الطعام الذي أنفقه. (٣) النصف. (٤) لاتحاد محلها وهو القلب حكماً شرعاً.

(٥) من الدنيا أو المرأة وما إليهما أي ولا نصيب له في الآخرة.

(٦) للاستلذاذ بذكر الله والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح حباً في النعيم الخالد.

المدينة فاتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سئلتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بهن جبريل أنفأ»، قال ابن سلام: ذلك عدو اليهود من الملائكة، قال: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشرون من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت^(١)، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد^(٢)»، قال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بُهت^(٣) فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي؛ فجاءت اليهود فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا، فقال رسول الله ﷺ: «أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» قالوا أعاده الله من ذلك. فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك. فخرج إليهم عبد الله^(٤) فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالوا: هذا شرنا وابن شرنا وتنفصوه. قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله.

باب نفقة الرجل على أهله

٤٨٦ - عن أبي مسعود البديري عن رسول الله ﷺ قال: «نفقة الرجل على أهله صدقة»^(٥).

باب الآيتين من آخر سورة البقرة

٤٨٧ - وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الآيتان من آخر البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»^(٦).

(١) القطعة المتعلقة بالكبد وهي هنا طعام وامرؤه.

(٢) جذبته إليها. (٣) جمع بهيت، وبهت الرجل أن يكذب في القول وفيما يفتره ويخلفه.

(٤) من البيت. (٥) من زوجة وولد يريد بها وجه الله تعالى.

(٦) من شر الإنس والجن أو اغتناه عن قيام الليل وهما قوله تعالى ﴿مَنْ الرُّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة.

باب زواج النبي

٤٨٨ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «هل نكحت يا جابر؟» قلت: نعم، قال: «أبكر أم ثيباً؟» قلت: لا بل ثيباً، قال: «فهلأ جارية تُلَاعِبُكَ؟» قلت: يا رسول الله، إن أبي قُتِلَ يوم أُحُدٍ ^(١) وترك لي تسع بنات كُنَّ لي تسع أخوات فكرهتُ أن أجمع إليهن جارية خرقاء ^(٢) مثلهن، ولكن امرأة تمشطن ^(٣) وتقوم عليهن؛ قال: «أصبت».

باب بركة النبي ﷺ

٤٨٩ - وعنه أيضاً قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي استشهد يوم أُحُدٍ وترك دينا كثيراً، وإني أحبُّ أن يراك الغرماء. فقال: «أذهب فبيدز ^(٤) كل تمر في ناحية». ففعلتُ ثم دعوتُهُ فلما نظروا إليه كأنهم أغرؤا بي تلك الساعة ^(٥) فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيديراً ^(٦) ثلاث مرات ثم جلسَ عليه ثم قال: «أذع لك أصحابك». فما زال يكيّل لهم حتى أذى الله عن والدي أمانته وأنا أرضى أن يؤذي أمانة والدي ولا أرجعُ إلى أخواتي بتمرّة فسلم الله البيادر كلها حتى إني أنظرُ إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ^(٧) تمرّة واحدة ^(٨).

باب غزوة ذات الرقاع وعفو النبي عليه الصلاة والسلام عن الباغي

٤٩٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «نصرت ^(٩) بالضبأ ^(١٠) وأهلكت عاد بالدبور ^(١١)».

- (١) قتله أسامة أو سفيان.
 (٢) حمقاء جاهلة لا تحسن العمل ولا تجربة لها.
 (٣) تسرح شعرهن بالمشط.
 (٤) اجمع.
 (٥) ألحوا في مطالبتني.
 (٦) ألم به وقاربه.
 (٧) منه.
 (٨) هذا من أعلام نبوته ﷺ.
 (٩) يوم الأحزاب.
 (١٠) الريح الشرقية.
 (١١) الريح الغربية كفات قدورهم ونزعت خيامهم.

٤٩١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ، أَعَزُّ جُنْدَهُ، وَنَصْرَ عِبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَخْزَابَ وَخَدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ»^(١).

٤٩٢ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلَ^(٣) مَعَهُ فَأَدْرَكَتَهُمُ الْقَائِلَةُ^(٤) فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ^(٥)، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاءِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ^(٥) فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قَالَ جَابِرٌ: فَمِنَّا نَوْمَةٌ ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي»^(٦) وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا^(٧) فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(٨).

باب غزوة خيبر وفضل الحوكة

٤٩٣ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أزيعوا علي أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»^(٩)، وأنا خلف دابة النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: «يا عبد الله بن قيس». قلت: لبيك

(١) كل شيء يفنى وهو الباقي سبحانه وتعالى.

(٢) رجع. (٣) الحر وسط النهار. (٤) الشجر.

(٥) شجرة كثيرة الورق. (٦) سله. (٧) مجرداً من غمده صلواتاً.

(٨) استتلاًفاً للكفار وعند ابن إسحاق بعد قوله الله. فدفعه جبريل في صدره فوق السيف من يده فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال: «من يمنعك مني» قال الأعرابي لا أحد. قال الله تعالى «وَأَنَّهُ يَمُوتُكَ مِنْ النَّاسِ» [المائدة: ٦٧].

(٩) بصيراً يسمع السر وأخفى. (١٠) بالعلم والقدرة والفضل والرحمة.

يا رسول الله. قال: «ألا أدلك على كلمة من كثر من كُتوز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

باب غزوة الفتح وحرمة مكة

٤٩٤ - عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة^(١): ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد^(٢) من يوم الفتح^(٣) سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حميد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن مكة حرمتها الله ولم يحرمتها الناس، لا يجزئ لأمرى يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك^(٤) بها دماً ولا يعضد بها شجراً^(٥)، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار^(٦) وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب». فقيل لأبي شريح: ماذا قال لك عمرو؟ قال: قال عمرو: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيد عاصياً^(٧) ولا قاراً بدم^(٨) ولا قاراً بخربة^(٩) ولا ينفر صيدها^(١٠) ولا يختلى خلاها^(١١) ولا تجل لقطتها إلا لمنشد^(١٢)، فقال العباس بن عبد المطلب إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد منه للقين^(١٣) والبيوت^(١٤) فسكت ثم قال: «إلا الإذخر فإنه حلال».

- (١) لغزو عبد الله بن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد بن معاوية وكان أمير المدينة.
 (٢) اليوم الثاني.
 (٣) فتح مكة.
 (٤) بغير حق.
 (٥) يقطعه.
 (٦) من طلوع الشمس إلى العصر.
 (٧) لا يعصمه من إقامة الحد عليه.
 (٨) مصاحباً لدم ملتجئاً إلى الحرم بسبب خوفه.
 (٩) بلية وسرقة وخيانة وفساد.
 (١٠) أي لا يزعج عن مكانه.
 (١١) لا يقطع كلوها الرطب.
 (١٢) يعرفها ثم يحفظها لمالكها ولا يملكها كسائر لقطه غيرها من البلاد.
 (١٣) الحداد يأخذه للوقود.
 (١٤) كالحلفاء.

باب بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم له

٤٩٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (١) فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ إِلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ (٢)، وَآتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

باب النية في العمل مع العدو

٤٩٦ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ» (٣)؛ قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة: قال «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» (٤).

باب ولاية المرأة

٤٩٧ - عن أبي بكرة [قال]: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحمل بعد ما كذت أن الحق بأصحاب الجمل (٥) فأقاتل معهم، قال: لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى (٦) قال صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ أَمْرًا» (٧).

(١) التوراة والإنجيل. (٢) احذر أخذ نفائس أموالهم بلا حق واترك الطمع والأذى.

(٣) بالقلوب والنيات. (٤) عن الغزو معكم فالمعية الصحبة الحقيقية إنما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن ونية المرء خير من عمله. (٥) يعني عائشة رضي الله عنها ومن معها. (٦) بوران بنت شبرويه بن كسرى.

(٧) ومذهب الجمهور أن المرأة لا تلي الإمامة ولا القضاء وأجاز الطبري وهو رواية عن مالك وعن أبي حنيفة أن تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء وسبب وقعة الجمل أن سيدنا

باب قبور الأنبياء واليهود

٤٩٨ - عن عائشة رضي عنها قالت: قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره^(١) خشي أن يتخذ مسجداً^(٢).

باب حديث الشفاعة

٤٩٩ - عن أنس رضي عنه عن النبي ﷺ قال: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا^(٣) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ^(٤)، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ^(٥) فَيَسْتَجِي، اثْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ^(٦) فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ^(٧)، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ^(٨) مَا لَيْسَ لَهُ

عثمان رضي عنه لما قتل وبويح علي رضي عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت فأجمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ علياً فخرج إليهم وكانت عائشة في هودجها على جمل تدعو الناس إلى الإصلاح.

- (١) لكشف ولم يتخذ عليه الحائل.
- (٢) قال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً لعنهم ومنعهم عن مثل ذلك، وأما من اتخذ مسجداً في جوار الصالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد لأن زيارة الصالحين تنفع وتدعو إلى طاعة الله، وتسبب محبة العلماء ومجالستهم والقدوة بهم.
- (٣) يشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكروب. (٤) لست في المكانة والمنزلة التي تحسبوني، يريد مقام الشفاعة. (٥) قربان الشجرة والأكل منها.
- (٦) بالإنذار وإهلاك قومه لأن آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد.
- (٧) قال عياض كناية عن أن منزلته دون هذه المنزلة تواضعاً أو أن كلاً منهم يشير إلى أنها ليست له بل لغيره.
- (٨) ﴿رَبِّ إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِ وَاِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥] سأل أن ينجي ابنه من الغرق.

بِهِ عِلْمٌ^(١) فَيَسْتَجِي فَيَقُولُ اثْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ^(٢) فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ
 اثْتُوا موسى عَبْدًا كَلِمَةُ اللَّهِ وَأَعْطَاهُ التَّورَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ
 قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَجِي مِنْ رَبِّهِ^(٣) فَيَقُولُ اثْتُوا عَيْسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ
 وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ^(٤) فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ اثْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا
 تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٥) وَمَا تَأَخَّرَ^(٦) فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ،
 فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ازْفَعُ رَأْسَكَ
 وَسَلْ تُعْطَهُ وَقُلْ يُسْمَعُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ، فَأَزْفَعُ رَأْسِي فَأُحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعْلَمُنِيهِ
 ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا^(٧) فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي
 مِثْلَهُ^(٨) ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا^(٩) فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ
 أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ^(١٠) وَوَجِبَ عَلَيْهِ
 الْخُلُودُ^(١١)، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: ١٥].

باب أي الذنب أعظم

٥٠٠ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول
 الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًا^(١٢) وَهُوَ

- (١) متلبساً بغير علم قال تعالى ﴿فَلَا تَتْلَوْنَ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [مؤد: ٤٦] أي ما شعرت به من
 المراد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحاً وإن عمل ابنك عمل غير صالح.
- (٢) إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- (٣) لا يقدح ذلك في عصمته لكونه وقع خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلماً واستغفر
 منه على عاداتهم في استعظام محقرات فرطت منهم.
- (٤) وجد بأمر الله تعالى دون أب، وروحه أي ذا روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى
 الأصل والمادة له وقيل لأنه كان يحيي الأموات والقلوب.
- (٥) عن سهو وتأويل. (٦) بالمصمة أو مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع.
- (٧) يبين لي قوماً أشفع فيهم كأن يقول شفعتك في هؤلاء.
- (٨) أفعل مثل ما سبق. (٩) كأن يقول شفعتك في هؤلاء. (١٠) حكم بحبسه أبداً.
- (١١) وهم الكفار. (١٢) مثلاً ونظيراً.

خَلَقَكَ^(١). قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قلت: ثم أي؟ قال: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»^(٢).

باب وقالوا اتخذ الله ولداً

٥٠١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدًا فَسُبْحَانِي أَنْ أُتَّخَذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»^(٣).

باب دعوة كلها خير

٥٠٢ - عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»^(٤).

باب الذي يتعفف

٥٠٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ^(٥) الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتُّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي

(١) وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على هذه الاستقامة.

(٢) زوجته فإنه زنى وإبطال لما أوصى الله تعالى به من حقوق الجيران.

(٣) لما كان الباري سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديماً موجوداً قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثاً انتفت عنه المولودية ولما كان لا يشبهه واحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى «أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَوْ تَكَّنْ لَهُ صَنِيجَةٌ» [الأنعام: ١٠١].

(٤) قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح وصرفت كل شر وأما الحسنه في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة والأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات.

(٥) الكامل في المسكنة.

يَتَعَفَّفُ^(١)، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿لَا يَتَّكُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا﴾
[البقرة: ٢٧٣].

باب اليمين على المدعى عليه

٥٠٤ - عن ابن أبي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحِجْرَةِ فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ بِإِشْفَى^(٢) فِي كَفِّهَا فَادَّعَتْ عَلِيَّ الْأَخْرَى فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ^(٣) لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ^(٤) ذَكَرُوهَا بِاللَّهِ وَاقْرَأُوا عَلَيْهَا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الْآيَةَ»، فَذَكَرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ»^(٥).

باب كتابه ﷺ إلى هرقل

٥٠٥ - عن ابن عباس قال: حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه إلى في، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ^(٦) فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل^(٧)، وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى^(٨) فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل، فقال هرقل: ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقالوا: نعم. قال أبو سفيان: فدعيت في نفر^(٩) من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال: أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقلت: أنا، فأجلسوني بين

(١) عن المسألة فيحسبه الجاهل غنياً. (٢) آلة الخرز للاسكاف.

(٣) أي بمجرد إخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين.

(٤) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله.

(٥) إذا لم تكن بينة لدفع ما ادعى به وقد كمل البيهقي الحديث الأول بزيادة: والبينة على من أنكر.

(٦) مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب سنين.

(٧) قيصر عظيم الروم. (٨) الحارث بن أبي شمر. (٩) ما بين الثلاثة إلى العشرة.

يديه وأجلسوا أصحابي^(١) خلفي، ثم دعا بترجمانه فقال: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبتني^(٢) فكذبوه قال أبو سفيان: وإيم الله لولا أن يؤثروا علي الكذب^(٣) لكذبت، ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قال قلت: هو ذو حسب. قال: فهل كان من آباءه ملك؟ قلت: لا. قال: فهلا كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: يزيدون أم ينقصون؟ قلت: لا، بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟^(٤) قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً^(٥) يُصيب منا ونصيب منه^(٦). قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في ذمة لا ندري ما هو صانع فيها. قال: والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: لا.

ثم قال هرقل لترجمانه: قل له إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان من آباءه ملك، فزعمت أن لا، فقلت لو كان من آباءه ملك لقلنا رجل يطلب ملك آباءه. وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم شرفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليذع الكذب على الناس^(٧) ثم يذهب فيكذب على الله^(٨). وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه

(١) القرشيين. (٢) نقل إلى الكذب.

(٣) يرووه أو يحكوه عني وهو قبيح فانظر تجد الأشراف لا يحبون الكذب.

(٤) كراهية وعدم رضا. (٥) نوبة له ونوبة لنا.

(٦) أصاب المسلمون من المشركين في بدر وأصاب المشركون من المسلمين في أحد.

(٧) قبل أن يظهر برسالته. (٨) بعد إظهار الرسالة.

سَخَطَةٌ لَهُ، فزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَتْ بِشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ^(١) حَتَّى يَتَمَّ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ، فزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدُرُ فزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدُرُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَا تَغْدُرُ^(٢). وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، فزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْنَا لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتَ رَجُلٌ أَنْتُمْ بِقَوْلِ قِيلٍ قَبْلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَا مُرُكُم؟ قُلْتَ: يَا مُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ^(٣) وَالْعَقَافِ^(٤). قَالَ هِرْقَلُ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ^(٥) وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ^(٦) وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمْتُ أَنِّي أَخْلَصْتُ إِلَيْهِ^(٧) لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغُنَّ مَلِكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَأَذَا فِيهِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ^(٨) أَسْلِمَ تَسْلِمًا. وَأَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ^(٩) فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ^(١٠). وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ. إِلَى قَوْلِهِ. اشْهَدُوا بَأَنَّا مُسْلِمُونَ^(١١)».

(١) لا يزال في زيادة حتى يتم ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

(٢) لأنها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي طالبه بالعدو. (٣) للأرحام. (٤) الكف عن المحارم وخوارم المروءة. (٥) سيبحث في هذا الزمان. (٦) معشر قريش.

(٧) أصل إليه. (٨) شهادة التوحيد. (٩) لكونه مؤمناً بنبيه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام أو لأن إسلامه سبب لإسلام أتباعه. (١٠) الزارعين أي جميع الرعايا أو نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل تعظمه النصارى ابتدع في دينه أشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام.

(١١) فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم.

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللَّغَطُ ^(١) وأمر بنا فأخرجنا. قال أبو سفيان: فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر ^(٢) أمر ابن أبي كبشة ^(٣) إنه ليخافه ملك بني الأصفر ^(٤)، فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام قال الزهري: فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد ^(٥) وأن يثبت لكم ملككم ^(٦)؟ قال فحاصوا حنيفة حمر الوخش ^(٧) إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فقال هرقل عليّ بهم، فدعا بهم فقال إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحببت. فسجدوا له ورضوا عنه.

باب كتابه ﷺ إلى كسرى

٥٠٦ - عن ابن عباس ^(٨) أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى ^(٩) مع عبد الله بن خذافة السلمي وأمره ^(١٠) أن يرفعه إلى عظيم البحرين ورفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق ^(١٠).

- (١) من عظماء الروم إذ فهموا ميل هرقل إلى التصديق.
- (٢) أمر الأمر: أي عظم واشتهر. (٣) كنية أبي النبي ﷺ من الرضاع.
- (٤) الروم. (٥) الزمن. (٦) لأنه علم من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة.
- (٧) نفروا نفرتها.
- (٨) أبرويز وكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن آبيت فعليك إثم المجوس.
- (٩) المنذر بن ساوي نائب كسرى.
- (١٠) يتفرقوا وينقطعوا فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فمزق بطنه فقتله ولم يبق لهم بعد ذلك أمر نافذ وانقرضوا بالكلية في خلافة عمر ^(١٠).

بَابُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مَثَلًا نُورًا

٥٠٧ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «نعم هل تُضَارُونَ»^(١) في رؤية الشمس بالظهيرة ضوءاً ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا، قال: «وهل تُضَارُونَ في رؤية القمر ليلة البدر ضوءاً ليس فيها سحاب؟» قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «مَا تُضَارُونَ في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تُضَارُونَ في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذنٌ تتبع كل أمة ما كانت تعبُد، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأضنام والأنصاب»^(٢) إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله بر»^(٣) أو فاجر»^(٤) وغبرات»^(٥) أهل الكتاب، فيُدعى اليهود ويُقال لهم من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، يقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا ربنا فاسقيناً، فيُشار»^(٦) ألا [لا] تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب»^(٧) يخطم بعضها بعضاً»^(٨) فيتساقطون في النار، ثم يُدعى النصارى ويُقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. يقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فكذلك مثل الأول حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين»^(٩) في أذن صورته»^(١٠) من التي راوهُ فيها، فيقال ماذا تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبُد، قالوا فارقنا الناس»^(١١) في الدنيا على أفقر ما كنا إليهم»^(١٢) ولم نصاحبهم

(١) لا يضركم أحد ولا تضرون لمنازعة ولا مجادلة. (٢) حجارة تعبد من دون الله.

(٣) مطيع لربه. (٤) منهمك في المعاصي أو ملحد أو زنديق.

(٥) بقايا. (٦) إليهم. (٧) ما تراه في الصحراء نصف النهار كأنه ماء.

(٨) يكسر لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها. (٩) أشهدهم تعالى رؤيته من غير تكيف ولا

حركة ولا انتقال. (١٠) أقرب. (١١) الذين راعوا في الدنيا عن الطاعة.

(١٢) في معاشنا ومصالح دنيانا وتركنا إلحادهم وزندقتهم وجالسنا الصالحين وزرنا الأولياء

والعلماء والعاملين وابتعنا سنة النبي ﷺ.

وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فيقولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فيقولون لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مرتين أو ثلاثاً.

باب إثم كثير القول

٥٠٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كُفِيَ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

باب الحشر، وأول الكاسين في الموقف

٥٠٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون^(١) إلى الله تعالى حفاة غرأة غزلاً، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] الآيات. ثم قال: «ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم^(٢) ألا وإنه يجاء برجال من أممي فيؤخذ بهم ذات الشمال^(٣) فأقول يا رب أصيحابي^(٤)، فيقال إنك لا تدري ما أخذوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح^(٥) ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [السائدة: ١١٧] فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

باب وعنده مفاتيح الغيب

٥١٠ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس^(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٧) وَيُنزَلُ الْغَيْثُ^(٨) وَيَعْلَمُ مَا فِي

(١) مجموعون يوم القيامة.

(٢) الخليل عليه السلام لأنه أول من عري في ذات الله يوم القي في النار.

(٣) جهة النار. (٤) التصغير يدل على التقليل.

(٥) عيسى عليه السلام.

(٦) لا يعلمها إلا الله فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر.

(٧) علم قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب.

(٨) يعلم وقت إنزاله.

الأزحام^(۱)، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا^(۲) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ^(۳) إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(۴) ﴿

باب قیام الساعة

۵۱۱ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا مَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»^(۵).

باب ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ۱۰۲] الآية

۵۱۲ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لنا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَتَانِي^(۶) فَانْتَهَيَا إِلَى مَدِينَةِ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنِ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَانَا رِجَالٌ شَطْرَ مَنْ خَلَقِهِمْ^(۷) كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ وَشَطْرَ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ قَالَ لَهُمْ^(۸) أَذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَمَوْقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشُّؤْمُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا^(۹) لِي هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَمَا ذَاكَ مَنَزِلُكَ قَالَا: أَمَّا الذُّومُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرَ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ

(۱) ذكر أو أنشى كامل أو ناقص.

(۲) في دنياها أو آخرها من خير أو شر.

(۳) أفي بلدها أم غيرها.

(۴) يطلع الله سبحانه تعالى الرسول على بعض الغيب والولي تابع الرسول قال تعالى ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَرْضَى مِنَ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ. رَصَدًا ﴿[الجن: ۲۶-۲۷].

(۵) أي لا ينفع كافراً ثم يكن آمن قبل طلوعها إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمناً لم يكن عمل صالحاً قبل الطلوع عمل صالح بعده لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرجة وذلك لا يفيد شيئاً كما قال تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مِنْهُمْ أَثَمًا لَأُؤْتِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [غافر: ۸۵]. عن الحاكم أبي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها.

(۶) من النوم.

(۷) أي نصف خلقهم.

(۸) للرجال.

(۹) الملكان.

خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(١).

باب صوم عاشوراء

٥١٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة وإذا اليهود نصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: «أنتم أحق بموسى منهم فصوموا»^(٢).

باب ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ [هود: ١٠٢] الآية

٥١٤ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِلَّهِ لِيَمَلِي»^(٣) لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»^(٤) قال: ثم قرأ صلى الله عليه وآله ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]^(٥).

باب ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ [هود: ١١١]

٥١٥ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قُبيلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فأنزلت عليه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾^(٦) وَزُلْفًا

(١) وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم حتى لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم. قال تعالى ﴿وَلَوْ يَعْجِدُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَيْجِبَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ [يونس: ١١] أي قول الإنسان لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعهة ﴿لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] أي لأهلك من دعى عليه ولأماته.

(٢) أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكراً قال تعالى ﴿وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [يونس: ٩٠] بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانوا ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ [يونس: ٩٠] وعند شروق الشمس وكانوا ألف ألف وسبعمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان.

(٣) يمهل.

(٤) لم يخلصه أبداً لكثرة ظلمه بالشرك، فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنائته.

(٥) وجيع صعب وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفراً كان أو غيره، لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة.

(٦) الطرف الأول الصبح والثاني الظهر والعصر.

مِنَ اللَّيْلِ^(١) إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ^(٢) ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ^(٣) قال الرجل: ألي هذه؟^(٤) قال النبي ﷺ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»^(٥).

باب معادن العرب، وأكرمكم أعلمكم بدينه

٥١٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله خليل الله»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟» قالوا: نعم، قال: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا»^(٦).

باب ﴿يُثِبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: ٢٧]

٥١٧ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ^(٧) يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُثِبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٨) وَفِي الْآخِرَةِ»^(٩) [إبراهيم: ٢٧].

باب دعاء شفاعته ﷺ بعد النداء

٥١٨ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(١) ساعات بعد ساعات أو المغرب والعشاء.

(٢) تكفرها. (٣) عظة لمن يتعظ إذا وعظ.

(٤) أي هذه الآية بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي مختصة بي أو عامة للناس كلهم.

(٥) فيه عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيئاً وجاء ثانياً نادماً.

(٦) فهموا الدين، فالوضع العالم خير من الشريف الجاهل.

(٧) بعد إعادة روحه إلى جسده عن ربه ودينه ونبيه.

(٨) قبل الموت كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين نشروا بالمناشير.

(٩) في القبر بعد إعادة روحه وسؤال الملكين وحصل لهم الثبات في القبر بمواظبتهم على طاعة الله

في الدنيا ومن ذلك نعلم أن العمل الصالح يرفع ويكون سبب النجاة من الهول يوم القيامة.

مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ^(١) اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الثَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ^(٢) وَأَبْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

باب ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [صحيح: ١٠٠]

٥١٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ^(٣) السَّمِينُ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وقال «اقْرَأُوا ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].»

باب ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [مرسوم: ٣٩]

٥٢٠ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ^(٥) كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ^(٦) فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ^(٧) وَيَنْظُرُونَ فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت، وكلُّهم قد رآه^(٨)، ثم ينادي يا أهل النار، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم، هذا الموت، وكلُّهم قد رآه، فَيَذْبَحُ، ثم يقول: يا أهل الجنة خُلُودٌ^(٩) فَلَا مَوْتَ، ويا أهل النار خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثم قرأ ﷻ قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ^(١٠) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مرسوم: ٣٩] أو هؤلاء في غفلة أهل الدنيا^(١١) ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مرسوم: ٣٩].»

(١) الأذان أو الإقامة. (٢) الوسيلة المنزلة العليا في الجنة والفضيلة المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وهذا تواضع منه ﷺ. (٣) في الطول أو الجاه.

(٤) الأكل والشروب. (٥) الذي هو عرض من الأعراض جسماً. (٦) فيه بياض وسواد.

(٧) يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم.

(٨) وعرفه، بما يلقيه الله تعالى في قلوبهم أنه الموت.

(٩) أباد الأبدية. (١٠) فصل بين أهل الجنة والنار.

(١١) أهل الدنيا في غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة.

باب حديث الإفك

٥٢١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سَفْرًا ^(١) أَقْرَعَ بين أزواجه ^(٢) فَأَيْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ ^(٣) بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا ^(٤) فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأَنْزَلَ فِيهِ، فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَّكَ وَقَفَلَّ وَدَثُونًا ^(٥) مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ ^(٦) لَيْلَةَ بِالرَّجِيلِ، فَقَمْتُ حِينَ آذَنُوا فَمَشَيْتُ ^(٧) حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي ^(٨) أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ ^(٩) لِي مِنْ جِرْعِ أَظْفَارٍ ^(١٠) قَدْ انْقَطَعَ ^(١١) فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ ^(١٢)، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يُرْحَلُونَ ^(١٣) لِي فَاخْتَمَلُوا هَوْدَجِي وَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَزْكَبُ وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنِّي فِيهِ ^(١٤)، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ ^(١٥) وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمَ ^(١٦) وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ ^(١٧) مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثَقَلَ الْهُودَجُ فَاخْتَمَلُوهُ ^(١٨) وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ ^(١٩) فَبِعَثُوا الْجَمَلَ ^(٢٠)، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ ^(٢١)، فَجِئْتُ مِنْزَلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ ^(٢٢) فَأَمَمْتُ ^(٢٣) مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ

(١) إلى سفر. (٢) تطيباً لقلوبهن. (٣) عليه الصلاة والسلام.

(٤) غزوة بني المصطلق من خزاعة. (٥) رجع وقربنا. (٦) أعلم.

(٧) لقضاء حاجتي منفردة. (٨) الذي توجهت له. (٩) قلادة.

(١٠) الجزع خرز معروف في سواده بياض كالعرق. وقال التيفاشي: لا يتيمن بلبسه ومن تقلده

كثرت همومه ورأى منامات رديئة وإذا علق على طفل سال لعابه، وإذا لف على شعر الطلقة

سهلت ولادتها ويحتمل أنه كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به

فلعله مثل الخرز فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمه قلادة لحسنه أو لطيب ريحه.

(١١) انسل من عنقي وأنا لا أدري. (١٢) طلبه. (١٣) يشدون الرحل إلى بعيري.

(١٤) في الهودج. (١٥) بكثرة اللحم. (١٦) لم يكثر عليهن. (١٧) القليل.

(١٨) لشدة نحافة السيدة عائشة رضي الله عنها لم يشعروا بوجودها.

(١٩) لم تكمل إذ ذاك خمس عشرة سنة. (٢٠) أثاروه. (٢١) ذهب ماضياً.

(٢٢) داع أو مجيب. (٢٣) فصلت.

فَظَنَنْتُ^(١) أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فِيرْجِعُونَ إِلَيَّ ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبْتَنِي عَيْنَايَ
فَنَمْتُ^(٢) ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ^(٣) مِنْ وَرَاءِ
الْجَيْشِ^(٤) فَأَضْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي^(٥) فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ^(٦) فَأَتَانِي ، وَكَانَ يِرَانِي
قَبْلَ الْحِجَابِ^(٧) ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ^(٨) حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتُهُ فَوَطِئَ يَدَهَا^(٩)
فَرَكِبْتُهَا ، فَاَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُعْرَسِينَ^(١٠)
فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ^(١١) عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
أَبِي بَن سَلُولٍ .

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاسْتَكَيْتُ^(١٢) بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ^(١٣) فِي قَوْلِ
أَصْحَابِ الْإِفْكِ^(١٤) ، وَيُرِيْبُنِي^(١٥) فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ
الْلَطْفَ^(١٦) الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيَسْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ :
«كَيْفَ تَيْكُمُ»^(١٧) ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَّهْتُ^(١٨) .

- (١) علمت . (٢) من شدة الغم الذي اعترأها ، أو أن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل . (٣) ابن ثعلبة ، وهو صحابي فاضل .
- (٤) سأل صفوان النبي ﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به .
- (٥) كأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل . أو كان تأخره مما جرت به عادته من غلبة النوم عليه .
- (٦) شخص إنسان لا يدري أرجل أم امرأة . (٧) قبل نزوله .
- (٨) أي بقوله «إِنَّا فِيهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» [البقرة: ١٥٦] .
- (٩) وطئ صفوان ﷺ يد الراحلة ليسهل الركوب عليها فلا تحتاج إلى مساعد .
- (١٠) نازلين حين بلغت الشمس مبتدأها من الارتفاع وكأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر .
- (١١) تصدى له وتقلده رأس المنافقين . (١٢) مرضت . (١٣) يشيعون .
- (١٤) أتباع ابن سلول مسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش .
- (١٥) يشككني ويوهمني . (١٦) الرفق منه عليه الصلاة والسلام .
- (١٧) إشارة لمؤنث تدل على لطف من حيث سؤاله عنها وعلى نوع جفاء .
- (١٨) أفقت من مرضي ولم تتكامل لي الصحة .

فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع ^(١) متبرزنا ^(٢) لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف ^(٣) قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه ^(٤)، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي زهم نمشي فعثرت ^(٥) في مزطها ^(٦) فقالت: تعس مسطح ^(٧)، فقلت لها: بشما قلت، أتسبين رجلاً شهيد بذكراً؟ قالت: يا هنتاه ^(٨) ألم تسمعي ما قالوا؟ ^(٩) فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي.

فلما رجعت إلى منزلي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم فقال: «كيف تيكم؟» فقلت: ائذن لي إلى أبوي ^(١٠)، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبليهما ^(١١)، فأذن لي رسول الله ﷺ، فأتيت أبوي فقلت لأمي ^(١٢): ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة ^(١٣) عند رجل يحبها ولها ضرائر ^(١٤) إلا أكثرن ^(١٥) عليها، فقلت: سبحان الله! ^(١٦) ولقد تحدث الناس بهذا؟؟؟

قالت عائشة رضي الله عنها: فبت تلك الليلة حتى أضحيت لا يرقأ لي دمع ^(١٧)

(١) موضع خارج المدينة.

(٢) موضع قضاء حاجتنا.

(٣) جمع كنيف، وهو الساتر المتخذ لقضاء الحاجة.

(٤) طلب التزاهة والبعد عن البيوت.

(٥) أم مسطح بنت صخر خالة أبي بكر الصديق.

(٦) كساء من صوف أو خز أو كتان.

(٧) كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر.

(٨) يا هذه خاطبتها خطاب البعيد لكونها نسبتها للبله وقلة المعرفة بمكاييد النساء.

(٩) وفي رواية ما قال. (١٠) أن آتيهما. (١١) من جهتهما.

(١٢) أم رومان. (١٣) من الوضاعة وهي الحسن والجمال وكانت عائشة رضي الله عنها كذلك.

(١٤) زوجات الرجل ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة.

(١٥) القول في عيبها ونقصها واستثناء منقطع أي بعض أتباع ضرائرها كحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين رضي الله عنهن لم يعبهن، ومحال ذلك.

(١٦) تعجباً من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها.

(١٧) لا يقطع.

ولا أَكْتَجِلُ بنوم^(١)، ثم أصبحتُ أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب^(٢) وأسماءَ بن زيد حين استلبتُ الوحي يستشيرهما في فراق أهله^(٣)، قالت: فأما أسماء فأشار عليه ﷺ بالذي تعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الودِّ لهم، فقال أسماء: ^(٤) «أهلك^(٥) يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً^(٦)»، وأما علي بن أبي طالب^(٧) فقال: يا رسول الله لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير^(٨)، وسَلَّ الجارية^(٩) تصدّقتك، فدعا النبي ﷺ بُرَيْرَةَ وقال ﷺ: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يُريبك؟» قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيتُ منها أمراً أُغِمِّصُهُ^(١٠) عليها^(١١) قَطُّ أَكْثَرَ من أنها جاريةٌ حديثة السن تنام عن العَجِينِ^(١٢) فتأتي الداجن فتأكله.

فقام النبي ﷺ من يومه^(١٣) فاستغذَرَ يومئذٍ من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال النبي ﷺ: «مَنْ يَعْذِرُنِي^(١٤) مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا^(١٥) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».

(١) لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع. (٢) ﷺ وكرم الله وجهه.

(٣) لم تقل في فراقها لكرامتها التصريح بإضافة الفراق إليها. (٤) هم.

(٥) العفائف اللانقات بك. (٦) حلف ﷺ ليقوي عليه الصلاة والسلام براءتها.

(٧) وعن أسماء.

(٨) لما رأى عنده عليه الصلاة والسلام من القلق والغم لأجل ذلك وكان شديد الغيرة صلوات الله وسلامه عليه فرأى علي ﷺ أن يفارقها ليسكن ما عنده بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيراجعها فبذل النصيحة لإراحته ﷺ لا عداوة للسيدة عائشة ﷺ ولذا لم يجزم بفراقها فقال كرم الله وجهه: وسل.

(٩) بريرة. (١٠) أعيه.

(١١) في كل أمرها. (١٢) لأن الحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه.

(١٣) على المنبر خطيباً. (١٤) من يقوم بعذري إن كافاته على قبيح فعله أو ينصرني.

(١٥) صالحاً.

فقام سعد بن معاذ^(١) الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرُك منه، إن كان من الأوس^(٢) ضَرَبْنَا عُنُقَهُ^(٣)، وإن كان من إخواننا من الخَزْرَجِ أمرتْنَا ففعلنا فيه أمرُك.

قالت: فقام سعد بن عبادة^(٤) وهو سيّد الخَزْرَجِ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن اختَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ^(٥) فقال: كَذِبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ^(٦) وَلَا تَقْدُرُ عَلَيَّ ذَلِكَ، فقام أسيد بن الحَضَيْرِ^(٧) فقال: كَذِبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّ^(٩)، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ^(١٠) تَجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ^(١١)، فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنِيرِ فَنَزَلَ فَخَفَضَهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وبكيت يومي لا يَزِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بِشَوْمٍ، وَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبُوَايَ^(١٢)، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبِكَاءَ قَالِقٌ كَبِيدِي قَالَتْ: فَيَيْنَمَا هُمَا^(١٣) جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ^(١٤)، فَيَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا

(١) سيد الأوس. (٢) قبيلتنا. (٣) لأنه الرئيس وحكمه نافذ ومن أذى الرسول ﷺ وجب قتله. (٤) ممن شهد العقبة. وأحد النقباء، ودعا له ﷺ فقال: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة». (٥) أغضبه مقالة سعد بن معاذ.

(٦) لانا نمنعك منه ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بحديث الإفك، ولم ترد عائشة عليها أنه ناضل عن المنافقين ولم تعصمه في دينه، لكن كان بين الحيين مشاحنة قبل الإسلام ثم زالت بالإسلام وبقي بعضها بحكم الأنفة.

(٧) ابن عم سعد بن معاذ. (٨) لابن عبادة. (٩) أي ولو كان من الخزرج إذا أمرني رسول الله ﷺ بذلك. (١٠) مبالغة في زجره.

(١١) تصنع صنيع المنافقين. لما غلبهم حال الحمية والأنفة لم يراعوا الألفاظ فوقع منهم السباب والشاجر لغيرتهم ولشدة انزعاجهم في النصره.

(١٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأم رومان. (١٣) أي أبوها.

(١٤) تفجعاً لما نزل بعائشة عليها وتحرزناً عليها.

يُوحى إليه في شأني^(١) شيء، قالت عائشة رضي الله عنها: فَتَشْهَدُ رضي الله عنها ثم قال: يا عائشة، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ^(٢)، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ^(٣) فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ^(٤) دمعي حتى ما أَحْسُ^(٥) منه قطرة وقلت لأبي: أَجِبْ عَنِّي رسول الله ﷺ، قال: واللَّهِ ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أَجِيبِي عَنِّي رسول الله ﷺ فيما قال، قالت: واللَّهِ ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. قالت عائشة: وأنا جاريةٌ حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ به الناسُ، وَوَقَّرَ في أنفسكم وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، ولئن قلت لكم إني بَرِيئَةٌ. واللَّهِ يعلم إني لبريئة. لا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلئن اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُونِي. واللَّهِ ما أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلَّا أبا يوسف^(٦) إذ قال ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ^(٧) الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا نَصِفُونَ^(٨) ﴾ [يوسف: ١٨]. ثم تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وأنا أرجو أن يُبْرِئَنِي اللَّهُ ولكن والله ما ظننتُ أن يُنَزَّلَ في شأني وَخِياً يُتْلَى ولأننا أَخَقَرُ في نفسي من أن يُتَكَلَّمُ بِالْقُرْآنِ في أمري ولكنني كنتُ أرجو أن يَرَى رسول الله ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئَنِي اللَّهُ بها.

قالت عائشة رضي الله عنها: فَوَاللَّهِ ما رَأَمُ^(٩) مجلسه ولا خَرَجَ أحد من أهل البيتِ حتى أنزَلَ عليه الوحي فَأَخَذَهُ ﷺ ما كان يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرَحَاءِ^(١٠) حتى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ^(١١) منه مثلُ الْجُمَانِ^(١٢) من العَرَقِ في يوم

(١) أمري وحالي. (٢) بوحى ينزله. (٣) وقع منك ذلك على خلاف العادة.

(٤) انقطع. (٥) ما أجد. (٦) يعقوب عليه السلام.

(٧) فأمرني صبر جميل لا جزع فيه. (٨) على ما تذكرون عني مما يعلم الله براءتي منه.

(٩) ما فارق ﷺ. (١٠) العرق من شدة ثقل الوحي.

(١١) ينزل ويقطر. (١٢) اللؤلؤ.

شأت. فلما سُري^(١) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: «يا عائشة أحمدي الله فقد برأك الله»^(٢) فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ^(٣) فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله^(٤) فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ^(٥) عُصْبَةٌ مِّنْكَ^(٦)﴾ [النور: ١١] الآيات. فلما أنزل الله عز وجل هذا في براءتي^(٧) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وكان يُنفق على مسطح بن أثاة لقرابته منه^(٨) والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ^(٩) أَوْلُوا الْفَضْلِ^(١٠) مِئْزَةً^(١١)﴾ [النور: ٢٢] إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ^(١٢)﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يُجري عليه^(١٣).

وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش^(١٤) عن أمري فقال «يا زينب ما علمت^(١٥)؟ ما رأيت^(١٦)» فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري^(١٧)، والله ما علمتُ عليها إلا خيراً. قالت عائشة: وهي^(١٨) التي كانت تساميني^(١٩) فعصمها الله بالورع^(٢٠).

(١) كشف. (٢) مما نسبه إليك أهل الإفك. (٣) لأجل ما بشرك به.

(٤) الذي أنعم علي بما أكن أتوقعه من أن يتكلم الله في بقرآن يتلى.

(٥) بأبلغ ما يكون من الكذب. (٦) جماعة من العشرة إلى الأربعين.

(٧) وطابت النفوس المؤمنة وتاب إلى الله تعالى من كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه. (٨) لأنه ابن خالة الصديق وكان مسكيناً لا مال له.

(٩) لا يحلف. (١٠) من الطول والإحسان والصدقة. (١١) في المال. (١٢) فكما

تغفر يا أبا بكر يغفر الله لك. (١٣) من النفقة. (١٤) أم المؤمنين. (١٥) على

عائشة. (١٦) منها. (١٧) من أن أقول سمعت ولم أسمع أو أبصرت ولم أبصر.

(١٨) أي زينب. (١٩) تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عند النبي ﷺ.

(٢٠) حفظها الله ومنعها بالمحافظة على دينها أن تقول ذلك.

اللهم ببركة الرسول ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنهما وفقنا لطاعتك وارض عنا وتب علينا وأصلح لنا ذريتنا وارزقنا الورع والزهد في الدنيا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

باب محاكاة موسى لآدم عليهما السلام

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ (ط: ١١٧)

٥٢٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حاج موسى آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك^(١) وأشقيتهم^(٢)، قال آدم: يا موسى أنت الذي اضطفاك الله برسالته وبكلامه^(٣) أتلومني^(٤) على أمر كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني أو قدره عليّ^(٥) قبل أن يخلقني. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فحج آدم موسى^(٦)».

باب ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ (جمع: ٢)

٥٢٣. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم، فيقول لبيك ربنا وسعديك، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بغثاً^(٧) إلى النار، قال يا رب وما بغث النار؟^(٨) قال من كل ألف. أراه^(٩) قال تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها^(١٠) ويشيب الوليد^(١١) وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد».

(١) الأكل من الشجرة التي نهى عنها. (٢) بكد الدنيا وتعبيها. (٣) على الناس الموجودين في زمانك. (٤) أي أنجد في التوراة هذا النص الجلي وأنه ثابت قبل كوني وقد حكم بأن ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر وأنت ممن اضطفاك الله، والذين يشاهدون سر الله من وراء الأستار فتلومني. (٥) كتبه في اللوح المحفوظ أو صحف التوراة. (٦) غلب عليه بالحجة بأن ما صدر منه لم يكن مستقلاً به متمكناً من تركه بل كان أمراً مقضياً. (٧) مبعوثاً أي نصيباً، والبغث الجيش. (٨) ما مقدار مبعوث النار. (٩) أظنه. (١٠) جنينها.

(١١) من هول ذلك، وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوي وتسرع بالشيب أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملاً والمرضع مرضعة والطفل طفلاً فإذا وقفت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجع ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة. قاله الحافظ أبو الفضل.

فَشَقُّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ (١) حَتَّى تَغْيَّرَتْ وَجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» (٢) تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ (٣) وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ (٤) كَالشَّغْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثُّورِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّغْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثُّورِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ تِلْكَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا» (٥).

بَاب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [٣٤]

٥٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا (٦) لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ (٧) يَمْشِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ» (٨) وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا (٩) إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا (١٠) فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا (١١)، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاءُ الْعُرَاءُ رُؤُوسَ النَّاسِ (١٢) فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤].

ثم انصرف الرجل فقال: «رُدُّوه عَلَيَّ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوه فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا

(١) الحاضرين. (٢) وممن كان مشرك مثلهم. (٣) أيها المسلمون، وممن كان مثلكم.

(٤) في المحشر. (٥) سروراً واستعظاماً في الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى.

(٦) ظاهراً. (٧) ملك في صورة رجل. (٨) برؤيته تعالى في الآخرة.

(٩) علاماتها السابقة عليها. (١٠) كناية عن كثرة السبي فيستولد الناس إمامهم فيكون الولد

كالسيد لأمه. (١١) لأن كثرة السبي والتسري دليل على استعلاء الدين واستيلاء

المسلمين وهو من الأمارات. (١٢) الأذلة من الناس ينقلبون أعز ملوك الأرض.

فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «هذا جبريل جاء ليُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

باب ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ السجدة: ١٧

٥٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ»^(١) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ»^(٢). ثُمَّ قَرَأَ ﷺ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

باب ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالنَّاسِ﴾ الاحزاب: ٢٦

٥٢٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أُولَىٰ النَّاسِ بِهِ»^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقْرؤُوا إِن شِئْتُمْ ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالنَّاسِ﴾^(٤) مِنْ أَنْفُسِهِمْ. فَأَيُّهَا مُؤْمِنٌ تَرَكَ مَالًا^(٥) فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِن تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا^(٦) فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلَاهُ»^(٧).

باب ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ يس: ٣٨

٥٢٧ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟» قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «فإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ»^(٨).

- (١) فِي الْجَنَّةِ. (٢) الضمير في عليه عائد على الذخر، أي كيف ومن أين اطلعهم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فإنه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لإدراكه، والإحاطة به.
- (٣) أَحْفَقُهُمْ بِهِ. (٤) مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي نَفْذِ حُكْمِهِ وَوَجُوبِ طَاعَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: يَعْنِي إِذَا دَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى شَيْءٍ كَانَتْ طَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ أُولَىٰ بِهِمْ مِنْ طَاعَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ قَصَدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَالِمٌ وَجَبَ عَلَى الْحَاضِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبْذُلُوا أَنْفُسَهُمْ دُونَهُ.
- (٥) أَوْ حَقًّا بَعْدَ وَفَاتِهِ. (٦) عِيَالًا ضَائِعِينَ لَا شَيْءَ لَهُمْ، وَلَا قِيمَ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ.
- (٧) أَيُّ وَلِيِّ الْمَيِّتِ يَتَوَلَّى عَنْهُ أُمُورَهُ. (٨) تَنْقَادَ لِلْبَارِي انْقِيَادَ السَّاجِدِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ، أَوْ شَبَّهَهَا بِالسَّاجِدِ عِنْدَ غُرُوبِهَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْعَالَمِ مِمَّا يَلِي رُؤُوسَ النَّاسِ، فَالشَّمْسُ إِذَا كَانَتْ فِي قُبَّةِ الْفَلَكَ وَقَتِ الظُّهَيْرَةِ تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْعَرْشِ، فَإِذَا اسْتَدَارَتْ فِي فَلَكَهَا

فذلك قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾
لس: ٢٨ [وقد سأل أبو ذر رضي الله عنه عن الآية فقال عليه الصلاة والسلام: «وَمُسْتَقَرُّهَا
تحت العرش»^(١).

باب (رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا)

٥٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عِفْرِيثًا مِنَ
الْجَنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ
أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُضْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كَلِّكُمْ،
فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي^(٢) سُلَيْمَانَ^(٣) «رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»
فَرَدَّهُ ﷺ خَاسِتًا»^(٤).

باب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]

٥٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَقْبِضُ
اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ
الْأَرْضِ؟»^(٥).

الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحيث
تسجد وتستأذن في الطلوع من المشرق على عاداتها فيؤذن لها.

(١) قال الخطابي: يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به
نحن، ويحتمل أن يكون المعنى: أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب
كُتِبَ فِيهِ مَبَادِيءُ أُمُورِ الْعَالَمِ وَنَهَائِهَا وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) في النبوة. (٣) عليه السلام.

(٤) مطروداً.

(٥) يطلق العطي على الإدراج كطي القرطاس وعلى الإفناء، قال القاضي: عبر عن إفناء الله
تعالى هذه المظلة والمقلة وإخراجهما من أن يكونا ماوى ومنزلاً لبني آدم بقدرته الباهرة
التي تهون عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوي والقدرات وتتحير دونها الأفهام
والفكر على طريقة التمثيل والتخييل.

باب ﴿وَمَا يَهْلِكَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجانبية: ٢٤]

٥٣٠ - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يُؤذيني ابن آدم (١) يَسُبُّ الدَّهْرَ وأنا الدهرُ (٢) بِيَدِي الأَمْرُ (٣) أَقْلُبُ اللّيلَ والنَّهَارَ (٤)».

باب ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]

٥٣١ - عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ فلما فَرَعَ مِنْهُ (٥) قامت الرَّجِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ (٦) الرَّحْمَنِ، فقال (٧) لهَامَةٌ (٨)؟ قالت هذا مقامُ العائِذِ (٩) بك من القطيعة قال (١٠) ألا تَرْضَيْنَ أن أصِلَ من وَصَلَكِ (١١) وَأَقْطَعَ من قَطَعَكِ، قالت بلى يا رب (١٢). قال: فذاك قول أبو هريرة ؓ اقرؤوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ (١٣) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ (١٤) أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ (١٥) وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾».

- (١) يخاطبني من القول بما يتأذى به من يجوز التأذي عليه والله تعالى منزّه عن أن يصير في حقه الأذى إذ هو محال عليه والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل.
- (٢) إذا أصابه مكروه يقول بؤساً للدهر وتباً له.
- (٣) الذي ينسبونه إلى الدهر. (٤) أي أنا خالق الدهر، وأنا الدهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث، قال تعالى حكاية عن قوم: ﴿وَمَا يَهْلِكَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجانبية: ٢٤] أي وما يغنيننا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار. (٥) قضاء أو أتمه.
- (٦) الحقو: الإزار، والخصر، ومشد الإزار، قال البيضاوي: لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردايه وإزاره، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستعارة، فكانه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه فإنه لاصق به، لا ينفك عنه، واستعير ذلك للرحم على طريق ضرب المثل والاستعارة، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وإثم قاطعها.
- (٧) تعالى. (٨) اكفف وانزجر. (٩) المستجير. (١٠) تعالى.
- (١١) بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفاً وفضلاً. (١٢) رضيت. (١٣) يتوقع منكم.
- (١٤) أحكام الناس وتأمرتهم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتهم أحكامه.
- (١٥) بالمعصية والبغي وسفك الدماء.

باب ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥]

٥٣٢ - عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن هذه الآية التي في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ^(١) وجرزاً ^(٢) للأُميين ^(٣) أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ^(٤) ليس بفظ ولا غليظ ^(٥) ولا صخاب ^(٦) بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ^(٧) ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ^(٨) بأن يقولوا لا إله إلا الله، ففتح به أعينا عمياً وآذانا صماً ^(٩) وقلوباً غلفاً ^(١٠).

باب قول النار هل من مزيد

٥٣٣ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُلْقَى فِي النَّارِ» ^(١١) وتقول هل من مزيد ^(١٢) حتى يضع قدمه ^(١٣) فتقول ^(١٤) قَطِ قَطِ ^(١٥).

باب محاجة الجنة والنار

٥٣٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» ^(١٦) فقالت النار: أُوثِرْتُ ^(١٧) بالمتكبرين والمتجبرين ^(١٨). وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم ^(١٩). قال الله تبارك وتعالى للجنة: «أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي». وقال للنار:

(١) حصناً. (٢) العرب. (٣) على الله. (٤) سىء الخلق. (٥) صياح.

(٦) ما لم تنتهك حرمت الله. (٧) ملة الكفر، فينفي الشرك ويثبت التوحيد.

(٨) عن استماع الحق. (٩) مغطاة ومغشاة. (١٠) أهلها.

(١١) أي لا أسع غير ما امتلأت به وهل من زيادة فأزاد. (١٢) رب العزة فيها أي بذللها

تذليل من وضع تحت الرجل. (١٣) النار. (١٤) والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت.

(١٥) تخاصما بلسان المقال أو الحال. (١٦) اخصصت.

(١٧) المتكبر: المتعظم بما ليس فيه، والمتجبر: الممنوع الذي لا يوصل إليه، أو الذي لا يكثر بأمر ضعفاء الناس وسقطتهم.

(١٨) المحترقون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم.

«إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي»، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِثْلُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِيءُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطِ قَطِ قَطِ^(١) فَهُنَالِكَ تَمْتَلِيءُ وَيُزَوَّى بِعُضْوَيْهَا إِلَى بَعْضِ^(٢) وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلٍّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا^(٣)، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عِزَّ وَجَلٍّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٤).

باب من حلف باللوات العزى

٥٣٥ - وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ^(٥) فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى^(٦) فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٧) وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَّصِدُقْ^(٨)».

باب انشقاق القمر

٥٣٦ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُوا^(٩)».

- (١) قال محيي السنة: القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى، المنزهة عن التكليف والتشبيه، فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والحائض فيها زانغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].
- (٢) تجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشئ الله لها خلقاً. (٣) لم يعمل سوءاً.
- (٤) لم تعمل خيراً، حتى تمتلئ، والثواب ليس موقوفاً على العمل. (٥) بغير الله.
- (٦) كيمين المشركين. (٧) المبرأة من الشرك، قال ابن العربي: من حلف بهما جاداً فهو كافر، ومن قالهما جاهلاً أو ذاهلاً فإن كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه من السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق، وتنفي منه ما جرى به من اللغو.
- (٨) بشيء ليكفر عنه ما اكتسبه من إثم دعائه صاحبه إلى معصية القمار المحرم بالاتفاق، وقرن القمار بالحلف باللوات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية.
- (٩) هذه المعجزة العظيمة الباهرة، ومعجزات الأنبياء غيره عليهم الصلاة والسلام لم تتجاوز الأرضيات.

باب حور مقصورات في الخيام

٥٣٧ - عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ^(١) عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلاً^(٢) فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ^(٣) مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا^(٤) وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا^(٥) آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءَ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ^(٦) فِي جَنَّةِ عَدْنِ^(٧)».

باب لعن الواشحات والمتفلجات

٥٣٨ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله تعالى الواشحات^(٨) وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ^(٩) وَالْمُتَمَمِّصَاتِ^(١٠) وَالْمُتَفَلِّجَاتِ^(١١) لِلْحُسْنِ الْمُغْيِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، وَلَعَنَ النَّبِيَّ ﷺ الْوَاصِلَةَ^(١٢)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ^(١٣) وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحج: ٧]^(١٤).

- (١) ذات جوف واسع. (٢) الميل ثلث فرسخ أو أربعة آلاف خطوة. (٣) للمؤمن.
- (٤) من فضة كذلك. (٥) من ذهب. (٦) ذاته سبحانه وتعالى.
- (٧) رداء الكبريت غير مانع من رؤيته تعالى. (٨) جمع واشحة، وهي فاعلة الوشم، وهو أن يفرز عضو من الإنسان بنحو الإبرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل فيصير أخضر.
- (٩) جمع مستوشمة، وهي التي يفعل بها ذلك، وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختياراً، ويصير موضعه نجساً تجب إزالته إن أمكن بالعلاج فإن لم يكن إلا بجرح يخاف منه التلف، أو فوات عضو أو منفعته، أو شين فاحش في عضو ظاهر، فلا.
- (١٠) جمع متمصة، وهي الطالبة إزالة شعر وجهها بالنتف ونحوه، وهو حرام إلا ما ينبت بلحية المرأة أو شاربها فلا، بل يستحب.
- (١١) جمع متفلجة، أي التي تفرق بين ثناياها بالمبرد إظهاراً للصفر وهي عجوز، وذلك حرام.
- (١٢) التي تصل شعرها بآخر تكثره به، فإن كان الذي تصل به شعر آدمي فحرام اتفاقاً لحرمة أجزائه لكرامته، بل يذفن، وإن كان من غيره فإن كان نجساً من ميتة، أو انفصل حياً مما لا يؤكل فحرام لنجاسته، وإن كان طاهراً وأذن الزوج فيه جاز، وإلا فلا.
- (١٣) ما أعطاكم من الفيء، أو ما أمر به.
- (١٤) استنبط ابن مسعود منها ما تقدم، وإن كان سبب نزول هذه الآية أموال الفيء لأن لفظه عام يتناول كل ما أمر به الشارع ﷺ، ويحتمل أن يكون سمع اللعن من رسول الله ﷺ.

باب عُثْلُ زَنِيمٍ

٥٣٩ - عن معبد بن خالد قال: سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة: كل ضعيف متضعف» (١) لو أقسم على الله لأبره، ألا (٢) أخبركم بأهل النار: كل عُثْلٌ (٣) جَوَاطِظٌ (٤) مُسْتَكْبِرٌ (٥).

باب مثل قارئ القرآن

٥٤٠ - عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له» (٦) مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ ومثل (٧) الذي يقرأ وهو يتعاهد، وهو عليه شديد (٨) فله أجران (٩).

باب سنن سنن السري

٥٤١ - عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا في جنازة في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ (١٠)، فَنَكَسَ فَجَعَلَ يَنْكُثُ (١١) بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ (١٢) إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا (١٣) مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، إِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ». قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَتَكَلَّمُ عَلَيَّ كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. قَالَ ﷺ: «أَمَا أَهْلُ

(١) متواضع خامل الذكر بين الناس. (٢) لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله بإبراره. أو لو دعاه لأجابه. (٣) فظ غليظ، أو شديد الخصومة، أو الفاحش الآثم. (٤) كثير اللحم. (٥) فاجر مختال في مشيته. (٦) حفظاً جيداً لا يتوقف فيه ولا يشق عليه. (٧) هم الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، أي يكون رفيقاً للملائكة السفرة. (٨) لضعف حفظه. (٩) أجر القراءة، وأجر التعب، وأجر الماهر أكثر، ولذا كان مع السفارة البررة، أي المطيعين. (١٠) عصا. (١١) في الأرض. (١٢) مولودة. (١٣) التي تصير إليه.

السعادة فَيَيْسُرُونَ لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فَيَيْسُرُونَ لعمل أهل الشقاء. ثم قرأ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٢) [الليل: ٥-٧].

باب فضل آية الكرسي

٥٤٢ - عن أبي هريرة (٣) قال: وكلني النبي (٤) بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يَخْشُو (٥) من الطعام فأخذه فقلت: لأزفَعَنَّكَ إلى رسول الله (٦)، فَقَصَّ الحديث، فقال: «إِذَا أَوَيْتَ (٧) إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرِبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ». وقال النبي (٨): «صَدَقَكَ (٩) وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ».

باب فضل قل هو الله أحد، والمعونات

٥٤٣ - عن أبي سعيد الخدري (١) قال: قال النبي (٢): «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ» (٣).

٥٤٤ - وعن عائشة (٤) أَنَّ النَّبِيَّ (٥) كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ

(١) نهينه. (٢) ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت في الصديق ثم روى بسنده إلى الله بن الزبير قال كان أبو بكر يمتنع على الإسلام بمكة وكان يمتنع عجائز ونساء إذا أسلمن فقال له أبوه أي بني أراك تمتنع أناساً ضعفاء فلو أنك تمتنع رجالاً جلداء يقومون معك ويدفعون عنك، فقال أي أبت إنما أريد ما عند الله. وذكر غير واحد من المفسرين أن قوله تعالى ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ [الليل: ١٧] إلى آخرها نزلت فيه أيضاً (٦) وحشرنا مع الصالحين الأبرار بمنه وفضله وكرمه إنه غفور رحيم. (٣) يأخذ بكفيه. (٤) وكان تمرأ. (٥) قال إنني محتاج ولي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه ثم قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها فقلت ما هي؟ فقال إذا أويت. (٦) أتيت. (٧) فيما قاله في آية الكرسي. (٨) باعتبار معانيه لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على الثلث.

بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَكَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.

باب فضل القرآن

٥٤٥ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مثلُ الذي يقرأ القرآنَ كأنَّ ثُرْجَةً طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ» (١) وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالثَّمَرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ (٢) الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا» (٣).

باب فضل من تعلم القرآن

٥٤٦ - عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

باب استذكار القرآن

٥٤٧ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فَإِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ» (٤) «إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» (٥).

(١) ومنظرها حسن وملبسها لين.

(٢) المنافق.

(٣) كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرآئي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرأ. (٤) المشدودة بالعقال، وهو الحبل الذي يشد في ركة البعير.

(٥) انفلتت، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه أن يشرد فما دام التعاهد موجوداً فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ.

٥٤٨ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بشس ما لأحدهم أن يقول نسيب آية كيت وكيت بل نسي^(١) وأستذكروا القرآن فإنه أشد نقصياً^(٢) من صدور الرجال من النعم^(٣)» .

باب فيمن فخر بقراءة القرآن ولم يعمل به

٥٤٩ - عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان^(٤) سفهاء الأخلام^(٥) يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية^(٦) لا يجاوز إيمانهم حناجرهم^(٧)، فأينما لقيتوهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة» .

باب الترغيب في النكاح

٥٥٠ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها^(٨)، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قُلْتُمْ كذا وكذا، أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لئني أصوم وأفطر وأصلي وأزقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي^(٩) فليس مني^(١٠)» .

(١) عوقب بالنسيان لتفريطه في تعاهده واستذكاره. (٢) تفلتاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ (القمر: ١٧). (٣) الإبل. (٤) صفارها. (٥) ضعفاء العقول.

(٦) أي دخولهم في الإسلام وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم لم يخرج منها ولم يعلق به شيء. (٧) لم يرسخ الإيمان في قلوبهم.

(٨) عدوها قليلة. (٩) أعرض عن طريقتي وتركها.

(١٠) إذا كان غير معتقد لها، ويكون المعرض عن ذلك مرتداً إذا كان الإعراض تنطعاً بقضي إلى اعتقاد أرجحية عمله.

باب فيمن لم يستطع الباءة

٥٥١ - عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ^(١) فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٢).

باب تنكح المرأة لأربع خلال

٥٥٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُنكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعِ^(٣) لِمَالِهَا^(٤) وَلِحَسْبِهَا^(٥) وَجَمَالِهَا^(٦) وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ^(٧) تَرِبَتْ يَدَاكَ»^(٨).

باب شؤم المرأة

٥٥٣ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَا تَرَكْتُ فِتْنَةً أَضْرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»^(٩).

سنة ١٤٠٠

- (١) الجماع، وأسباب النكاح ومؤنه. (٢) مضعف للشهوة وقاطع لها.
- (٣) من الخصال. (٤) إذ لا تكلفه في الإنفاق وغيره فوق طاقته. (٥) لشرفها، فالمناكح الكريمة مدرجة للشرف. (٦) لتكون قرينة وضجيرة.
- (٧) قال البيضاوي: إن اللاتق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء، لا سيما فيما يدور أمره ويعظم خطره.
- (٨) أي افتقرتا إن خالفت ما أمرتك به، أو عليك بذات الدين يغنك الله لقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢].
- (٩) إذ إن الرجل يحب الولد لأجل المرأة، ويحب الولد الذي أمه في عصمته ويرجحه على الولد الذي فارق أمه بطلاق أو وفاة غالباً، وقد تحمل المرأة الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع مع حبه إلا الطاعة، قال تعالى ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤] وقال ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٤].

باب النهي عن خطبته على خطبة أخيه

٥٥٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه يَأْتِرُ ^(١) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ^(٢) فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا ^(٣) وَلَا تَحَسَّسُوا ^(٤) وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا ^(٥)، وَلَا يَخْطُبِ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكَحَ ^(٦) أَوْ يَتْرَكَ ^(٧)».

٥٥٥ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَأَنْ يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرَكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الخَاطِبُ ^(٨).

باب الشروط في النكاح

٥٥٦ - عن عقبه بن عامر عن النبي ﷺ قَالَ: «أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ ^(٩) أَنْ تُؤْفُوا بِهِ مَا اسْتَحَلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ ^(١٠)».

٥٥٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجِلُّ لَامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ^(١١) لِتَسْتَفْرِغَ صَخْفَتَهَا ^(١٢) فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا ^(١٣)».

باب حق إجابة الوليمة

٥٥٨ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الوَلِيمَةِ ^(١٤) فَلْيَأْتِهَا ^(١٥)».

(١) يروي. (٢) احذروا الظن السوء. (٣) لا تبحثوا عن العورات.

(٤) لا تستمعوا لحديث القوم تطلبونه لأنفسكم. (٥) كالأخوان في جلب المنفعة ودفع المضرة. (٦) المخطوبة. (٧) تزوجها. (٨) الأول سواء كان مسلماً أو كافراً محترماً. (٩) التي أمر الله بها في المهر المشروط بمقابلة البضع. (١٠) كالمهر والنفقة وحسن العشرة والمبتدأ أحق وما خيره. (١١) في النسب أو في الرضاع أو في الدين أو البشرية لتدخل الكافرة أو أن المراد الضرة. (١٢) تجعلها فارغة لتفوز بحفظها من النفقة والمعروف والمعاشرة. (١٣) في الأزل. (١٤) وليمة العرس.

(١٥) فليات مكانها وجوباً إن لم يرض صاحبها بعذر المدعو وفي غيرها مستحبة.

٥٥٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعٍ لِأَجْبَتُ، وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ»^(١).

باب المداراة مع النساء

٥٦٠ - وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْمَرْأَةُ كَالضَّلَعِ إِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ»^(٢).

باب الوصايا بالنساء

٥٦١ - وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلْعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ»^(٣)، فاستَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.

باب صوم المرأة تطوعاً

٥٦٢ - وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبِعْلُهَا شَاهِدٌ»^(٤) إِلَّا بِإِذْنِهِ»^(٥).

باب إذن المرأة في بيت زوجها

٥٦٣ - وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^(٦) وَلَا أَنْ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ»^(٧) إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ

- (١) الكراع مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد.
- (٢) أي لن تستقيم المرأة على طريقة وفي الحديث إشارة إلى الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن.
- (٣) فيه النذب إلى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن.
- (٤) حاضر. (٥) لأن من حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها ولو صامت بغير إذنه صح وأثمت.
- (٦) لأن حقه الاستمتاع بها في كل وقت فلو كان مريضاً أو مسافراً جاز لها.
- (٧) لأحد أن يدخل.

عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ^(١) فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ شَطْرُهُ^(٢).

باب أهل الجنة وأهل النار

٥٦٤ - عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ قال: قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ^(٣) مَحْبُوسُونَ^(٤). غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أَمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ.

٥٦٥ - قال ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ. قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك تكفكفت^(٥). فقال: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عُنُقُوداً^(٦) وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا^(٧) وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظِراً قَطُّ^(٨) وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «يَكْفُرُونَ»، قيل: يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ؟ قال: «يَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ^(٩) وَيَكْفُرُونَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً^(١٠) قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ^(١١)».

باب كراهية ضرب النساء

٥٦٦ - عن عبد الله بن زمعة عن النبي ﷺ قال: «لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ

(١) أي عن غير إذنه الصريح في ذلك القدر المعين. (٢) نصفه ويحتمل أن يكون المراد بالتصنيف الحمل على المال الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل باكتسابه ولأنه يؤجر على ما ينفقه على أهله، وللمرأة لكون ذلك من النفقة التي تختص بها لأنه لا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه. (٣) الغنى. (٤) على باب الجنة للحساب. (٥) تأخرت وتقهقرت. (٦) وضعت يدي عليه بحيث كنت قادراً على تحويله. (٧) لأن ثمر الجنة إذا قطف منه شيء خلفه آخر. (٨) أقبح. (٩) إحسان الزوج. (١٠) لا يوافق غرضها. (١١) لأنها كالمصرة على كفران النعمة والإصرار على المعصية سبب العذاب.

أَمْرَاتُهُ جَلَدَ الْعَبْدِ^(١) ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ.

باب الغيرة

٥٦٧ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ يَزْنِي، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ^(٢) لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً».

باب استئذان المرأة للمسجد

٥٦٨ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ أَحَدَكُمْ^(٣) إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا».

باب نعت المرأة لزوجها

٥٦٩ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُبَاشِرِ

الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنَعَتْهَا^(٤) لزوجها كأنه ينظر إليها^(٥)».

(١) بل يضربها ضرباً غير مبرح أي غير شديد الأذى بحيث لا يحصل معه النفور التام وإنما يباح ضربها من أجل عصيانها زوجها فيما يجب من حقه عليها بأن تكون ناشزة كأن يدعوها للوطء فتأبى أو تخرج من المنزل بغير إذنه فيعظها بظهور إماراة النشوز كالعبوس بعد طلاقة الوجه والكلام الخشن بعد لينه. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَفْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ﴾ [النساء: ٣٤]. (٢) من شؤم الزنى ووبال المعصية أو من أهوال القيامة.

(٣) في الخروج بشرط أمن المفسدة منهن وعليهن وقيل خروج النساء إلى المسجد ليلاً.

(٤) فتصفها. (٥) خشية أن تعجبه إن وصفتها بحسن فيفضي ذلك إلى تطبيق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة أو بقبح فيكون غيبة، وفي حديث أبي سعيد لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد. ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل وعورة المرأة، والمرأة إلى عورة المرأة وعورة الرجل، نعم يباح للزوجين أن ينظر كل منهما إلى عورة الآخر ولو إلى الفرج ظاهراً لأنه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج لحديث «النظر إلى الفرج يورث الطمس» أي العمى والنظر إلى باطنه أشد كراهية.

باب لا يطرق الغائب أهله ليلاً

٥٧٠ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا دَخَلْتَ (١) لَيْلًا فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَجِدَّ الْمَغِيبَةَ (٢) وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةَ (٣)». قال جابر قال رسول الله ﷺ: «فَعَلَيْكَ بِالْكَئِيسِ الْكَئِيسِ (٤)».

٥٧١ - وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ (٥) فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا (٦)».

باب كافل اليتيم

٥٧٢ - عن سهل الساعدي قال: قال النبي ﷺ:

«أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ (٧) فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا (٨)».

ع

باب المتوفى عنها زوجها

٥٧٣ - عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على زينب بنت جحش

حين تُوفِّيَ أخوها فدعت بطيب فمسَّت منه ثم قالت: أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «لَا يَجِلُّ لَامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَجِدَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ (٩) إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (١٠)».

(١) المدينة. (٢) التي غاب عنها زوجها. (٣) المتشرة الشعر المغبرة الرأس.

(٤) أي طلب الولد. وعن محارب رفعه قال: اطلبوا الولد والتمسوه فإنه ثمرات القلوب وقررة الأعين وإياكم والعافر. (٥) عن أهله في سفر أو غيره. (٦) لأجل خوف تخوينه إياهم أي بنسبهم إلى الخيانة أو بطلب زلاتهم. (٧) القائم بمصالحه. (٨) إشارة إلى أن بين درجته ﷺ ودرجة كافل اليتيم ومكرمه قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى. (٩) مع أيامها.

(١٠) لأن الولد يتكامل تخليقه وينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوماً وهي زيادة على أربعة أشهر بنقصان الأهلة فجبر الكسر إلى العقد على طريق الاحتياط.

باب النفقات

٥٧٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«قال الله تعالى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ».

٥٧٥ - عن أبي منصور الأنصاري عن النبي ﷺ قال:

«إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً^(١) عَلَى أَهْلِهِ^(٢) وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً^(٣)».

٥٧٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«السَّاعِي^(٤) عَلَى الْأَزْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ».

٥٧٧ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني

النضير^(٥) وَيَحْسِبُ لِأَهْلِهِ^(٦) قُوتَ سَنَتِهِمْ^(٧).

٥٧٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى^(٨) وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ».

باب من العمل الصالح

٥٧٩ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَطْعِمُوا

الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ^(٩)، وَفُكُوا الْعَانِيَّ^(١٠)».

- (١) درهم أو غيرها.
- (٢) زوجته أو ولده أو أقاربه.
- (٣) يريد بها وجه الله تعالى.
- (٤) المنفق على من لا زوج لها.
- (٥) يهود خيبر مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله ﷺ خاصة. (٦) زوجته وعباله من ذلك.
- (٧) تطيباً لقلوبهم وتشريعاً لأمتهم ولا يعارضه حديث أنه كان لا يدخر شيئاً لغد لأنه كان قبل السعة أولاً يدخر لنفسه بخصوصها وفيه جواز اقتصاد وادخار القوت للأهل والعيال وأنه ليس بحكر ولا مناف للتوكل واعتماد القلب عليه تعالى فقط فلا يقدح فيه تسبب ككي في مرض إذا تحقق بما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وترك الأسباب وفعل مخوف توكل منه عنده. (٨) قال في شرح السنة: أي غنى يعتمد به ويستظهر به على النوائب التي تنوبه. وهذا يشمل النفقة على العيال وصدقتي التطوع والواجب وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال. (٩) زوروه. (١٠) خلصوا الأسير.

باب التسمية على الطعام

٥٨٠ - عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً^(١) في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش^(٢) في الصُّحْفَةِ^(٣)، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلامُ سَمِّ الله^(٤)»، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». قال عمر: فما زالت تلك طعمتي بعد.

باب التيمن في الأكل

٥٨١ - عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ: يُحِبُّ التَّيْمَنَ^(٦) ما استطاع في طهورِهِ^(٧) وَتَنَعْلِهِ^(٨) وَتَرَجُلِهِ^(٩).

باب البركة في الطعام

٥٨٢ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ^(١٠) كَافِي الثَّلَاثَةِ^(١١)، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْاَرْبَعَةِ^(١٢)». وعنه أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم^(١٣) فكان يأكل أكلاً قليلاً، فذَكَرَ ذلك للنبي ﷺ فقال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ^(١٤) يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاجِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ^(١٥)».

باب الجلوس على المائدة

٥٨٤ - عن نافع مولى ابن عمر قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً فقال يا نافع لا تدخل

(١) دون البلوغ. (٢) في تربيته وتحت نظره. (٣) تتحرك وتميد. (٤) نواحيها.

(٥) ندباً، طرداً للشيطان ومنعاً له من الأكل. (٦) البداءة بالشق الأيمن أو باليد اليمنى.

(٧) تطهيره. (٨) لبس النعل. (٩) تسريح شعره. (١٠) المشيع لهما. (١١) في القوت.

(١٢) لشبعهم لما ينشأ عن بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة.

(١٣) فبورك له. (١٤) لعدم شرهه.

(١٥) قالوا لا تدخلن الحكمة معدة ملئت طعاماً ومن قل طعامه قل شرهه ومن قل شرهه خف مناهه ومن خف مناهه ظهرت بركة عمره.

هذا عَلَيَّ^(١)، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمنُ يأكلُ في مِعَى وَاحِدٍ والكافرُ يأكلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءِ».

٥٨٥ - عن أبي جحيفة السوائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني^(٢) لا آكلُ مُتَكِنًا»^(٣).

باب ما عاب ﷺ طعامه

٥٨٦ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط^(٤) إن اشتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ^(٥).

باب الأكل في إناء مفضض

٥٨٧ - عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابِجَ^(٦) وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنيةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي^(٧) الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»^(٨).

(١) لما فيه من الاتصاف بصفة الكافر وهي كثرة الأكل والشراهة ومما يؤيد أن كثرة الأكل صفة الكافر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢] فالؤمن يقل حرصه وشراهته على الطعام ويبارك له فيشبع بالقليل. (٢) إذا أكلت.

(٣) متمكناً من الأرض فعل من يريد الاستكثار منه ولكن آكل العلقمة من الطعام فأقعد له مستوفزاً، قيل أهديت للنبي ﷺ شاة فجننا على ركبته يأكل فقال له أعرابي: ما هذه فقال: «إن الله جعلني كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً»، واستنبط منه كراهية الأكل متمكناً لأنه من فعل المتعظمين المأخوذ عن ملوك العجم إذا فليكن الأكل جائياً على ركبته وظهور قدميه أو ينصب اليمنى ويجلس على اليسرى.

(٤) سواء كان من صنعة الآدمي أو لا فلا يقول مالح أو غير ناضج ونحو ذلك.

(٥) كما قدم له ﷺ صب فرفع يده عنه وقال لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه أي أجد نفسي تكرهه وهذا من حسن الأدب كما قال ابن بطال لأن المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهي غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه ولذلك أكل من معه ﷺ من هذا الضب.

(٦) الثياب المتخذة من الإبريسم، وهو الحرير الجيد. (٧) للكفار.

(٨) مكافأة على تركها في الدنيا ويمنعها أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعمالها.

باب بركة النخلة

٥٨٨ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينا نحن عند النبي عليه الصلاة والسلام جلوس إذ أتني بجُمَارِ نخلة^(١) فقال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَّا بَرَكَتُهُ كَبْرَكَةُ الْمُسْلِمِ»، ثم قال ﷺ: «هي النخلة».

باب العجوة

٥٨٩ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ^(٢) كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ ثَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ^(٣)».

باب أكل الثوم والبصل

٥٩٠ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه زعم أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا^(٤) فَلْيَغْتَرِلْنَا^(٥) أَوْ لِيَغْتَرِلْ مَسْجِدَنَا».

باب لعق الأصابع ومضها

٥٩١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ^(٦) فَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا^(٧)، أَوْ يُلْعِقَهَا^(٨)».

باب ما يقول بعد الطعام

٥٩٢ - عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ خَفْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ^(٩) وَلَا مُؤَدِّعٍ^(١٠) وَلَا مُسْتَفْتِيٍّ عَنْهُ رَبَّنَا».

(١) شحمها. (٢) أكل صباحاً قبل أن يأكل شيئاً. (٣) ليس هذا من طبعها إنما هو من بركة دعوة سبقت أو كان من نخل مخصوص بالمدينة. (٤) مما له ريح كريهة كالكرات.

(٥) فلا يحصر عندنا ولا يصل معنا. (٦) طعاماً. (٧) يلحسها. (٨) أي يلحسها غيره مما لا يقدر ذلك كزوجة وولد وخادم فإنه لا يلحسها في أي طعامه البركة كما رواه مسلم.

(٩) من كفات غير مردود ولا مقلوب أو من الكفاية يعني أنه تعالى هو المطعم لعباده الكافي لهم والذي أكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة.

(١٠) غير متروك.

وقال مرة: «الحمد لله الذي كَفَّانَا وَأَزَوَّانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ»^(١).

باب العقبة

٥٩٣ - عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَةٌ»^(٢) فَأَهْرِيْقُوا عَنْهُ دَمًا»^(٣) وَأَمِيْطُوا عَنْهُ الْأَذَى»^(٤).

باب ما أنهر الدم

٥٩٤ - قال عليه الصلاة والسلام: «مَا أَنْهَرَ الدَّمُ»^(٥) وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُّ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ».

باب ذبيحة المرأة والأمة

٥٩٥ - عن نافع مولى ابن عمر عن رجل من بني سلمة^(٦) أخبر عبد الله أن جارية لكعب بن مالك ترعى غنماً له بِالْجُبَيْلِ الذي بالسوق وهو بِسَلْعٍ، فَأَصِيْبَتْ شَاةٌ، فَكَسَّرَتْ^(٧) حَجْرًا فذبحتها به، فذكروا للنبي ﷺ فأمرهم بِأَكْلِهَا^(٨).

باب ذبيحة الأعراب ونحوهم

٥٩٦ - عن عائشة رضي الله عنها أن قوماً قالوا للنبي ﷺ إن قوماً يأتونا بِاللَّحْمِ^(٩) لَا نَدْرِي أَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(١٠) أَمْ لَا، فَقَالَ ﷺ: «سَمُّوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ وَكُلُّوهُ»^(١١). قالت عائشة: وكانوا حَدِيثِي عهد بالكفر^(١٢).

- (١) أي ولا مجرود فضله ونعمته. (٢) ما يذبح عند حلق شعره، قال محيي السنة: العقبة اسم للشعر الذي يحلق من رأس الصبي عند ولادته فسميت الشاة عقبة على المجاز إذ كانت تذبح عند حلاق الشعر. (٣) فصبوا عند دمًا: شاتين عن الغلام وشاة عن الجارية. (٤) أزيلوه عنه بحلق رأسه. (٥) أساله وصبه بكثرة. (٦) ابن كعب بن مالك. (٧) الجارية. (٨) للإباحة. (٩) من البادية. (١٠) عند الذبح. (١١) وليست تسميتهم على الأكل قائمة مقام التسمية الفاتحة على الذبح بل طلب الإتيان بالتسمية على الأكل. (١٢) قال الطيبي: قوله اذكروا اسم الله عليه وكلوه من أسلوب الحكيم كأنه قيل لهم لا تهتموا بذلك ولا تسألوا عنه والذي يهمكم الآن أن تذكروا اسم الله عليه.

باب ما يكره من المثلة والمصبورة

٥٩٧ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على يحيى بن سعيد و غلام من بني يحيى رابط دجاجة يَرميها، فمشى إليها ابن عمر حتى حَلَّها ثم أقبل بها والغلام معه، فقال: أَرَجُرُوا غلامكم عن أن يُصَبِّرَ هذا الطير ^(١) للقتل، فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى أن تُصَبِّرَ ^(٢) بهيمة أو غيرها ^(٣) للقتل.

باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي

٥٩٨ - عن سلمة بن الأكوع قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ ^(٤) وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ ^(٥) شَيْءٌ» ^(٦) فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفَعَلُ كَمَا فَعَلْنَا فِي الْعَامِ الْمَاضِي ^(٧) قَالَ ﷺ: «كَلُوا وَأَطِعُوا وَادْجُرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ ^(٨) فَأَرَدْتُ أَنْ تَعِينُوا ^(٩) فِيهَا» ^(١٠).

باب شرب الخمر

٥٩٩ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حَرَمَهَا ^(١١) فِي الْآخِرَةِ».

باب من يستحل الخمر

٦٠٠ - عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْجِرَّ ^(١٢) وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ» ^(١٣).

باب شرب اللبن، وبيان نهر النيل والفرات

٦٠١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

-
- (١) يحبسه. (٢) تحبس. (٣) أو للتنويع فدخل الطير. (٤) من الليالي من وقت التضحية.
 (٥) من الذي ضحى به. (٦) من لحمه. (٧) من ترك الإدخار. (٨) مشقة.
 (٩) تساعدوا الفقراء. (١٠) أي في المشقة المفهومة من الجهد. (١١) حرم شربها.
 (١٢) أي الفرج أي يستحلون الزنى وكذا الخلوة بالأجنبية وهذا في زماننا قد وقع.
 (١٣) آلات الملاهي أو الغناء وكل ما ذكر صار الآن يعد من المدينة.

«رُفِعَتْ إِلَى السُّدْرَةِ»^(١) فَإِذَا أَرَبَعَةٌ أَنْهَارُ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنَّيْلُ^(٢) وَالْفُرَاتُ^(٣) وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ^(٤) فَأَتَيْتُ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ فَقِيلَ لِي أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ^(٥) أَنْتَ وَأُمَّتُكَ.

باب الشرب قائماً

٦٠٢ - عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال قال: أتى عليّ ﷺ فَشَرِبَ قَائِماً فَقَالَ: إِنَّ نَاساً يَكْرَهُ أَحَدَهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ^(٦).

باب التنفس في الإناء

٦٠٣ - عن أبي قتادة بن الحارث ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ^(٧) فَلَا يَتَنَفَسُ فِي الْإِنَاءِ^(٨) وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحُ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ^(٩) وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ^(١٠)».

باب آنية الفضة

٦٠٤ - عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ^(١١) إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ^(١٢)».

(١) سدرة المنتهى لكونه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى كما قال ابن مسعود معنى الرفع تقريب الشيء. (٢) نهر مصر. (٣) نهر الكوفة. (٤) السلسبيل والكوثر فيما قال مقاتل والظاهر إن النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه أو في العذوبة وحلاوة الطعم أو في تحبيب الفتح. (٥) أي علامة الإسلام والاستقامة. (٦) من الشرب قائماً. (٧) ماء أو غيره. (٨) داخله. (٩) ولا دبره. (١٠) تشریفاً لليمين عن مماسة ما فيه أذى والنهي للتنزيه. (١١) أو الذهب كما في رواية مسلم. (١٢) يحصل صوت كصوت تردد البعير في حنجرته إذا هاج أو كصب الماء في الحلق.

باب شرب البركة

۶۰۵ - عن جابر بن عبد الله قال: قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حَضَرَتِ الْعَصْرُ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ فَجُعِلَ فِي إِيَّائِي فَاتِي النَّبِيَّ ﷺ بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا فَجَعَلْتُ لَا أَلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ^(۱) قال سالم بن أبي الجعد: قلت لجابر: كم كنتم يومئذ قال: ألفاً وأربعمائة.

باب كفارة المرض

۶۰۶ - عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تُصِيبُ الْمُسْلِمَ^(۲) إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ^(۳) حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا». ۶۰۷ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ^(۴) وَلَا وَضْبٍ^(۵) وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذَى^(۶) وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ^(۷)».

۶۰۸ - عن كعب بن مالك عن النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ^(۸) مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا^(۹) الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً^(۱۰)، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ^(۱۱) لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُهَا^(۱۲) مَرَّةً وَاحِدَةً^(۱۳)».

- (۱) استكثر من شربه لأجل البركة وشرب البركة يغتفر فيه الإكثار. (۲) ما يؤدي مصيبة.
 (۳) من سيئاته. (۴) تعب. (۵) مرض. (۶) يلحقه من تعدي الغير عليه.
 (۷) قال الله تعالى ﴿مَنْ يَمَلَّ سَوْءًا يُجْزَأْ بِهِ﴾ [النساء: ۱۲۳] فقال ﷺ لأبي بكر: «أنت تعرضت لتعبك وتعبك أنت تحزن» قال بلى. قال: «هو ما تجزون به» رواه أحمد.
 (۸) الطاقة الغضة الطرية. (۹) تميلها. (۱۰) لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فإن جاءه خير فرح به. (۱۱) نبات. (۱۲) انقلاعها أو انكسارها من وسطها.
 (۱۳) لأن المنافق لا يتفقد الله باختباره بل يجعل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في الميعاد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذاباً وألماً.

۶۰۹ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ» (۱).

۶۱۰ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يُوعَكُ وَغَكَأَ شَدِيدًا (۲)، وقلت: إنك لَتُوعَكُ وَغَكَأَ، قلت إن ذاك بأن لك أجرين، قال ﷺ: «أَجَلٌ» (۳)، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ (۴) عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ (۵).

باب فضل من ذهب بصره

۶۱۱ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي (۶) بِحَبِيبِيهِ (۷) فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» (۸).

باب عيادة الصبيان

۶۱۲ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن ابنة للنبي ﷺ (۹) أرسلت إليه وهو (۱۰) مع رسول الله ﷺ وسعدٌ وأبيّ تَخَسِبُ (۱۱) أن ابنتي قد حَضِرَتْ (۱۲) فَأَشْهَدْنَا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى (۱۳) فَلَتَخَسِبُ (۱۴) وَلَتَضْمِرُ، فَأَرْسَلْتُ تُقْسِمُ عَلَيْهِ (۱۵)، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا، فَرَفَعَ الصَّبِيَّ فِي جِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَفْسَهُ تَقَعَّقُ (۱۶) ففأضت عينا النبي ﷺ، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ» (۱۷)، وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرَّحْمَاءَ (۱۸).

(۱) أي أوصل إليه مصيبة ليظهره من الذنوب وليرفع درجته. (۲) من الحمى وألمها وإرعاها.
 (۳) نعم. (۴) نثر الله. (۵) كناية عن إذهاب الخطايا. (۶) المؤمن. (۷) محبوبته أي عينه لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه. (۸) وهي أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يقنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها. (۹) هي زينب. (۱۰) أي أسامة. (۱۱) تظن أنه كان معه. (۱۲) حضرها الموت. (۱۳) إلى أجل. (۱۴) فلتطلب الأجر من عند الله.
 (۱۵) بأن يحضر. (۱۶) تضطرب وتتحرك ويسمع لها صوت. (۱۷) لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر. (۱۸) يعني هذا ما تخلق بخلق الله جل شأنه ولا يرحم الله من عباده إلا من اتصف بأخلاقه.

باب تمني المريض الموت ودعائه

٦١٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ^(١) أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فليقل: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي».

٦١٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ﷺ: «لا، وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ، فَسَدُّوْا^(٢) وَقَارِبُوا^(٣)، وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِمَّا^(٤) مُخْسِنًا فلعله أن يَزِدَادَ خَيْرًا، وإِمَّا^(٥) مُسِيئًا فلعله أن يَسْتَعْتِبَ^(٦)».

٦١٥ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به^(٧) قال: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبِّ الْمُنَاسِ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا».

باب أنزل الله للداء الشفاء

٦١٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».

٦١٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ: فِي شَرْطَةِ مِخْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيْتَةِ بِنَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ».

٦١٨ - عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمرُ بالتَّلْبِينِ للمريض وللمحزون على الهالك، وتقول: هو البَغِيضُ^(٨) النافع^(٩) والذي نفسُ

(١) مرض أو غيره. (٢) اقصوا السداد والصواب.

(٣) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملالة فتركوا العمل ففرطوا. (٤) أن يكون. (٥) أن يكون.

(٦) يطلب العتبي أي يطلب رضا الله بالتوبة ورد المظالم وتدارك الغائت. (٧) إليه ﷺ.

(٨) المبيغض للمريض. (٩) لمرضه كسائر الأدوية.

محمد بيده إنها لتَغْسِلُ باطن أحدكم كما يغسلُ أحدكم عن وجهه بالماء،
وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ التَّلْبِيْنَ تَجْمٌ»^(١) فُوَادَ الْمَرِيضِ
وَتَذَهَبُ بَعْضَ الْحُزْنِ»^(٢).

باب الحمى والطاعون والعين والرُقِيَّة

٦١٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم
فأطفئوها بالماء»^(٣).

٦٢٠ - عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ
بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا».

٦٢١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «العينُ حقٌّ»^(٤)
ونهى عن الوشم.

٦٢٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في الرُقِيَّةِ
للمريض: «بِاسْمِ اللَّهِ تُرْبَةَ أَرْضِنَا وَرِيْقَةَ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(٥).

٦٢٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رَهْطاً^(٦) من أصحاب رسول الله
ﷺ انطلقوا في سَفْرَةٍ سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم
فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ فَلَدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ.
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ
بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنْ سَيِّدُنَا لَدِغَ فَسَعِينَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٧): نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي
لَرَاقٍ وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَيْفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا
لَنَا جُغَلًا فَصَالِحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ^(٨)، فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفَلُّ وَيَقْرَأُ

(١) تريح. (٢) التلبينة حساء من نخالة ولبن وعسل أو من لبن ودقيق بحت.

(٣) شرباً وغسل الأطراف. (٤) الإصابة بها ثابتة موجودة. (٥) قال التوربشتي: يفهم من قوله
تربة أرضنا أنه إشارة إلى فطرة آدم وريقة بعضنا إلى النطفة التي خلق منها الإنسان أي
اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفي من كانت
هذه نشأته. (٦) كانوا ثلاثين. (٧) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه. (٨) عدته ثلاثون شاة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى لكانما نَشَطَ من عِقَالٍ ^(١) فانطلق يمشي ما به قَلْبَةً ^(٢)، قال: فأَوْفَوْهُمْ جُفْلَهُم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسِموا ^(٣) فقال الذي رَقَى: لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فَقَدِمُوا على رسول الله ﷺ، فذكروا له فقال ﷺ ^(٤): «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ أَصَبْتُمْ اقسِمُوا وَأَضْرِبُوا لِي معكم بِسْتِهِمْ» ^(٥).

باب الكهانة والعدوى وشرب السم

٦٢٤ - عن عائشة رضي عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ ناساً عن الكهَّان فقال عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ بِشَيْءٍ» ^(٦) فقالوا يا رسول الله إنهم يُحَدِّثُونَ أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يُحَفِّظُهَا» ^(٧) من الجِنِّي فيقْرِئُهَا في أُذُنٍ وَلِيَّهِ فيخْلِطُونَ معها ^(٨) مائة كَذِبَةٍ» ^(٩).

٦٢٥ - عن أبي هريرة رضي عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تُورِدُوا المُمْرِضَ عَلَى المُصِيحِ» ^(١٠).

٦٢٦ - وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَرَدَّى ^(١١) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيها خالداً مُخَلِّداً فيها أبداً، وَمَنْ تَحَسَّى ^(١٢) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ» ^(١٣) في نارِ جَهَنَّمَ خالداً مُخَلِّداً فيها أبداً، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ ^(١٤) بها في نارِ جَهَنَّمَ خالداً مُخَلِّداً فيها أبداً» ^(١٥).

(١) حل من جبل كان مشدوداً به. (٢) ما به علة يقلب على الفراش لأجلها.

(٣) هذه الغنم بيننا. (٤) لأبي سعيد. (٥) تطيباً لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم حله.

(٦) ليس قوله يعتمد عليه. (٧) يأخذها الكاهن. (٨) مع الكلمة التي يخطفونها من الملائكة.

(٩) فربما أصاب نادراً وأخطأ غالباً فلا تغتر بصدقهم في بعض الأمور ومن ذهب إلى مثل هؤلاء

أثم وذم. (١٠) أي فربما يصاب بذلك المرض وهو كنعو فر من المجذوم فرارك من

الأسد وكل شيء بفضاء الله وقدره. (١١) أسقط نفسه. (١٢) تجرع. (١٣) يتجرعه.

(١٤) يطعن. (١٥) مكثاً طويلاً.

باب اللباس والإزار والخيلاء

٦٢٧ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ^(١) الَّتِي أَخْرَجَ^(٢) لِعِبَادِهِ^(٣)﴾. وقال رسول الله ﷺ^(٤): «كلوا واشربوا وتصدقوا في غير إسراف^(٥) ولا مخيلة^(٦)». وقال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت^(٧) ما أخطأتك^(٨) اثنتان سرف أو مخيلة.

٦٢٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «ما أسفل من الكعبين^(٩) من الإزار في النار»^(١٠).

٦٢٩ - وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم رضي الله عنه: «بينما رجل^(١١) يمشي في حلة^(١٢) تُعجبه نفسه^(١٣) مرَّ رجل جمته^(١٤) إذ خسف الله به فهو يتجَلجل^(١٥) إلى يوم القيامة».

٦٣٠ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من الليل وهو يقول: «لا إله إلا الله، ماذا أنزل الليلة من الفتن، ماذا أنزل من الخزائن؟»^(١٦) من يوقظ^(١٧) صواحب الحجرات^(١٨) كم من كاسية في الدنيا^(١٩) عارية يوم القيامة^(٢٠).

(١) من الثياب وكل ما يتجمل به. (٢) أصلها.

(٣) من الأرض كالقطن ومن الدود كالقر ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والإبريسم لكانا

داخلين تحت عمومها. (٤) فيما وصله أبو داود الطيالسي عن قتادة عن عمرو بن شعيب.

(٥) تجاوزة حد. (٦) ومن غير تكبر. (٧) من المباحات في الاثنين. (٨) ما أخطأتك أي ما

امت تجوز. (٩) من الرجل. (١٠) والمراد كما قاله الخطابي أن الموضع الذي يناله

إزار من أسفل الكعبين في النار أي الموضع دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة.

(١١) زون والله أعلم. (١٢) إزار ورداء.

(١٣) عجاب المرء بنفسه كما قال القرطبي ملاحظته لها بعين الكمال. مع نسيان نعمة الله فإن

تفر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم. (١٤) مسرح مجتمع شعر رأسه.

(١٥) يتحرك أو يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق.

(١٦) زائن فارس والروم. (١٧) يئبه. (١٨) أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

(١٩) بأريقة لا تمنع إدراك البشرة أو نفيسة. (٢٠) بفضيحة التعري أو عارية من الحسنات.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُ أُمْتِعْكَ وَأُسرِحْكَ سَرَاحًا جَمِيلًا^(۱) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ^(۲) فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا^(۳)﴾

(الأحزاب: ۲۸-۲۹).

باب الجلوس على الحصير

۶۳۱ - عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا^(۵) بِاللَّيْلِ فَيَصَلِّي وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ^(۶) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ^(۷) فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا^(۸)، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ».

باب المُشَبَّهون بالنساء

۶۳۲ - عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لعن رسول الله ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ^(۹).

باب قص الشارب

۶۳۳ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الفطرة»

(۱) أطلقكن من غير تعب ولا مشقة. (۲) الجنة. (۳) بإرادة الآخرة.

(۴) أي أعد لكن الجنة ونعيمها بترككن التمتع في الدنيا وزخارفها فاختر أزواجه ﷺ الآخرة على الدنيا وكن زاهدات فيها حتى ورد أن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا دخل عليها ثمانون ألف درهم من بيت المال فأمرت جاريتها بتفرقتها ففرقتها في مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئاً تفطر به وكانت صائمة فلم تجد شيئاً، رضي الله تعالى عن أزواجه ﷺ ووفنا وهدنا وكفانا شر الدنيا وزخارفها وجعلنا من الزاهدين المتقين إنه على كل شيء قدير.

(۵) أي يتخذ كالحجرة، وفي رواية يحتجز أي يجعله حاجزاً بينه وبين غيره. (۶) يرحبون.

(۷) على الناس. (۸) أي يقطع عنكم فضله حتى تركوا سؤاله.

(۹) لإخراجه الشيء عن الصفة التي وضعه عليها أحكم الحاكمين.

خَمْسُ الْخِثَانِ^(١) وَالْاِسْتِخْدَادُ^(٢) وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَثْفُ الْأَبَاطِ.

٦٣٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ^(٣) وَفَرُّوا اللَّحَى^(٤) وَأَخْفُوا الشُّوَارِبَ^(٥). وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فضل أخذه.

٦٣٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اليهود والنصارى لا يَصْبُغُونَ^(٦) فخالفوهم^(٧)».

باب صفات رسول الله ﷺ

٦٣٦ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن^(٨) ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق^(٩)، وليس بالأدم، وليس بالجعد^(١٠) القَطَطِ^(١١) ولا بالسَّبَطِ^(١٢). بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة^(١٣) وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

باب الامتشاط

٦٣٧ - عن سهل بن سعد أن رجلاً أطلع من جُحْر^(١٤) في دار النبي ﷺ والنبي ﷺ يَحْكُ رَأْسَهُ بِالْمِذْرَى^(١٥)، فقال عليه الصلاة والسلام: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْأَبْصَارِ^(١٦)».

(١) قطع الغلظة. (٢) حلق شعر العانة. (٣) المجوس. (٤) اتركوها. (٥) استقصوا قصها.

(٦) شيب لحاهم. (٧) أي اصبغوا شيب لحاكم بالصفرة أو الحمرة. (٨) المفرط في الطول.

(٩) خالص البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا غيرها. (١٠) المنقبض الشعر كهيئة الحبش

والزنج. (١١) الشديد الجعودة بحيث يتغلغل. (١٢) الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء

كشعر الهنود. (١٣) عاش ثلاثاً وستين سنة. (١٤) ثقب. (١٥) المشط.

(١٦) من جهتها لتلا يقع بصر أحدهم على عورة من في الدار.

باب عذاب المصوريين ونقض الصور

٦٣٨ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

«إن أشد الناس عذاباً عند الله (١) يوم القيامة المصوِّرون (٢)».

٦٣٩ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام لم يكن يترك

في بيته شيئاً فيه تصاليب (٣) إلا نقضه (٤).

٦٤٠ - عن النضر بن أنس بن مالك قال: كنت جالساً عند ابن عباس

وهم يسألونه (٥) ولا يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سُئِلَ (٦) فقال: «سمعت

محمدًا صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ (٧) فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا

الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ (٨)».

(١) في حكمه تعالى. (٢) الذي يصورونه أشكال الحيوانات التي تعبد من دون الله فيحكونها

بتخطيط أو تشكيل عالَمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل

فرعون، أما من لا يقصد ذلك فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط. قال النووي وقال العلماء:

تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتن أم لغيره سواء

أكان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها وأما تصوير ما

ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام. (٣) تصاوير. (٤) كسره وغير صورته وفي دخول

البيت الذي فيه الصورة وجهان الأكثران على الكراهية وقال أبو محمد بالتحريم فلو كانت

الصورة في ممر الدار لا داخلها كما في ظاهر الحمامات ودهاليزها لا يمتنع الدخول لأن

الصورة في الممر ممتنة وفي المجلس مكرمة؛ والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان

منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس وأنه يجوز ما

على أرض وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة الشجر ويحرم تصوير

حيوان على الحيطان والسيوف والأرض ونسج الثوب ومن اتخذ هذه الصورة عوقب

بحرمان دخول ملائكة الرحمة في بيته فلا تصلي عليه ولا تستغفر له. (٥) يستفتونه.

(٦) لا يذكر الدليل من السنة. (٧) سأل رجل إني أصور. (٨) ذات روح. (٩) فهو مذنب دائماً

مخلد في النار هذا في حق الذي يكفر بالتصوير أما في غيره وهو العاصي بفعل ذلك غير

مستحيل له ولا قاصد أن يعبد فيعذب عذاباً يستحقه ثم يخلص معه والمراد بالحديث الزجر

الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداع والتصوير الشمسي الآن قيل بجوازه

لأنه يخدم العلم والأمن والتاريخ.

باب من أحق بحسن الصحبة

٦٤١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي؟^(١) قال: «أُمُّكَ، قال: ثم من؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثم من؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك».

باب الجهاد بإنش الوالدين

٦٤٢ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: أجاهد؟ قال: «لَكَ أَبَوَانِ؟ قال: نعم، قال عليه الصلاة والسلام: ففيهما فجاهد»^(٢).

باب لا يسب الرجل والديه

٦٤٣ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ»^(٣).

باب صلة للمرأة أمها

٦٤٤ - عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قَدِمْتُ^(٤) أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتْهُمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ^(٥) مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقُلْتُ: إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ^(٦)، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ»^(٧).

باب إثم قاطع الرحم، ورحمة الوالد، والتراحم

٦٤٥ - عن جبير بن مطعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(٨).

(١) صحبتي. (٢) ارجع فأبلغ جهلك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يكون لك مقام قتال الكفار. (٣) فإذا كان النسب في لعن الوالدين وسبهما من أكبر الكبائر فالتصريح بلغهما وسبهما أشد. (٤) أشد على. (٥) على الصلح وترك المقاتلة. (٦) في بري وإحساني أفاصلها. (٧) فيه مشروعية صلة الوالد المشرك. (٨) مستحل قطيعة الرحم بلا سب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين.

٦٤٦ - عن الأعمش، ورفع الحسن وِفْطَرَ عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي»^(١) ولكن الواصل الذي إذا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَهَا»^(٢).

٦٤٧ - عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ حدثته قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تَسْأَلْنِي فلم تجد عندي غير تمر فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يَلِي»^(٣) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ»^(٤) كُنْ لَهُ سِتْرًا»^(٥) مِنَ النَّارِ»^(٦).

٦٤٨ - عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ: تَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ فَمَا تَقْبَلُهُنَّ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»^(٧).

٦٤٩ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ».

٦٥٠ - وعنه أيضاً قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ تَعَالَى عِنْدَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ».

٦٥١ - عن عامر الشعبي عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال

(١) الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير. (٢) الذي إذا منع أعطى. (٣) من الولايات.
(٤) أنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن. (٥) حجاباً. (٦) فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً من القيام بمصالحهن بخلاف الذكور.
(٧) أي لا أملك وضع الرحمة في قلبك لأن نزعها الله منه.

رسول الله ﷺ: «تري المؤمنين في تراحمهم^(١) وتوادهم^(٢) وتعاطفهم^(٣) كمثل الجسد^(٤) إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده^(٥) بالسهر والحمى^(٦)».

باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، والوصاية بالجار

٦٥٢ - عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه»^(٧).

٦٥٣ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«ما زال يوصيني جبريل بالجار^(٨) حتى ظننت أنه سيورثه»^(٩).

٦٥٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً^(١٠) أو ليصمت»^(١١).

باب كل معروف صدقة، وطيب الكلام

٦٥٥ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«كل معروف صدقة».

٦٥٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الكلمة الطيبة صدقة».

(١) يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإسلام. (٢) كواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي.

(٣) يعين بعضهم بعضاً. (٤) بالنسبة إلى جميع أعضائه. (٥) دعا بعضه إلى المشاركة.

(٦) لأن الألم يمنع النوم وفقد النوم يثير الحمى. (٧) غوائله وشره.

(٨) مسلماً أو كافراً عابداً أو فاسقاً صديقاً أو عدواً ضاراً أو نافعاً.

(٩) يجعله مشاركاً في المال مع الأقارب بسهم يعطاه.

(١٠) ليغتم. (١١) ليسلم.

باب الرفق في الأمر كله

٦٥٧ - عن عائشة رضي عنها قالت: دخل رَهْطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السَّامُ^(١) عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السَّامُ واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مَهْلًا^(٢) يا عائشة إن الله يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كُلِّهِ، فقلت يا رسول الله، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قال رسول الله ﷺ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ^(٣)».

باب الشفاعة الحسنة

٦٥٨ - عن أبي موسى الأشعري رضي عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال^(٤): «أَشْفَعُوا^(٥) فَلَئِنْ جَرُوا وَلَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانَ رَسُولِهِ مَا شَاءَ^(٦)».

باب ما كلف ﷺ فاحشاً

٦٥٩ - عن أنس بن مالك رضي عنه قال: لم يكن النبي ﷺ سَبَاباً ولا فَحَاشاً ولا لَعَاناً، كان يقول لأحدنا عند المَعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ^(٧)».

٦٦٠ - عن عائشة رضي عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بِشَسَ أَخُو العَشِيرَةِ وبشَسَ ابنُ العَشِيرَةِ^(٨)، فلما جلسَ تَطَلَّقَ^(٩) النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه^(١٠)، فلما انطلق الرجلُ قالت عائشة: يا رسول الله حين

(١) الموت. (٢) ثاني وارقني. (٣) لنكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق.

(٤) لمن حضره من أصحابه. (٥) في حاجته إلى.

(٦) فيه الحث على الشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعف على مقصد مأذون فيه من الشرع.

(٧) أي يصلي فيترب جبينه وهذا دعاء له بالطاعة أو يسقط على رأسه على الأرض من جهة جبينه فيكون دعاء عليه.

(٨) لأنه كان يظهر الإسلام ويخفي الكفر. (٩) انشرح وهش.

(١٠) لما جبل عليه الصلاة والسلام من حسن الخلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتفتدي أمته به في اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره.

رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلّقت في وجهه وانبتستت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة متى عهدتني فحاشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة من تركه الناس اتقاء شره»^(١).

باب حسن الخلق والسخاء

٦٦١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة^(٢) ذات ليلة^(٣) فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت^(٤) وهو يقول^(٥): «لن تُراعوا^(٦)، لن تُراعوا وهو على فرس لأبي طلحة عزي ما عليه سرج في عنقه سيف، فقال: لقد وجدته بخرأ أو إنه لبحر»^(٧).

٦٦٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يتقارب الزمان^(٨) وينقص العمل^(٩) ويلقى الشح^(١٠) ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل»^(١١).

باب الحب في الله والسباب واللعن

٦٦٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجد أحد خلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحب إلا الله، وحتى أن يقدف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

- (١) أي قبيح كلامه لأن المذكور كان من جفاة الأعراب وفيه أن من اطلع من حال شخص على شيء وخشي أن غيره بغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما. فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصداً نصيحته. (٢) خاف. (٣) سمعوا صوت هجوم عدو.
- (٤) واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه. (٥) بعد أن رجع تسكيناً لروعهم.
- (٦) لن تفرعوا. (٧) أي سريع الجري لينه كماء البحر. (٨) تقصر أعمار أهله وتسارع الدول في الانقضاء. (٩) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا. (١٠) يطرح البخل.
- (١١) قال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط.

٦٦٤ - عن أبي ذر رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ»^(١) وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكَفْرِ»^(٢) إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ»^(٣) إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ»^(٤).

٦٦٥ - عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب شجرة الرضوان حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَيَّ مِلَّةَ غَيْرِ الْإِسْلَامِ»^(٥) فَهُوَ كَمَا قَالَ^(٦)، وَلَيْسَ عَلَيَّ ابْنُ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ»^(٧)، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ»^(٨) وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ».

باب النميمة، وذی الوجهین

٦٦٦ - عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»^(٩).

٦٦٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءً بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ»^(١٠).

باب ستر المؤمن على نفسه، والهجر فوق ثلاث

٦٦٨ - وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

- (١) يقول له يا فاسق. (٢) يقول يا كافر. (٣) الرمية فيصير هو فاسقاً أو كافراً.
- (٤) أي فإن كان موصوفاً بذلك فلا يرتد عليه شيء لصدقه فإن قصد تعبيره وأذاه حرم عليه لأنه مأمور بستره وتعليمه بالحسنى وحرم عليه العنف لأنه قد يكون سبباً لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل أما إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك.
- (٥) كأن يقول إن فعل كذا فهو يهودي أو نصراني كاذباً. (٦) فهو مثل قوله.
- (٧) كأن يقول إن شفى الله مريضاً فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد مثلاً.
- (٨) في التحريم أو في العقاب لأن اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة.
- (٩) نمام يسمع الحديث وينقله فلا يدخل الجنة دخول الفاترين.
- (١٠) ويظهر عند كل أنه منهم يتعلق بالباطل ويدخل الفساد بينهم نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محموداً.

«كُلُّ أُمَّتِي (١) مُعَافَى (٢) إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ (٣) ، وَإِنْ مِنْ الْمَجَانَّةِ (٤) أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا (٥) ثُمَّ يُضْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ (٦) يَا فُلَانُ قَدْ عَمَلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُضْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» .

٦٦٩ - عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ (٧) فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ (٨) يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا (٩) وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ (١٠)» .

باب الكذب والغضب لأمر الله، والحذر من الغضب

٦٧٠ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الصُّدُقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ (١١) وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ (١٢) حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا (١٣) ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ (١٤) حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا (١٥)» .

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١٦)﴾ .

٦٧١ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ (١٧) أَتَيْانِي قَالَ الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ (١٨) فَكَذَابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذِبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُضَنَعُ بِهِ (١٩) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

- (١) المسلمين. (٢) يعني ذنبهم لا يؤاخذون به. (٣) المعلنين بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحى المؤمنين. (٤) عدم المبالاة في القول والفعل. (٥) معصية. (٦) لغيره. (٧) في الإسلام. (٨) بأيامها والظاهر إباحة ذلك في الثلاث. (٩) عن أخيه. (١٠) أخاه. (١١) يوصل إلى الخيرات. (١٢) في السر والعلانية. (١٣) بلغ في الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل في زميرتهم واستحق ثوابهم. (١٤) يتكرر ذلك منه. (١٥) يحكم له بذلك ويظهر للمخلوقين من الملا الأعلى ويلقى ذلك في قلوب أهل الأرض وألستهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم. (١٦) الذين صدقوا دين الله نية وقولاً وفعلاً. (١٧) ملكين في المنام. (١٨) شق شدقه. (١٩) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وجعل عذابه في الفم لأنه موضع الكذب.

٦٧٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: بينا النبي عليه الصلاة والسلام يُصَلِّي رَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نَخَامَةً فَحَكَّهَا بِيَدِهِ فَتَغَيَّظَ ^(١) ثُمَّ قَالَ «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ جِيَالٌ وَجْهِهِ ^(٢) فَلَا يَتَنَحَّمَنَّ جِيَالٌ وَجْهِهِ فِي الصَّلَاةِ».

٦٧٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ^(٣) إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٦٧٤ - وعنه أيضاً أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني، قال: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مَرَاراً قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» ^(٤).

باب الحياء، والانبساط بين الناس ومداراتهم

٦٧٥ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» ^(٥).

(١) أي غضب لله تعالى. (٢) مقابل وجهه والله سبحانه وتعالى منزّه عن الجهة والمكان أي كان الله في مقابلة وجهه.

(٣) الصرعة من يصرع الناس كثيراً بقوته فنقل إلى الذي يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها فهي أقوى أعدائه وشر خصومه، ولذا قيل أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بشبانه كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه.

(٤) أي اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ [الشورى: ٢٧] والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا﴾ [الشورى: ٢٧] من أمر دنياهم ﴿مَنْ يَفْرُونَ﴾ [الشورى: ٢٧] وقال أيضاً ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] في حال اليسر والعسر والسرور والحزن ﴿وَالْعَظِيمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] الممسكين ﴿الْقَيْظِ وَالْعَافِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فالإحسان أن يحسن إلى المسيء.

(٥) لأنه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم.

- ٦٧٦ - عن أبي مسعود قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ (١) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» (٢).
- ٦٧٧ - عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: خَالِطِ النَّاسَ وَدِينِكَ لَا تَكَلِّمَهُ (٣).
- ٦٧٨ - عن أبي الدرداء ؓ قال: إنا لَنَكْشُرُ (٤) فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنْ قُلُوبِنَا لَتَلْعَنُهُمْ (٥).

باب لا يلدغ المؤمن، وما قيل في الشعر

- ٦٧٩ - عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» (٦).
- ٦٨٠ - عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً» (٧).

٦٨١ - عن أبي هريرة ؓ قال: قال النبي ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَيْبِدٍ»:

* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

- ٦٨٢ - وعنه أيضاً يذكر رسول الله ﷺ يقول:
- «إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ» (٨). يعني أبا هريرة عبد الله بن رَوَاحَةَ [حين] قال يمدح النبي عليه الصلاة والسلام:
- وفينا رسول الله بثلوث كتابه إذا انشق مفروق من الفجر ساطع

(١) إذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح. (٢) ما تأمرك به النفس من الهوى وهذا من باب التهديد. (٣) من الكلم وهو الجرح أي على شرط ألا يحصل في دينك خلل.

(٤) نضحك ونبتسم. (٥) من البغض. (٦) أي ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وذلك في أمر الدين والدنيا.

(٧) أي قولاً صادقاً مطابقاً للحق يمنع من الجهل والسفه كالمواعظ والأمثال.

(٨) الفحش.

أزانا الهدى بفضد العنى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
 يبيت يجاني جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع
 ٦٨٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يمتلىء جوف
 أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلىء شِعراً»^(١).

باب علامة حب الله تعالى

٦٨٤ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
 «المرء مع من أحب»^(٢).

باب العطاس والتثاؤب، وتسليم القليل على الكثير

٦٨٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله
 يحب العطاس^(٣) ويكره التثاؤب^(٤)، فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على
 كل مسلم سميعة أن يسمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليردده ما
 استطاع^(٥)، فإذا قالها، ضحك منه الشيطان»^(٦).

٦٨٦ - وعنه أيضاً قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يسلم الصغير على الكبير،

(١) هذا مخصوص بما لم يكن حقاً وما يشغل عن ذكر الله والعلم والقرآن أما الحق فلا كمدح
 الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه.

(٢) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب
 فائتت على معتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي
 يبلغني حبك.

(٣) الذي ينشأ عن زكام لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح السدود وذلك يقتضي النشاط لفعل
 الطاعة والخير.

(٤) لأنه يكون نتيجة امتلاء المعدة وكثرة الأكل فيؤدي إلى الكسل والقعود عن العبادة والأفعال
 المحمودة. (٥) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين.

(٦) ويسن أن يقول العطاس الحمد لله، فيقول المسلم السامع: برحمك الله، فيقول العطاس
 له: يهديكم الله ويصلح بالكم.

وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ. وفي رواية: والراكب على الماشي».

باب زنى الجوارح، والسلام على العاصي

٦٨٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم ^(١) مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ^(٢) عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ ^(٣) مِنَ الزُّنَى أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ^(٤) فَزِنَى الْعَيْنِ النَّظْرُ ^(٥) وَزِنَى اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ ^(٦)، وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهِي ^(٧)، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

٦٨٨ - عن عبد الله بن عمر قال: لا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرِبَةِ الْخَمْرِ ^(٨).

باب قوموا لسيدكم، ولا يقام الرجل من مجلسه

٦٨٩ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أهل قُرَيْظَةَ ^(٩) نزلوا على حكم سعد بن مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِ ^(١٠) فَجَاءَ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ» ^(١١).

(١) بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمرة. (٢) قدر.

(٣) نصيبه مما قدر.

(٤) لا حيلة في التخلص من إدراك ما كتب عليه ولا بدله منه. (٥) بشهوة.

(٦) أي النطق فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له.

(٧) قال ابن بطال: سمي النظر والنطق زنى لأنه يؤدي إلى الزنى الحقيقي.

(٨) شربة جمع شارب فلا يسلم على من اكتسب ذنباً ولا يرد سلامه وهو مذهب الجمهور، نعم إن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد منهم سلامة حتى تبين توبته. (٩) قبيلة يهودية.

(١٠) إلى سعد وكان وجعاً لما رمى في أكحله في غزوة الخندق.

(١١) توقيراً وإكراماً له وفيه إكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم وهو محذور لمن يريد أنه يقام تكبراً وتعظماً أو المراد قوموا إليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يسهه ألم وحذار من انفجار عرقه.

٦٩٠ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ»^(١).

باب لا يتنجس اثنان دون الثالث

ولا تترك النار عند النوم

٦٩١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَجَّسُ اِثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ»^(٢).

٦٩٢ - وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «لَا تَشْرُكُوا النَّارَ»^(٣) فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ»^(٤).

باب الدعوات، وسيد الاستغفار وفوائده

٦٩٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَءَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»^(٥).

(١) مخصوص بالمجالس المباحة كالمسجد ومجالس الحكام والعلم أو مكان الوليمة ونحوها أما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فإنه بقاء ويخرج منها. هذا ويخرج المجنون ومن أكل الثوم النيء. والحكمة في هذا النهي منع استنفاص حق المسلم المقتضي للضغائن فمن سبق إلى مباح استحققه ومن استحق شيئاً فأخذ منه بغير إذن وحق فهو غصب والغصب حرام قاله في بهجة النفوس.

(٢) لأنه ربما يتوهم أنهما يريدان به غائلة قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الذِّبْنَءُ أَمْوَأُ إِنَّا تَنَجِّمُءُ فَلَا تَنَسَّجِرَأُ بِالْإِنْبِرِءُ وَالْعُدُونِءُ وَمَتَّصِبَتِءُ الرُّسُولِءُ﴾ [المجادلة: ٩] فلا تشبهوا اليهود في تناجيهم بالشر ﴿وَتَنَسَّجِرَأُ بِالْبِرِءُ﴾ [المجادلة: ٩] أي بالخير، وبأداء الفرائض والطاعات ﴿وَالنَّقَوِءُءُ﴾ [المجادلة: ٩] الآية.

(٣) كالسراج وغيره.

(٤) قيد به لحصول الغفلة غالباً نعم إذا أمن الضرر كالفناديل المعلقة فلا بأس والمصابيح وثرىات الكهرباء الآن.

(٥) قال الله تعالى ﴿أَدْعُوْنِءُءُ أَسْتَجِبْءُءُ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] أمر سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع وتكفل بالإجابة فضلاً وكرماً لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات وفي حديث أنس بن مالك عن

٦٩٤ - عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ» ^(١)
 أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ
 وَوَعْدِكَ ^(٢) مَا اسْتَطَعْتُ ^(٣) أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ ^(٤) بِنِعْمَتِكَ
 عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ^(٥) فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ
 قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا» ^(٦) فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٧)
 وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا» ^(٨) فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُضْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ» ^(٩).

٦٩٥ - قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ^(١٠) إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ^(١١) يُرْسِلُ
 السَّمَاءَ ^(١٢) عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ^(١٣) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ^(١٤) وَيَجْعَلْ لَكُمْ
 جَنَّاتٍ ^(١٥) وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا» ^(١٦).

النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل «وأما التي بيني وبينك فمَنكَ الدَّعَاءُ وَعَلَيَّ الإِجَابَةُ
 أَدْعُوكَ يَا رَحْمَنُ أَنْ تَرْحَمَنِي وَتَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي وَتُوفِقَنِي لِعَطَاعَتِكَ وَتَكْثِرَ نَسْلِي وَتُبْعِدَ عَنِّي
 الْأَذَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ.»

لا تسألن بنبي آدم حاجة
 الله يفضب إن تركت سؤاله
 وسل الذي أبوابه لا تحجب
 وبني آدم حين يسأل يفضب
 (١) أفضله. (٢) ما عاهدتك وواعدتك عليه من الإيمان.

(٣) فيه اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى.

(٤) اعترف. (٥) أحمله برغمي فلا أستطيع صرفه عني.

(٦) مخلصاً. (٧) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار.

(٨) مخلص مصدق بثوابها. (٩) شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب، قد جمع هذا

الحديث الإقرار لله وحده بالإلهية والاعتراف بأنه الخالق ولغيره بالعبودية والإقرار بالعهد

الذي أخذه الله عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة

النعماء إلى موجدتها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد

على ذلك إلا هو ولذا سمي سيد الاستغفار. (١٠) سلوه المغفرة لذنوبكم بإخلاص

الإيمان. (١١) لم يزل غفراً للذنوب من ينيب إليه. (١٢) المطر. (١٣) ذا غيث كثير.

(١٤) يزدكم أموالاً وبنيناً. (١٥) بساتين. (١٦) جارية لمزارعكم وساتينكم وقال أيضاً سبحانه

باب استغفار النبي ﷺ والتوبة ودعاء التهجد

٦٩٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

٦٩٧ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعدٌ تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا»^(١) فقال أبو شهاب: بيده فوق أنفه.

٦٩٨ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره»^(٢) «وقد ضلّه»^(٣) في أرض فلاة».

٦٩٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجّد

قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن»^(٤) «ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق والنار حق والساعة حق»^(٥) «والنبيون حق ومحمد حق، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت»

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ [آل عمران: ١٣٥] فعلة متزايدة القبح أو الزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

[آل عمران: ١٣٥] باكتساب أي ذنب مما يواخذ الإنسان به ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

بلسانهم أو بقلوبهم ليعتصموا على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه ﴿فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾

[آل عمران: ١٣٥] فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

[آل عمران: ١٣٥] لا أحد يغفر الذنوب إلا الله ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٣٥] لم

يقيموا على قبيح فعلهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] عالمين بكونها محرمة ﴿سُبْحَانَكَ

لَا إِلَهَ إِلَّا مَا عَلَّمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٢].

(١) دفعه بيده. (٢) صادفه وعثر عليه من قصده فظفر به. (٣) ذهب منه بغير قصده في أرض

واسعة. (٤) المدير لهم في جميع أحوالهم. (٥) قيامها لا بد منه.

وَبِكَ خَاصَمْتُ^(١) وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.

باب الدعاء عند الخلاء والدعاء عند الكرب

٧٠٠ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَبِيثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٢).

٧٠١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ^(٣) يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ»^(٤) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

باب التعوذ من البخل، وطلب غفران الخطايا

٧٠٢ - عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ^(٥) كَمَا نَعَلَّمُ الْكِتَابَةَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تُرَدَّ إِلَيَّ أَرْذَلُ الْعُمُرِ^(٦) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

٧٠٣ - عن أبي موسى عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي^(٧) وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي^(٨) فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدَّمُ^(٩) وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ^(١٠) وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

باب فضل التسبيح وذكر الله

٧٠٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ

(١) بما أعطيتني من البرهان قمعت خصمي بالحجة والسيف. (٢) ذكران الشيطان وإنانهم.

(٣) حلولة. (٤) أي الذي لا يستغزه غضب ولا يحمله غيظ على استعمال العقوبة.

(٥) الخمس. (٦) الهرم المؤدي إلى الخرف. (٧) ذنبي. (٨) تجاوزي الحد.

(٩) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه إلى رحمتك. (١٠) لمن تشاء من ذلك.

اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ (۱) حُطَّتْ خَطَايَاهُ (۲) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ (۳).

۷۰۵ - وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال:

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ (۴) حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

۷۰۶ - عن أبي موسى عبد الله الأشعري ؓ قال: قال النبي ﷺ:

«مَثَلُ الَّذِي يَذُكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذُكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (۵).

۷۰۷ - عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ

مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذُكُرُونَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ، قَالَ: فَيُحْفَوْنَهُمْ (۶) بِأَجْنَحَتِهِمْ

إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ (۷): مَا يَقُولُ

عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُتَمَجِّدُونَكَ (۸)

قَالَ: فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ:

فَيَقُولُ تَعَالَى: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ

(۱) متفرقة أو متوالية.

(۲) التي بينه وبين الله.

(۳) كناية عن الكثرة.

(۴) حقيقة لأن الأعمال تجسم.

(۵) شبه الذاكر بالحي الذي يزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه بالتصرف التام فيما يريد،

وباطنه بنور العلم والفهم والإدراك، كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة، وباطنه

بنور العلم والمعرفة، فقلبه مستقر في حظيرة القدس، وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر

عاطل ظاهره وباطل باطنه، قاله في شرح المشكلة.

(۶) يطوفون ويدورون حولهم.

(۷) سبحانه وتعالى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين، وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤول

التعريض بالملائكة، وبقولهم في بني آدم: «أَتَجَمَّلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا» [البقرة: ۳۰].

(۸) يقولون: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

عِبَادَةٌ وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيداً وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟
 قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ تَعَالَى: هَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ
 يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ
 رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا جِرْصاً وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ
 تَعَالَى: فَمِمَّ يَتَّعَوِّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ تَعَالَى: وَهَلْ
 رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا. قَالَ يَقُولُ تَعَالَى: فَكَيْفَ لَوْ
 رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً^(١)
 قَالَ: فَيَقُولُ تَعَالَى: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ تَعَالَى: هُمْ الْجُلَسَاءُ
 لَا يَشْفِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

باب أسماء الله الحسنى، والصحة والفراغ، وكن كأنك غريب

٧٠٨ - وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «اللَّهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ
 اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا لَا يَخْفِظُهَا أَحَدٌ^(٢) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَثْرٌ^(٣) يُحِبُّ
 الْوَثْرَ^(٤)».

٧٠٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

«نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ^(٥) وَالْفَرَاغُ^(٦)».

(١) وهذا كله مباحة للملائكة وتبنيه على أن تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديس
 الملائكة لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوراف ومتاعب الدنيا،
 وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف. (٢) لا يقرؤها عن ظهر قلب.

(٣) الله فرد واحد. (٤) من كل شيء أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتي: أي يشيب
 على العمل الذي أتى وترأ ويقبله من عامله لما فيه من معالي الفردانية قلباً ولساناً وإيماناً
 وإخلاصاً. (٥) في البدن.

(٦) من الشواغل المانعة له عن العبادة والغبن النقص في البيع وبتحريك الباء الغبن ضعف
 الرأي. قال في الكواكب: كأنه قال هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن
 صاحبهما أي باعهما ببخس لا تحمد عاقبته فإذا اجتمعت الصحة والفراغ عند عبد وقصر

۷۱۰ - قال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ غِيثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُمْصِفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا^(۱)﴾ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ^(۲) وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ^(۳) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ^(۴) [الحديد: ۲۰].

۷۱۱ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ^(۵) فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ^(۶) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ^(۷)» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتُ فَلَا تَنْتَظِرُ الصُّبْحَ. وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ^(۸).

باب طول الأمل، والعمل لوجه الله تعالى، وفتنة المال

۷۱۲ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ^(۹) وَيَكْبُرُ^(۱۰) مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ^(۱۱)».

۷۱۳ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ^(۱۲) إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّةً^(۱۳) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَ^(۱۴) إِلَّا الْجَنَّةَ».

- في نيل الفضائل فذلك هو الغبن لأن الدنيا سوق الأرباح ومزرعة الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاة فهو المغبوط المحمود ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون الخسران. (۱) متفتاً. (۲) للكفار. (۳) للمؤمنين.
- (۴) لمن ركن إليها واعتمد عليها، آية ۲۰ من سورة الحديد.
- (۵) مجمع العضد والكف. (۶) قدم بلداً لا مسكن فيها بأويه ولا ساكن يسليه.
- (۷) قاصد البلد الشاسع.
- (۸) وفي حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو بعضه اغتتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك. (۹) يطعن في السن. (۱۰) يعظم.
- (۱۱) قال القرطبي: فيه كراهة الحرص على المال وطول العمر. (۱۲) ثواب. (۱۳) روح صفيه كالولد والأخ وكل من أحبه الإنسان. (۱۴) صبر راجياً الثواب من الله.

٧١٤ - عن عُثْبَانَ بْنِ سَالِمِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَنْ يُوَافِيَ^(١) عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ^(٢) إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

٧١٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي ﷺ يقول:

«لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي ثالثاً^(٣) ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب^(٤) ويثوب الله على من تاب^(٥)».

٧١٦ - قال الله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ^(٦) مِنَ النِّسَاءِ وَابْنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ^(٧) وَالْأَنْعَامِ^(٨) وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٩) [آل عمران: ١٤] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا. اللهم إني أسألك أن أنفق في حقه^(١٠) وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ^(١١) * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا^(١٢) وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١٣)﴾ [هود: ١٥-١٦].

٧١٧ - عن أبي ذر رضي الله عنه أنه مشى مع النبي ﷺ ساعة فقال ﷺ: «إن المكثرين^(١٤) هم المقلون يوم القيامة^(١٥) إلا من أعطاه الله خيراً^(١٦) فنفع فيه^(١٧) يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه^(١٨) خيراً».

- (١) يأتي. (٢) عز وجل، أي ذاته المقدسة. (٣) أي لطلب ثالثاً.
- (٤) أي لا يشبع من الدنيا حتى يموت. (٥) من المعصية ورجع عنها.
- (٦) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]. (٧) المعلمة أو المرعية. (٨) الإبل والبقر والغنم.
- (٩) يتمتع بها في الدنيا. (١٠) لأن من أخذ المال من حقه ووضع في حقه فقد سلم من فتنه.
- (١١) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخرس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون.
- (١٢) حبط صنيعهم في الآخرة أي لم يكن لهم ثواب وقد وفي لهم ما أرادوا في الدنيا.
- (١٣) كان عملهم في نفسه باطلاً. (١٤) من المال. (١٥) من الأجر.
- (١٦) مالا. (١٧) أعطى. (١٨) أي المال.

باب الغنى غنى النفس، وفضل الفقر وحفظ اللسان

۷۱۸ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لَيْسَ الْغِنَى عَنْ (۱) كَثْرَةِ الْعَرَضِ (۲) وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

۷۱۹ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ

لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» (۳) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ (۴) إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ (۵) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ (۶) [وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ] قَالَ سَهْلٌ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ (۷) رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ (۸) مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ (۹) أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ (۱۰) أَنْ لَا يُشْفَعَ (۱۱) وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ (۱۲) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَذَا (۱۳) خَيْرٌ مِنْ مِثْلِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا» (۱۴).

۷۲۰ - وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ

لُحْيَيْهِ (۱۵) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ (۱۶) اضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ (۱۷) مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ (۱۸) عَتِيدٌ﴾ (۱۹) [ان: ۱۸]

۷۲۱ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ

بِالْكَلِمَةِ (۲۰) مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ (۲۱) لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَلَا (۲۲) يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ (۲۳)

(۱) سبب. (۲) ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى التقدين. (۳) الرجل المار.

(۴) جدير أو حقيق. (۵) تجاب خطبته. (۶) تقبل شفاعته. (۷) للمسؤول أولاً.

(۸) الرجل المار. (۹) امرأة. (۱۰) في أحد. (۱۱) فيه. (۱۲) لفقره. (۱۳) الرجل

الفقير. (۱۴) الرجل الغني. (۱۵) اللسان وما ينطق به. (۱۶) الفرج.

(۱۷) ابن آدم. (۱۸) حافظ.

(۱۹) حاضر يكتبه، لا يترك كلمة ولا حركة إلا قيدها.

(۲۰) الكلام المفيد. (۲۱) ما يرضي الله.

(۲۲) قلباً وفكراً.

(۲۳) له كان يحصل دين مظلمة بها عن مسلم أو تفريج كربته.

وإن العبد ليتكلم بالكلمة^(١) من سخط الله^(٢) لا يُلقي لها بالاً^(٣) يهوي بها في جهنم^(٤).

باب الخوف من الله تعالى، والانتهاه عن المعاصي، والجنة قريبة

٧٢٢ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان رجل ممن كان قبلكم^(٥) يُسيء الظن بعمله فقال لأهله إذا أنا مت فخذوني فذروني^(٦) في البحر في يوم صائف^(٧) ففعلوا به فجمعه الله عز وجل ثم قال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني إلا مخافتك، فغفر له».

٧٢٣ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله به^(٨) كمثل رجل أتى قوماً فقال: رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان^(٩) فالنجا النجا، فأطاعته طائفة فأذلقوا^(١٠) على مهلبهم فنجوا^(١١) وكذبت طائفة فصبّحهم الجيش^(١٢) فاجتاحهم^(١٣)».

٧٢٤ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «المسلم^(١٤) من سلم المسلمون^(١٥) من لسانه ويده^(١٦) والمهاجر من هجر^(١٧) ما نهى الله عنه^(١٨)».

(١) عند ذي سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو يتكلم بكلمة خنا أو فحش ويعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون، أو استخفاف بشريعة وإن كان غير معتقد.

(٢) ما لا يرضي الله تعالى به. (٣) يتكلم بها على غفلة.

(٤) قال ابن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف حسننها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه اهـ. والكلام ببال وفكر وعمد أشد حرمة وعذاباً.

(٥) من بني إسرائيل. (٦) من التذرية وهو التفريق. (٧) حار شديد الريح.

(٨) أرسلني عز وجل به إليكم. (٩) المنذر الذي تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلماً لقومه بالفارة. (١٠) ساروا أول الليل. (١١) من العدو. (١٢) أتاهم صباحاً.

(١٣) استأصلهم وأهلكهم. (١٤) الكامل. (١٥) والمسلمات.

(١٦) إلا في حد أو تعزير أو تأديب، مع انضمام أركان الإسلام والعمل بسنة النبي ﷺ والاستقامة وحب الخير.

(١٧) ترك. (١٨) على لسان رسول الله ﷺ.

۷۲۵ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«الجنة أقرب إلى أحدكم^(۱) من شراك نعله والنار^(۲) مثل ذلك»^(۳).

باب لينظر إلى من هو أسفل منه، ومن هم بحسنة أو سيئة

۷۲۶ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه»^(۴).

۷۲۷ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال: «قال إن الله عز وجل كتبت الحسنات والسيئات^(۵) ثم بين ذلك^(۶) فمن هم بحسنة^(۷) فلم يعملها كتبتها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فععملها كتبتها الله عنده عشر حسنات^(۸) إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة^(۹) ومن هم بسيئة فلم يعملها^(۱۰) كتبتها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فععملها كتبتها الله له سيئة واحدة»^(۱۱).

باب الرياء والسمعة والتواضع

۷۲۸ - عن سلمة قال: سمعت جندياً^(۱۲) رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سمع سمع الله به^(۱۳) ومن يرائي يرائي الله به»^(۱۴).

(۱) إذا أطاع ربه. (۲) إذا عصاه.

(۳) فلا يزهدين في الخير فلعله سبب الرحمة ولا في قليل من الشر أن تجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى. أسأل الله من فضله وكرمه العافية وأن يدخلنا الجنة برحمته ويبعدنا عن النار بعفوه. (۴) ليستريح ولا يزدري نعمة الله تعالى عليه.

(۵) قدرهما في علمه على وفق الواقع. (۶) فصل الذي أجمله.

(۷) أشعر بها قلبه وحرص عليها. (۸) اعتناء بصاحبها وتشريفاً له.

(۹) بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب. (۱۰) خوفاً من الله تعالى.

(۱۱) وفي الحديث سعة فضل الله على هذه الأمة. اللهم قنا عذاب القبر وعذاب النار واجعل أعمالنا مقبولة وحسناتنا مضاعفة. (۱۲) البجلي. (۱۳) أي من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد.

(۱۴) فلا يظهر من ريبه إلا بفضيحته وإظهار سوء نيته نعوذ بالله من ذلك اللهم ارزقنا الإخلاص في العمل وحسن النية لتكون من المقربين عندك.

٧٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا^(١) فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ^(٢) وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ^(٣) حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ^(٤)».

باب من أحب لقاء الله، وسكرات الموت، ويقبض الله الأرض

٧٣٠ - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». قالت عائشة (أو بعض أزواجه رضي الله عنهن): «إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ^(٥) فَأَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ وَأَحَبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٧٣١ - عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنائزة، فقال مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قالوا: يا رسول الله، ما المُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قال ﷺ: «العبد المؤمنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا^(٦) وَأَذَاهَا^(٧) إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ^(٨) يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ^(٩) وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالذُّوَابُ».

(١) من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره والله يتولى الصالحين.

(٢) أعلمته وأعمل به ما يعمل العدو المحارب في الإيذاء ونحوه. (٣) مع الفرائض كالصلاة والصوم. (٤) مما يخاف ومن ذلك العمل الصالح وصحبة الأبرار وزيارة العلماء والأولياء تنفع في الدنيا بالقدوة الحسنة وفي الآخرة «المرء مع أحب». (٥) مما يستقبله. (٦) تعبها ومشقتها. (٧) ذاهباً. (٨) الكافر أو العاصي الفاسق الشرير المؤذي الملحد.

(٩) لما يأتي به من المنكر لأنهم إن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا.

٧٣٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ^(١) وَيَطْوِي السَّمَاءَ^(٢) بِيَمِينِهِ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَى: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ^(٤)».

باب يوم يقوم الناس، واتقوا النار، والجنة والنار والحوض

٧٣٣ - وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥) حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمُهُمْ^(٦) حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ».

٧٣٤ - عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضْ وَأَشَاحْ^(٧)، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضْ وَأَشَاحْ، ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنْتَا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بَشِقَ تَمْرَةً^(٨)، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَكَلِمَةَ طَيِّبَةٍ^(٩)».

٧٣٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ^(١٠) حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ:

(١) يضم بعضها إلى بعض يوم القيامة. (٢) يذهبها ويفنيها.

(٣) بقدرته قال البيضاوي عبر بذلك عن إفناء الله تعالى هذه العقلة والمظلة ورفعها من البين وإخراجها من أن يكونا مأوى ومنتزلاً لبني آدم بقدرته الباهرة.

(٤) العبد إذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز الله تعالى مالك الملك وكل ملك في الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود إليه جل شأنه.

(٥) بسبب تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم والازدحام.

(٦) من الجمه الماء إذا بلغ فاه.

(٧) أي حذر النار كأنه ينظر إليها؛ قال الخليل: أشاح بوجهه عن الشيء نحاه عنه وأبعده.

(٨) من كسب طيب. (٩) كدلالة على الهدى. وصلح بين اثنين، وفصل بين متنازعين، وحل مشكل وكشف غامض، وتسكين غضب. قاله ابن هبيرة. (١٠) الذي هو عرض من الأعراض مجسماً في هيئة كبش أملح ليشاهدوه بأعينهم فضلاً عن أن يدركوه ببصائرهم.

يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم.

٧٣٦ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. يقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول جل وعلا: هل رضيتم. فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك. فيقول سبحانه وتعالى: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول جل جلاله: أحل^(١) عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً^(٢)».

٧٣٧ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج قوم من النار بشفاعتي محمد ﷺ فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين».

٧٣٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً^(٣) من قبل نفسه^(٤)».

٧٣٩ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا: رجل يخرج من النار حبواً^(٥)، فيقول الله عز وجل: أذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله تعالى: أذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله تعالى: أذهب فادخل الجنة».

(١) أنزل. (٢) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعبه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم اللهم ارض عنا واهدنا الصراط المستقيم بفضلك ورحمتك. (٣) من الشرك. (٤) مختاراً طائعاً.

(٥) حبواً أي زحفاً.

فَإِنْ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنْ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا،
فَيَقُولُ^(۱) : تَسَخَّرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(۲) ، فَقَدْ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ^(۳) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(۴) ، وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَذْنَى
أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنزَلَةً.

۷۴۰ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

«أَنَا فَرَطُكُمْ^(۵) عَلَى الْحَوْضِ^(۶) .

۷۴۱ - عن عبد الله بن عمرو قال : قال ﷺ :

«حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ مَآوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ،
وَكَيْزَانُهُ كَنُجُومِ^(۷) السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا^(۸) فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا .

باب المعصوم من عصمه الله، والإيمان وأفضل الكلام

۷۴۲ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : «مَا أَسْتُخْلِفُ

خَلِيفَةً إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ
وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ^(۹) ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ^(۱۰) .

۷۴۳ - عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال : قال النبي ﷺ :

«يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ سَمُرَةَ ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ^(۱۱) ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوْتِيَتْهَا عَنْ
مَسْأَلَةٍ وَكَلْتِ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُوْتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ^(۱۲) أَعْنَتَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا

(۱) الرجل . (۲) قال ابن مسعود . (۳) تعجباً وسروراً مما رأى من كمال رحمة الله ولطفه

بعبد المذنب وكمال رضاه عنه . (۴) ظهرت ثناياه عن ثغر باسم . (۵) سابقكم .

(۶) لأصلحه وأمينه لكم فهيناً لوأرديه . جعلنا الله منهم تفضلاً وابتغاء وجهه الكريم من غير

عذاب إنه كريم وهاب . (۷) في الإشراف والكثرة . (۸) من الكيزان .

(۹) بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الأمور ولا يظهر غيرهم عليها .

(۱۰) من حماه الله من الوقوع في الهلاك أو ما يجر إليه . (۱۱) الولاية والرياسة .

(۱۲) أي أن الإمارة أمر شاق لا يخرج عن عهدها إلا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف

نفس فإنك إن سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن

كان هذا شأنه لا يولي .

حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفَرْتَ عَنْ يَمِينِكَ وَانْتَبِ الْذِي هُوَ خَيْرٌ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ (۱) ﴿فَزَلَّ قَدَمٌ﴾ (۲) ﴿بَعْدَ بُيُوتِهَا وَتَذُقُوا السُّوءَ﴾ (۳) ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (۴) ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (۵) [النحل: ۱۰۴]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ (۶) ﴿أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (۷) [البقرة: ۲۲۴].

۷۴۴ - قال النبي ﷺ: «أفضل الكلام أذبع: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

باب النذر والطاعة، وضرب شارب الخمر، وقطع يد السارق، والديات

۷۴۵ - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ» (۸).

۷۴۶ - عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:

«ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ» (۹) بِالْجَرِيدِ وَالنُّعَالِ. وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ (۱۰).

(۱) فساداً وغشاً وخيانة، وقيل: الدخل ما أدخل في الشيء على فساد.

(۲) تزل أقدامكم عن محجة الإسلام. (۳) في الدنيا.

(۴) وخروجكم عن الدين. (۵) في الآخرة، هذا في اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار وقد عدت من الكبائر. (۶) أي لا تجعلوه معرضاً للحلف.

(۷) أي الأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس أي لا تجعلوا الله برزخاً لأيمانكم وفي ذلك نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف ليكون ذكر الله تعالى أجلاً وأعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به.

(۸) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء ولا يلزمه الكفارة ولو نذر صوم العيد لا يلزمه شيء ولو نذر نحر ولده فباطل. (۹) جلد شاربه أمر ﷺ بضربه.

(۱۰) جلده في خلافته، وسيدنا عمر رضي الله عنه كذلك أربعين جلدة ولما انهمكوا في الطغيان وبلغوا في الفساد في شرب الخمر وفسقوا أي خرجوا عن الطاعة جلد رضي الله عنه ثمانين جلدة.

۷۴۷ - عن عائشة رضي عنها عن النبي ﷺ قال: «تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبْعِ

دِينَارٍ».

۷۴۸ - عن ابن عمر رضي عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ

فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا^(۱)، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾^(۲) [النساء: ۹۳]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ^(۳) إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا^(۴) * يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ۶۸، ۷۰].

۷۴۹ - وعنه أيضاً رضي عنه عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ^(۶) فَلَيْسَ مِنَّا»^(۷).

۷۵۰ - عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل^(۸)،

فلقيني أبو بكره فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: أزعج فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا^(۹) فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»^(۱۰).

(۱) بأن يقتل عمداً بغير حق فإنه يضيق عليه دينه لما أوعده الله على القتل عمداً بغير حق بما توعد به الكافر والفسحة في الذنب قبوله للغفران بالتوبة فإذا وقع القتل ارتفع القبول.

(۲) قاصداً قتله لإيمانه وهو كفر وقتله مستحلاً لقتله وهو كفر أيضاً.

(۳) قتلها. (۴) من الثلاثة. (۵) عقوبة. (۶) قاتلنا.

(۷) على سنتنا إن استباح ذلك وقوله علينا يخرج من حمل السلاح للحراسة لأنه يحمله لهم لا عليهم.

(۸) وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقعة الجمل.

(۹) فضرب كل واحد منهما الآخر.

(۱۰) إذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلاً فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا، أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين.

قلتُ: قال أبو بكرَةَ: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟

قال ﷺ:

«إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»^(١).

باب النفس بالنفس ومن طلب دم امرئ ومن أخذ حقه

٧٥١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذِي ثَلَاثُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ^(٢) وَالثِّيبِ^(٣) الزَّانِي^(٤) وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ^(٥) التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ^(٦)».

٧٥٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

«أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْجِدٌ^(٧) فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ^(٨)، وَمُطْلَبٌ دَمَ امْرِئٍ بغيرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ»^(٩).

٧٥٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«نَحْنُ الْآخِرُونَ^(١٠) السَّابِقُونَ^(١١) وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: لَوْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتِكَ أَحَدٌ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ^(١٢) وَحَدَفْتَهُ بِحَصَاةٍ^(١٣) فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ^(١٤) مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جَنَاحٍ»^(١٥).

(١) فيه أن من عزم على المعصية إثم ولو لم يفعلها.

(٢) يحل قتلها قصاصاً بالنفس التي قتلها ظلماً وعدواناً.

(٣) المحصن المكلف الحر ويطلق الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج والدخول.

(٤) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الإمام فالأظهر عند الشافعية ألا قصاص على قاتله

لإباحة دمه. (٥) الخارج المفارق لدينه. (٦) خرج من جملة المسلمين وانفرد عن زمريتهم.

(٧) مائل عن القصد وأداء الواجب في الحرم المكي. (٨) طالبها.

(٩) قوله بغير حق خرج القصاص. (١٠) في الدنيا. (١١) يوم القيامة. (١٢) أن يطلع فيه.

(١٣) رميته بها. (١٤) قلعها أو أطفأت ضوءها.

(١٥) إثم.

باب القسامة، والمعدن الجبار، وإثم من قتل ذميًا

٧٥٤ - عن الأشعث بن قيس قال: قال النبي ﷺ:

«شاهدك أو يمينه»^(١).

٧٥٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العجماء جرحها جبار»^(٢) والبر جبار^(٣) والمعدن جبار^(٤) وفي الركايز الخمس^(٥).

٧٥٦ - عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفساً معاهدًا»^(٦) لم يرخ^(٧) رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً.

باب الإشراك بالله، ومنع الزكاة، ويكره الاحتيال

٧٥٧ - وعن عبد الله أيضاً أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر؟^(٨) قال «الإشراك بالله»^(٩) قال: ثم ماذا؟ قال: ثم عُقوق الوالدين. قال: ثم ماذا؟ قال: اليمين الغموس قلت: وما اليمين الغموس؟ قال ﷺ: الذي يقطع بها مال امرئ مسلم^(١٠) هو فيها كاذب.

٧٥٨ - قال رسول الله ﷺ: «إذا ما ربُّ النعم»^(١١) لم يعط حَقَّها»^(١٢) تُسلط عليه يوم القيامة تخبط وجهه بأخفافها.

(١) المثبت لدعواك شاهدك أو يمينه. (٢) جرح البهيمة جبار أي هدر لا شيء عليه.

(٣) إذا حفرها إنسان في ملكه أو في موات فوق فيها إنسان أو غيره فتلغ فهو هدر. وكذا لو استأجر إنساناً ليحفرها فانهارت عليه نعم لو حفرها في طريق المسلمين أو في ملك غيره بلا إذن منه فتلغ بها غير آدمي وجب ضمانه في مال الحافر ويلتحق بالبشر كل حفرة.

(٤) إذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه هدر لا ضمان فيه.

(٥) الركايز دفين الجاهلية مما تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب.

(٦) له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان مسلم. (٧) لم يشمها.

(٨) أي من الذنوب. (٩) الكفر به تعالى. (١٠) يأخذ بها قطعة من ماله باليمين الكاذبة.

(١١) أي مالك الإبل.

(١٢) زكاتها.

۷۵۹ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُمنع فضل الماء لِيُمنع به فضل الكَلأ»^(۱).

باب في النكاح والهبة

۷۶۰ - وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تُنكح البكر»^(۲) حتى تُستأذن^(۳) ولا الثيب حتى تُستأمر^(۴) فقبل يا رسول الله كيف إذنها؟ قال ﷺ: «إذا سكثت»؛ وقال بعض الناس^(۵) إذا لم تُستأذن البكر ولم تزوج فاختال رجل فأقام شاهدي زور أنه تزوجها برضاها فأثبت القاضي نكاحها^(۶) والزوج يعلم أن الشهادة باطلة فلا بأس أن يطأها^(۷) وهو تزويج صحيح^(۸).

۷۶۱ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل الشوء»^(۹).

باب رؤيا الصالحين، والرؤيا من الله تعالى، والمبشرات

۷۶۲ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة»^(۱۰) من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(۱۱).

- (۱) المعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلاً مرعي وليس حوله ماء غيره ولا يوصل إلى رعيه إلا إذا كانت المواشي ترد ذلك الماء فنهى صاحب الماء أن يمنع فضله لأنه إذا منعه رعي ذلك الكلاً والكلاً لا يمنع لما فيه من الإضرار بالناس ويلتحق به الرعاء إذا احتاجوا إلى الشرب. (۲) لا تزوج. (۳) يوجد منها الإذن. (۴) يطلب أمرها. (۵) هو الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله. (۶) بشهادتهما. (۷) ولا يائمه في ذلك. (۸) لأن مذهبه رحمه الله أن حكم القاضي ينفذ ظاهراً أو باطناً. (۹) أي لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أحواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووي تحريم الرجوع في الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الأجنبي لا ما وهبه لولده. (۱۰) الصالحة. (۱۱) مجازاً لا حقيقة لأن النبوة انقطعت بموته ﷺ.

٧٦٣ - عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرؤيا الصالحة من الله^(١) والحلم من الشيطان^(٢)» .

٧٦٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قال يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة»^(٣) .

باب رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

٧٦٥ - وعن أبي هريرة أيضاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»^(٤) ولا يتمثل الشيطان بي^(٥) .

٧٦٦ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من رآني في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني»^(٦) .

٧٦٧ - قال ابن سيرين: قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قال محمد: وأنا أقول هذه، قال: وكان يقال الرؤيا ثلاث: حديث النفس^(٧) وتخويف الشيطان^(٨) وبشرى من الله^(٩) فمن

(١) يراها الشخص في نومه مما يسره . (٢) ما يراها النائم من الأمر الفظيع المهول .

(٣) يراها الشخص أو ترى له قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

(٤) يوم القيامة فيه بشارة لرائيه صلى الله عليه وسلم بأنه يموت على الإسلام لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا متى تحققت منه الوفاة على الإسلام، حقق الله لنا ولأحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه وأدخلنا الجنة بفضلله ووقانا عذاب النار آمين .

(٥) قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله . قال ابن سيرين إذا رآه الرائي في صورته سواء كان على صفته المعروفة في الدنيا أو غيرها، قال ابن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعروفة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها إدراك للمثال .

(٦) أي لا يتكون كوني بمعنى أن الله تعالى وإن مكنه من التصور في أي صورة فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم . (٧) ما كان في اليقظة من أمر أو عشق وهذه لا اعتبار لها .

(٨) الحلم المكروه . (٩) يأتيه بها ملك الرؤيا .

رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُ^(١) فَلَا يَقْضُهُ عَلَى أَحَدٍ وَلِيَقْمَ فَلْيُصَلِّ قَالَ: وَكَانَ يَكْرَهُ الْغُلَّ^(٢) فِي الثَّوْمِ وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ وَيُقَالُ الْقَيْدُ^(٣) ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ.

باب من كذب في حلمه

٧٦٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفِّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ^(٤) وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً^(٦) عَذَّبَ وَكُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا^(٧) وَلَيْسَ بِنَافِخٍ^(٨)»

٧٦٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَفْرَى الْفِرَى^(٩) أَنْ يُرَى^(١٠) عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَهُ».

باب إذا رأى ما يكره، وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح

٧٧٠ - عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت أبا سلمة يقول: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: وَأَنَا كُنْتُ لِأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ^(١١) وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتَّقِلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ».

٧٧١ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقْضُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْضَ وَأَنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَأَتَهُمَا أَبْتَعَثَانِي وَأَنَّهُمَا قَالَا لِي: أَنْطَلِقْ وَأَنْتِي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ

(١) أي بكره رؤيته. (٢) ربط العنق. (٣) يراه الشخص في رجليه.

(٤) كناية عن استمرار التعذيب. (٥) الرصاص المذاب. (٦) حيوانية. (٧) الروح.

(٨) فتعذبه يستمر. (٩) أعظم الكذب. (١٠) الشخص.

(١١) لأن الحبيب إن عرف خيراً قاله وإن جهل سكت.

عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه^(١) فيتهدد الحجر^(٢) ههنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه^(٣) حتى يصبح رأسه كما كان ثم يعود عليه^(٤) فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى.

قال ﷺ قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قال لي: انطلق انطلق.

قال عليه السلام: فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد^(٥) وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه^(٦)، فيشرش شذقه^(٧) إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، قال: وربما قال أبو رجاء: فيشق، قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر ففعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى.

قال: قلت^(٨) سبحان الله ما هذان؟ قال: قال لي: انطلق انطلق.

فانطلقنا فأتينا على مثل الثور^(٩) فأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لفظ^(١٠) وأصوات، قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذ هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا هم أتاهم ذلك اللهب ضوضوا^(١١).

قال: قلت لهما ما هؤلاء؟ قال: قال لي: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه^(١٢) فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغفر^(١٣) له فاه فالقمة حجراً.

(١) يكسر جوفها. (٢) يتدحرج إلى جهة الضارب. (٣) إلى الذي تلغ رأسه.

(٤) المضطجع. (٥) له شعب يعلق عليه اللحم. (٦) وجه المستلقي لقفاه. (٧) يقطع.

(٨) لهما. (٩) الذي يخبز فيه. (١٠) جلبة وضجة. (١١) صاحوا. (١٢) يفتح فمه.

(١٣) فتح.

قال: قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا؟ قال: قالَا لي: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةِ^(١) كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءَ رَجُلًا مَرَاةً وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشَاهَا^(٢) وَيَسْعَى حَوْلَهَا.

قال: قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا؟ قالَا: انطلق انطلق فانطلقنا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ^(٣) فِيهَا مِنْ كُلِّ نُوْرِ الرَّبِيعِ^(٤) وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ.

قال: قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا؟ ما هؤُلاءِ؟ قال: قالَا لي: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فانتبهنا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ؟ قال: قالَا لي: ازق فيها، قال: فانتبهنا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بَلْبِنِ ذَهَبٍ وَبَلْبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَتَلَقَانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ^(٥) مِنْ خَلِيقِهِمْ^(٦) كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءَ وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءَ، قال: قالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قال: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَخْضُ^(٧) الْبِيَاضُ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قال: قالَا لي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنَزْلُكَ.

قال: فسما^(٨) بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ^(٩) الْبَيْضَاءِ، قال: قالَا لي: هَذَاكَ مَنَزْلُكَ، قال: قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي^(١٠) فَأَدْخَلُهُ، قالَا: أَمَا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ.

قال: قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قال: قالَا لي: أَمَا إِنَّا سَخَّيْرُكَ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ^(١١) وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ.

(١) كرية المنظر. (٢) يحركها ويوقدها. (٣) طويلة النبات. (٤) زهره. (٥) نصف.

(٦) هيتهم. (٧) اللبن الخالص. (٨) نظر. (٩) السحابة.

(١٠) اتركاني. (١١) يتركه.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ تُشْرَشِرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمُنْخَرَةٌ إِلَى قَفَاهُ
وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ ^(١) فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ.
وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ الثُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ
وَالزَّوَانِي.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ
الرُّبَا.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكُرِيهُ الْمَرَاةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ
مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرِّوَضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَأَمَّا الْوَلْدَانُ
الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(٢).

قال سمرة: فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسناً
وشطراً منهم قبيحاً فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله
عنهم ^(٣).

باب طاعة السلطان، ومن حمل علينا السلاح

٧٧٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ
شَيْئاً ^(٤) فَلْيُضْبِرْ ^(٥) فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ ^(٦) شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥] ^(٧).

(١) يخرج مبكراً ويختلق القرية لإيقاع الناس في العداوة. (٢) الإسلامية.

(٣) اللهم تجاوز عن خطايا العبد الضعيف مصطفى بن محمد عمارة، وجميع المسلمين تفضلاً
منك يا رب العالمين. (٤) من أمر الدين.

(٥) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة السلطان. (٦) من طاعته.

(٧) أي اتقوا ذنباً بعممكم أثره كإفراز المنكرين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق
الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد ونشر الرذائل وتبرج النساء كما هو الآن.

٧٧٣ - عن جنادة بن أبي أمية، قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أضحكك الله حدث بحديث يتفكك الله به سمعته من النبي ﷺ قال: دعانا النبي ﷺ^(١) فبايعناه فقال فيما أخذ علينا^(٢) أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا^(٣) وعُسْرنا ويُسْرنا وأثرة علينا^(٤) وأن لا تَنَازَعُ الأَمْرَ^(٥) أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً^(٦) عندكم من الله فيه بُرْهَانٌ^(٧).

٧٧٤ - عن أبي هريرة ؓ عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قال:

«لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أُخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي لَعْلَ الشَّيْطَانِ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ^(٨) فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»^(٩).

باب إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَنْ عَلَّمَهُ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ فَمِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ

٧٧٥ - عن ابن عمر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا^(١٠) أَصَابَ الْعَذَابَ مَنْ كَانَ فِيهِمْ^(١١) ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ»^(١٢).

٧٧٦ - عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ»^(١٣).

(١) ليلة العقبة. (٢) فيما اشترط. (٣) في حالة نشاطنا وحالة عجزنا عن العمل.

(٤) إشار الأمر بحفظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم. (٥) أي الملك. (٦) ظاهراً بجهر

ويصرح به. (٧) نص من قرآن أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على

الإمام ما دام فعله يحتمل التأويل. (٨) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصبيه.

(٩) يوم القيامة، فيه النهي عما يفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور محققاً سواء كان

ذلك في جد أو هزل وفيه النهي عن السباب والشقاق والخصام أو ما يجلب أذى.

(١٠) عقوبة لهم على سيء أعمالهم. (١١) أي أن العذاب يعم ويصيب حتى الصالحين منهم.

(١٢) أي فالعذاب طهرة للصالح نعمة على الفاسق ومن كانت أعماله سالحة فعقابه سالحة ومن

كانت أعماله سيئة فعقابه سيئة.

(١٣) أي كنت ميتاً وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وظهور المعاصي.

۷۷۷ - عن معقل بن يسار أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم»^(۱) إلا حرم الله عليه الجنة.

۷۷۸ - كتب أبو بكره رضي الله عنه إلى ابنه وكان^(۲) يسجستان^(۳) بأن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت النبي ﷺ: «لا يقضين حكم»^(۴) بين اثنين وهو غضبان»^(۵).

باب متى يستوجب الرجل القضاء والحكم بالعدل

۷۷۹ - قال الحسن البصري أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوي^(۶) ولا يخشوا الناس^(۷) ولا يشتروا بآياتي ثمناً قليلاً، ثم قرأ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ^(۸) ﴿۱۰﴾ ﴿۱۱﴾ ﴿۱۲﴾ ﴿۱۳﴾ ﴿۱۴﴾ ﴿۱۵﴾ ﴿۱۶﴾ ﴿۱۷﴾ ﴿۱۸﴾ ﴿۱۹﴾ ﴿۲۰﴾ ﴿۲۱﴾ ﴿الذَّكَّرُ﴾ [المائدة: ۴۴].

- (۱) لم يتعهد أمرهم بنصيحة. (۲) قاضياً. (۳) إحدى مدن العجم. (۴) حاكم.
- (۵) لأن الغضب يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق وعداة الفقهاء إلى كل ما يحصل به التغير للفكر كالجوع والشبع المفرطين والمرضى المؤلم والخوف المزعج والفرح الشديد وغلبة النعاس والهيم المضجر والحر المزعج وهكذا. (۶) هوى النفس في قضائهم.
- (۷) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد. (۸) عن الدلائل الدالة على توحيد الله.
- (۹) عن الإيمان بالله تعالى. (۱۰) لو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا وحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى. (۱۱) يهدي إلى الحق. (۱۲) يكشف ما استبهم من الأحكام. (۱۳) انقادوا لحكم الله. (۱۴) تابوا من الكفر. (۱۵) الزهاد والعلماء.
- (۱۶) استودعوا. (۱۷) رقباء. (۱۸) نهى الحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهاها فيها خشية ظالم أو كبير. (۱۹) لا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها. (۲۰) مستهيناً به.
- (۲۱) قال ابن عباس من لم يحكم به جاحداً فهو كافر وإن لم يكن جاحداً فهو فاسق ظالم.

باب الثناء على السلطان

٧٨٠ - قال مزاحم بن زفر قال لنا عمر بن عبد العزيز الأموي خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وضمة (١) أن يكون فهماً حليماً (٢) عفيفاً (٣) صلباً (٤) عالماً (٥) سئولاً عن العلم (٦).

٧٨١ - قال أناس منهن عروة بن الزبير لابن عمر ﷺ إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم (٧) خلاف ما نتكلم (٨) إذا خرجنا من عندهم قال كنا نعدّها نفاقاً (٩).

باب الاقتداء بسنة ﷺ وتعليم النساء

٧٨٢ - عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا مثله (١٠) كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأذبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأذبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأذبة، فقالوا أولوها له ﷺ يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ومن عصى محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس (١١).

(١) عيب. (٢) يعني على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه. (٣) يكف عن الحرام.

(٤) قوياً شديداً. (٥) بالحكم الشرعي فقيهاً. (٦) كثير السؤال عنه ليكمل علمه.

(٧) من الثناء عليهم. (٨) به فيهم من الذم.

(٩) على عهد رسول الله ﷺ.

(١٠) عليه الصلاة والسلام.

(١١) المؤمن والكافر والصالح والطالح، من تبع سنته فاز ومن حاد عنها عذب.

۷۸۳ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه نعلمنا مما علمك الله، فقال ﷺ اجتمعن في يوم كذا في مكان كذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: «ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النار»، فقالت: امرأة منهن يا رسول الله واثنين، قال أبو سعيد: فأعادتها مرتين، ثم قال ﷺ: «واثنين واثنين واثنين».

باب لتبعن ستن من كان قبلكم وإثم من دعا إلى ضلالة

۷۸۴ - وعن أبي سعيد أيضاً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «التَّبِعُنَّ سَنَنَ^(۱) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا يَشِيرُ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرًا ضَبَّتْ تَبِعْتُمُوهُمْ^(۲) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ^(۳) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ^(۴)».

۷۸۵ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ^(۵) كِفْلٌ مِنْهَا^(۶)»، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلًا^(۷) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْأَوَارِكِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ۲۵] الآية.

باب كراهة الاختلاف والله هو الرزاق

۷۸۶ - عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

- (۱) الطريق. (۲) كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر أي أنهم لاقتفانهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا المضيق لوافقوهم.
- (۳) المتبعون الذين قبلنا. (۴) أي فمن هم غير أولئك. (۵) قابيل حيث قتل أخاه هابيل.
- (۶) نصيب. (۷) على وجه الأرض وفي الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات في الدين لأن الذي يحدث البدعة وربما تهاون بها لخفة أمرها في الأول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعد. إنما كان هو الأصل في إحداثها.
- لحديث: لمن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل إثم من تبعه لا يتحصن فلك من قتلهم شيئاً.

اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اثْتَلَفْتُمْ قُلُوبِكُمْ»^(۱) فإذا اختلفتم^(۲) فقوموا عنه^(۳).

۷۸۷ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا أَحَدٌ أَضْبَرَ^(۴) عَلَى أذَى سَمِعْتَهُ مِنَ اللَّهِ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ»^(۵) ثُمَّ يُعَافِيهِمْ^(۶) ثُمَّ يَرْزُقُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ۵۸]^(۷).

باب السؤال بأسمائه تعالى عند النوم ويحذركم الله نفسه

۷۸۸ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».

۷۸۹ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَتَّقِضْهُ بِصِنْفَةٍ ثَوْبِهِ»^(۸) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا^(۹) فَاخْفِظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

۷۹۰ - عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه^(۱۰) قال «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»^(۱۱).

۷۹۱ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي^(۱۲)

(۱) اجتمعت عليه. (۲) فهم معانيه. (۳) لئلا يتمادى بكم الخلاف إلى الشر. (۴) أفعال تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزّه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعالجة بالعقوبة. (۵) ينسبونه إليه والمراد أذى يلحق أنبياءه. (۶) من العلل والبليات والمكروهات. (۷) الشديد القوة. (۸) بطرف ثوبه. (۹) رددتها. (۱۰) دخل. (۱۱) الإحياء للبعث أو المرجع. (۱۲) إن ظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك وإن ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقناً بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعده به وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفلة.

وَأَنَا مَعَهُ (۱) إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي (۲) وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ (۳) ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرَ مِنْهُمْ (۴) وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً (۵).

بَابُ يَدِ اللَّهِ مَلَأَى وَلَا شَخْصَ أُخْرَى مِنَ اللَّهِ، وَدَعَاءَ الْكَرْبِ

۷۹۲ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

«يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِضُّهَا (۶) نَفَقَةٌ (۷) سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (۸) وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْآخِرَى الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ (۹)».

۷۹۳ - عَنِ الْمَغِيرَةِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ (۱۰) لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي (۱۱) لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُضْفَعٍ (۱۲) فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهِ أَعْيَرُ مِنِّي وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ (۱۳) مَا ظَهَرَ مِنْهَا (۱۴) وَمَا بَطَّنَ (۱۵) وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ (۱۶) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ (۱۷)».

- (۱) بعلمي أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة، أسألك التوفيق والرعاية يا قادر. (۲) بالثواب والرحمة سراً. (۳) في جماعة جهراً. (۴) وهو الملاء الأعلى. (۵) إسراعاً يعني تقرب إلي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه. والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة. (۶) لا ينقصها. (۷) يعني أنه سبحانه وتعالى في نهاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له والمراد من قوله ملأى لازمه وهو ما تقدم. (۸) دائمة الصب والهطل بالعطاء. (۹) من يشاء. (۱۰) سيد الخزرج رضي الله عنه. (۱۱) غير محرم. (۱۲) غير ضارب بعرضه بل بحده. (۱۳) كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال. (۱۴) ككنكاح الأمهات في الجاهلية. (۱۵) كالزنى. (۱۶) المدح والثناء بذكر أوصاف الكمال والأفضال. (۱۷) قال القرطبي ذكر المدح مقروناً بالغيرة والعذر بينهما حثاً لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لإيثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها.

۷۹۴ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

باب تخرج الملائكة ورؤية الله يوم القيامة، ووجوه ناضرة

۷۹۵ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول سبحانه كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم، وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون».

۷۹۶ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رؤية الله قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟ قلنا: لا قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم قال: يُنادي مُنادٍ ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله عز وجل من برٍّ أو فاجر، فيقال لهم ما يحسبكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أخوج منا إليه اليوم ^(٤) وأنا سمعنا مُنادياً يُنادي ^(٥) ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار، فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل

(١) أي في وقتها. ^(٢) ربهم عز وجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم.

(٣) أي فارقنا الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا وتركنا مجالسهم لله.

(٤) أي نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم في المعاش لزوماً لطاعتك ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين، غرضهم التضرع إلى الله في كشف الشدة خوفاً من المصاحبة في النار. اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة وقنا عذاب النار واحشرنا مع الصالحين في جنة النعيم. ^(٥) في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة.

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ (١) تَعْرِفُونَهُ، فيقولون السَّاقُ (٢) فَيَكْشِفُ تَعَالَى عَنْ سَاقِهِ
فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ
فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا (٣) ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَاتِنِ جَهَنَّمَ قُلْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ ﷺ: «مُضْحَضَةٌ مَزَلَةٌ» (٤) عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ
وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ (٥) مُفْلَطْحَةٌ (٦) لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيفَاءُ تَكُونُ يَنْجِدُ يُقَالُ لَهَا
السُّغْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ (٧) وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ
وَالرُّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ (٨)، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ (٩)، وَمَكْدُوسٌ (١٠) فِي نَارِ جَهَنَّمَ
حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ
لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمئِذٍ لِلْجِبَارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا إِخْوَانُنَا (١١) كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فيقول
اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ (١٢)
وَيُحْرَمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى
قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فيقولُ اللَّهُ
تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ،
فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ
فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا.

قال أبو سعيد رضي الله عنه: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَأَقْرَأُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يُظَلِّمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا﴾ (١٣) [النساء: ٤٠]، فَيُشْفَعُ الشُّبَّانُ

(١) علامة. (٢) يحتمل أن الله عرفهم على السنة الرسل من الأنبياء أو الملائكة أو أن الله جعل
لهم علامة تجلية الساق وهو الشدة في الأمر كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ
يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القم: ٤٢]. (٣) كالصحيحة فلا يقدر على السجود. (٤) الدحض الزلق،
والمزلة موضع زلل الأقدام. (٥) نبات ذو شوك. (٦) فيها عرض واتساع.

(٧) أي يمر كلمح البصر. (٨) اللهم سلمنا ونجنا من فضلك. (٩) مخموش ممزق.

(١٠) مصروع. (١١) الذين. (١٢) من النار. (١٣) يضاعف ثوابها.

والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَاماً قَدْ اِمْتَحَشُوا^(١)، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتِهِ^(٢) كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ^(٣) فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ^(٤) فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ^(٥) فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فيقول أهل الجنة: هُوَ لَأَيَّ عُنُقَاءِ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلَوْهُ^(٦) وَلَا خَيْرَ قَدَمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ^(٧): لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ^(٨).

٧٩٧ - عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ^(٩) إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ»^(١٠).

٧٩٨ - عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ^(١١) مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ^(١٢) حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ^(١٣)، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

باب إنما قولنا لشيء، وكلام الرب عز وجل

٧٩٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ، فَاعْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ

(١) احترقوا. (٢) جانبي البهر. (٣) بذور الصحراء مما ليس بقوت. (٤) بياضاً ونضارة.

(٥) علامة يعرفون بها من ذهب أو غيره. (٦) في الدنيا. (٧) إذا نظروا في الجنة.

(٨) فيه أن جماعة من مذنبى هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة. اللهم قنا عذاب النار برحمتك. (٩) خطاب للصحابة والمراد العموم.

(١٠) عن رؤية ربه تعالى والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم.

(١١) عز وجل أي بحكمه الحق. (١٢) ولا من خذلهم.

(١٣) بإقامة الساعة.

به ^(١) ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ، أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، وَرَبِّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنْبًا ، قَالَ : رَبِّ أَصَبْتُ ، أَوْ قَالَ : أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا ^(٢) ، فليعمل ما شاء ^(٣) .

٨٠٠ - عن عدي بن حاتم ^(٤) ، قال : قال رسول الله ^(٥) : « ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه لئس بينه وبينه تزجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ^(٦) ، فاتقوا النار ولو بشق تمره ^(٧) . »

باب رجل القرآن والماهر به وتحسين تلاوته

٨٠١ - وعن أبي هريرة ^(٨) قال : قال رسول الله ^(٩) : « لا تحاسد ^(١٠) إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فهو يقول : لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل ^(١١) ، ورجل آتاه الله مالا ^(١٢) »

(١) يعاقب عليه . (٢) الذنوب الثلاثة .

(٣) إذا كان هذا دأبه فيمن يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفره ، لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فإن هذه توبة الكذابين ، قال أبو العباس في المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنة للبيان لتتحل به عقدة الإصرار ويحصل معه الندم ويشهد حديث « خيلوكم كل مفتن توليه » : أي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة لا من قال : استغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية .

(٤) لأنها تكون في ممره فلا يمكنه أن يجيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط .

(٥) احذروا النار فلا تظلموا أحداً ولو بمقدار نصف تمره فإن الظلم مرتعه وخيم .

(٦) جائر ، والحسد هنا الغبطة .

(٧) لقرات كما يقرأ .

(٨) الحامد المتمني خيراً .

(٩) الجائر ، والحسد هنا الغبطة .

(١٠) لقرات كما يقرأ .

(١١) الجائر ، والحسد هنا الغبطة .

(١٢) لقرات كما يقرأ .

فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ (۱) ، فيقول (۲) ، لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ عَمَلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ (۳) .

۸۰۲ - قال (۴) : «الماهر بالقرآن (۵) مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم (۶)» .

۸۰۳ - عن أبي هريرة (۷) أنه سمع النبي (۸) يقول :
«مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ (۹) مَا أَدِنَ النَّبِيُّ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ (۱۰)» .

باب صوت المؤمن، والله خلقكم، وحديث الإسراء

۸۰۴ - عن أبي سعيد الخدري (۱۱) أنه قال لعبد الله بن عبد الرحمن :
إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذْنَتْ لِلصَّلَاةِ
فَارْفَعِ صَوْتِكَ بِالنَّدَا (۱۲) ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى (۱۳) صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ
وَلَا شَيْءٍ (۱۴) إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قال أبو سعيد : هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ (۱۵) .

۸۰۵ - عن أبي هريرة (۱۶) ، قال : سمعت النبي (۱۷) يقول : «قال الله عز وجل : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ (۱۸) يَخْلُقُ كَخَلْقِي (۱۹) فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ

(۱) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره .

(۲) الحاسد المصلح . (۳) من الإنفاق في حقه ، قال في شرح المشكلة : أثبت الحسد في هذا الحديث لإرادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخيرتين اللتين لو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان . (۴) الجيد التلاوة مع الحفظ .

(۵) بتحسينهما والمراد إثبات كون التلاوة فعل العبد فإنه يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب .

(۶) ما استمع الله لشيء . (۷) والمراد بالقرآن القراءة ، ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الإصغاء إذ هو المستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه وإجزال ثوابه لأن سماع الله يختلف . (۸) بالأذان . (۹) نداء .

(۱۰) من الحيوانات والجماد بأن يخلق الله تعالى له إدراكاً .

(۱۱) قصد . (۱۲) يصنع ويقدر كخلقى .

لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً»^(١).

٨٠٦ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: ليلة أُسْرِي برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يُوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيُّهم هو؟ فقال أوْسَطُهُمْ: هو خَيْرُهُمْ، فقال آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرُهُمْ^(٢)، فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يُكَلِّمُوهُ ﷺ حتى احتَمَلُوهُ فوضعوه عند بشر زمزم، فتولاه منهم جبريل عليه السلام.

ثم شق جبريل ما بين نخره إلى لُبِّهِ حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه^(٣)، ثم أتى بطست من ذهب^(٤) فيه نور^(٥) من ذهب مخشوش إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغأيدته. يعني عُروق حلقه. ثم أطبقه^(٦).

ثم عرَّج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها فتأذاه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد ﷺ، قالوا: وقد بُعث؟^(٧) قال: نعم، قالوا: فمرحباً به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يُعلمهم^(٨).

فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، وردَّ عليه آدم السلام، وقال: مَرْحَباً وَأَهلاً بابني، نعم الابن أنت.

(١) والذرة النملة الصغيرة أو الهباء، والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان، وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقى في الخساسة ونوع من التنزل في الإلزام.

(٢) للعروج به إلى السماء.

(٣) ليهاً للترقى إلى الملا الأعلى ويثبت في المقام الأسنى ويتقوى لاستجلاء الأسماء الحسنی.

(٤) كان إذ ذاك لم يحرم استعماله. (٥) إناه. (٦) وبعد ذلك أركبه البراق إلى بيت المقدس.

(٧) إليه. (٨) أي على لسان من شاء كجبريل عليه السلام.

فإذا هو في السماء الدنيا بِنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ^(١)، فقال: ما هذانِ التَهْرَانِ يا جبريل؟ قال: هذانِ النَّيْلُ وَالْفَرَاتُ عُنْصُرُهُمَا^(٢).

ثم مضى به في السماء^(٣) فإذا هو بنهر آخر عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وَزَبْرَجِدٍ، فَضْرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِنْكَ أَذْقَرُ^(٤)، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ^(٥).

ثم عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ [فِي] الْأُولَى: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا.

ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك.

وفي كل سماء أنبياءٍ قد سَمَّاهُمْ، فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيْسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخِرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظْ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ^(٦)، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لِمَ أَظُنُّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ. ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ^(٧) أَوْ أَذْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فازجع فليخفف عنك ربك وعنهم.

(١) يجريان. (٢) أصلهما. (٣) الدنيا. (٤) جيد الرائحة. (٥) ادخره لك.

(٦) بسبب أن له فضل كلام الله عز وجل إياه. (٧) قدر قوسين.

فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام كأنه يستشيرُهُ في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلاً إلى به الجبارِ فقال وهو مكانه^(١): يا رَبِّ خَفَّفْ عَنَّا، فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ.

ثم رجع إلى موسى فاخْتَبَسَهُ، فلم يزل يُرَدِّدُهُ موسى إلى رَبِّهِ حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسهُ موسى عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد رَاوَدْتُ بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فَضَعَفُوا فتركوه فَأَمَّتْكَ أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك.

كل ذلك يلتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل ليُشِيرَ عليه ولا يكره ذلك جبريل، فَرَفَعَهُ عند الخامسة فقال: يا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضَعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، فَخَفَّفْ عَنَّا، فقال الجبارُ: يا محمد، قال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قال: إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ، كما فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ^(٢).

فرجع صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى موسى، كيف فعلت؟ قال: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قال موسى: قد والله رَاوَدْتُ^(٣) بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً، قال رسول الله ﷺ: يا موسى قد والله اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قال^(٤): فاهبط باسم الله. قال: واستيقظ ﷺ وهو في المسجد الحرام.

(١) في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه. (٢) وعلى أمته.

(٣) راجعت. (٤) أي جبريل له، وهنا نأخذ من صحيح البخاري اختياراً بلا تحديد، سبحانه الله وبحمده، سبحانه الله العظيم، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على

باب مطل الغني بالدين وتأجيل دفعه وفضل الطاعم الشاكر

٨٠٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» ^(١).

٨٠٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«الطَّاعِمُ ^(٢) الشَّاكِرُ ^(٣) مِثْلُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» ^(٤).

باب فيه شفاء للناس والعين حق، ولا عدوى، وفر من المجنوم

٨٠٩ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال: إن أخي استطلق بطنه ^(٥)، فقال عليه الصلاة والسلام: «أَسْقِهِ عَسَلًا» ^(٦)، فَسَقَاهُ، فقال: إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا ^(٧)، فقال: «صَدَّقَ اللَّهُ ^(٨) وكذب بطن أخيك» ^(٩).

المرسلين، والحمد لله رب العالمين، سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، سبحانه الله عدد ما خلق في السماء؛ وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) المطل المدافعة، والمعنى أنه يحرم على الغني القادر أن يمطل بالدين بعد استحقاقه بخلاف العاجز.

(٢) الحسن الحلال في المطعم.

(٣) لربه تعالى على ما أنعم به عليه من الثواب.

(٤) على الجوع، قال في شرح المشكاة: الإيمان نصفان، نصف صبر، ونصف شكر، وإن الشاكر لما رأى النعمة من الله وأنفق وحبس نفسه على محبة المنعم وأظهرها باللسان نال درجة الصابر:

وقيدت نفسي في ذراك مجيبة ومن وجد الإحسان قيلاً تقيداً

فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم، والشاكر يحبس نفسه على محبته لله تعالى بالتصدق والحمد.

(٥) تواتر إسهال بطنه.

(٦) ثمرة النحل فإنه دواء له لدفعه الفضول المجتمعة في نواحي المعدة.

(٧) لجذبه الأخلاط الفاسدة.

(٨) حيث قال فيه شفاء للناس.

(٩) بقاء الداء لكثرة المواد الفاسدة ولذا أمره - ﷺ - بمعاودة شرب العسل، فلما كرر ذلك

برىء.

٨١٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «العَيْنُ حَقٌّ» ^(١).

٨١١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا عَدْوَى ^(٢) وَلَا طَيْرَةٌ ^(٣) وَلَا هَامَةٌ ^(٤) وَلَا صَفْرٌ ^(٥)، وَفِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ ^(٦) مِنَ الْأَسَدِ» ^(٧).

٨١٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لَوْ كَانَ عِنْدِي أَحَدٌ ^(٨) لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْهُ دِينَارًا، لَيْسَ شَيْءٌ أَرْضُدُهُ فِي دِينِ عَلِيٍّ أَجْدُ مَنْ يَقْبَلُهُ» ^(٩).

(١) الإصابة بها ثابتة موجودة، وزاد مسلم ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، ففيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذلّة، وفي حديث أنس رفعه: من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره.

(٢) لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده في بعض الأدوية أنها تعدي بطبعها بل المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْمِئِنُّ وَيَسْئِرُ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٠]

(٣) من التطير وهو التشاؤم، كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح، وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر، والسوانح من الصيد ما مر من مياسرك إلى ميامنك، والبوارح ما مر من ميامنك إلى مياسرك.

(٤) كانوا يعتقدون أن عظام القتيل تنقلب هامة تطلب النار.

(٥) تأخير المحرم إلى صفر وهو النسيء، كانوا يتوهمون أن في صفر تكثر الدواهي والفتن.

(٦) كفرارك.

(٧) نهى صلى الله عليه وسلم عن الدنو من المجذوم ليبين أن هذا الفرار من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ففي نهيه إثبات الأسباب، قال ابن قتيبة: الأمر بالفرار ليس من العدوكم بل لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد إلى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة لأنها يسقم من واطب اشتمامها ونحو ذلك.

(٨) الجبل المعروف بالمدينة ذهباً.

(٩) لا يحب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملكه لأحد ذهباً أن يبقى عنده بعد ثلاث ليالٍ من ذلك المال ديناراً موصوف بكونه ليس مرصداً لوفاء دين عليه في حال أن له قابلاً لا يجده.

باب ولا يغتب بعضكم بعضاً والأمر بالعدل، والعفو عن المظلوم

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا^(۱) أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا^(۲) فَكَرِهْتُمُوهُ^(۳) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ^(۴)﴾ [المحجرات: ۱۲].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ^(۵) وَالْإِحْسَانِ^(۶) وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ^(۷) وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ^(۸) وَالْمُنْكَرِ^(۹) وَالْبَغْيِ^(۱۰) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(۱۱)﴾ [النحل: ۹۰].

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ يُبَدُوا خَيْرًا^(۱۲) أَوْ يُخْفَوْهُ^(۱۳) أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءِ^(۱۴) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا^(۱۵)﴾ [النساء: ۱۴۹] ^(۱۶).

وقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا^(۱۷) فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ^(۱۷) فَأَجْرُهُ عَلَىٰ

(۱) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقاً، والغيبة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره في غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو بإشارة.

(۲) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفحش وجه، ووجه المناسبة أن إدارة حنكه بالغيبة كالأكل.

(۳) فتحققت كراهته لكم باستقامة العقل فليتحقق أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين.

(۴) اتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه، والندم على ما وجد منكم منه وإن تبتم إلى الله نقبل توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين.

(۵) بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيتاء كل ذي حق حقه.

(۶) إلى من أساء إليكم. ... أي: وصلة الرحم.

(۸) عن الذنوب المورطة في القبح.

(۹) ما تنكره العقول.

(۱۰) طلب التطول بالظلم والكبر.

(۱۱) طاعة وبرا.

(۱۲) كان لكم المؤاخذه عليه.

(۱۳) يكفر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو.

(۱۴) بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء. (۱۷) مهمة لا يقاس أمرها في العظم.

اللَّهُ (١) إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٢) * وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ (٣) أُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤) * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ (٥) وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦) * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ (٧) لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٨) (الشورى: ٤٠ - ٤٣) (٩)

باب الأدعية المختارة عن رسول الله ﷺ والحث على ملازمة الدعاء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ (١٠) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ (١١) وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ

(١) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام.

(٢) بعد ما ظلم. (٣) من مآثم.

(٤) يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبراً عليهم.

(٥) مؤلم على ظلمهم وبغيهم. (٦) على الأذى ولم يقتص من صاحبه.

(٧) تجاوز عنه وفوض أمره إلى الله. (٨) الصبر والتجاوز.

(٩) حكى أن رجلاً سب رجلاً في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق

فيمسح العرق، ثم قام فتلا هذه الآية، فقال الحسن: عقلها وفهمها إذ ضيعها الجاهلون،

وقد ينعكس الأمر فيرجع ترك العفو مندوباً إليه وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع

مادة الأذى، اللهم اعف عن الحقير الذليل (مصطفى بن محمد عمارة) ناقل هذه الجواهر

النبوية وناشرها، وناقل الأدعية أدخله في رحمتك مع عبادك الصالحين والمسلمين آمين.

اللهم إني أنا الضعيف أتمنى توفيقاً للخير، ورضوانك وإحسانك، وأن تختم لي بالسعادة

وتعينني على طاعتك، وأن تمتعني بالنظر إلى وجهك الكريم وأن تجعل عملي هذا

خالصاً لوجهك الكريم لا يشوبه رياء ولا سمعة، وأن يقصد به نشر حديث رسول الله ﷺ

ونصر الدين، وأن تزيدني علماً والمسلمين، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت

العليم الحكيم. وقد فرغت من نقله في ٧ من رجب سنة ١٣٤٠ هجرية. هذا، وأورد

هذه الآيات الكريمة تبركاً سائلاً الله من فضله، وقد نقلت الأدعية الآتية بعد من رياض

الصالحين.

(١٠) لأن ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وينبغي

لكل من بسط له الرزق أو قبض عنه أن يرضى بما قسم له ولا يحسد أخاه على حظه: ﴿تَمَنَّ

قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢]. (١١) وليس ذلك على حسب الميراث.

فَضْلِهِ (۱) إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۲) [النساء: ۳۲]
 وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ۶۰].
 وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ۵۵].
 وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ۱۸۶] الآية.

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ۶۲].

۱ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» رواه أبو داود والترمذي.

۲ - عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ:

«اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفق عليه.

۳ - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ

مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رواه مسلم.

۴ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ

الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» متفق عليه.

۵ - عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي

وَسَدِّدْنِي» وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسُّدَادَ» رواه مسلم.

۶ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه:

(۱) فإن خزائنه لا تنفذ، ولا تمنوا ما للناس من الفضل:

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله بفضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل بفضب

(۲) فالتمصيل عن علم بمواضع الاستحقاق، اللهم اغفر لي ذنوبي واستر عيوبتي، وأسألك أن

تعطيني ما يكون صلاحاً لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي والمسلمين، وأن تصلح

أحوالي وتبلغني آمالي، وترضى عني وتدخلني الجنة مع الأبرار بفضلك وكرمك يا عظيم

يا كريم.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» رواه

مسلم.

٧ - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي

تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ

لَهَا» رواه مسلم.

٨ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ»

رواه أبو داود والترمذي.

٩ - عن زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي

ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ

وَالْأَهْوَادِ» رواه الترمذي.

١٠ - عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ»

رواه أبو داود.

١١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَشْسُ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ

الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَشْسُ الْبِطَانَةَ» رواه أبو داود.

١٢ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: علم رسول الله ﷺ أبي حُصَيْنًا

كلمتين يدعوه بهما: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» رواه

الترمذي.

١٣ - عن أبو الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت

يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال: «سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ» فمكثت

أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال لي:

«يا عَبَّاسُ، يا عَمَّ رسول الله ﷺ سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رواه الترمذي.

١٤ - عن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء النبي ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه ﷺ: «يا مُقَلَّبَ القلوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» رواه الترمذي.

١٥ - عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ داودَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ» رواه الترمذي.

١٦ - عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«الِظُّوْا بِيَاذَا الجَلَالِ وَالِإِكْرَامِ»^(١).

١٧ - عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دعا النبي ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قلنا: يا رسول الله، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، فقال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ البَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» رواه الترمذي.

١٨ - عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ» رواه الحاكم.

١٩ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِقَدْرِ مَا فِي عِلْمِكَ مِنَ العَدَدِ فِي كُلِّ لَمَحَّةٍ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ^(٢).

(١) أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها: أي ابدأوا دعاءكم بها، إذ تشمل القهر والجود.

(٢) هذه الصيغة واردة عن بعض الصالحين رضي الله عنهم.

- ٢٠ - وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال:
 «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ» (١).
- ٢١ - عن شتير بن شكل عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ
 شَرِّ مَنِي» يعني فرجاً (٢).
- ٢٢ - عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي
 رُشْدِي وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» (٣).
- ٢٣ - عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ
 مِنْ سَخِطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً
 عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» (٤).
- ٢٤ - عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخِطِكَ» (٥).
- ٢٥ - عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:
 «اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ» (٦).
- ٢٦ - عن أبي مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:
 «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَأَرْزُقْنِي» (٧).
- ٢٧ - عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:
 «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي» (٨).
- ٢٨ - عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال:
 «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ سُؤَالِكَ» (٩).

(١) من الحسان. (٢) حسن غريب. (٣) من الحسان. (٤) حسن غريب.
 (٥) من الصحاح. (٦) حسن غريب. (٧) من الصحاح. (٨) من الجامع الصغير.
 (٩) حسن غريب.

٢٩ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (١) قال النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى».

٣٠ - وعن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وأرض عنا» (٢).

٣١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم انك سألنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك، اللهم فأعطنا منها ما يرضيك عنا» (٣).

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقويننا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصُرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا» (٤).

٣٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

«اللهم أضلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي» (٥)، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

٣٣ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

«اللهم اغفر لي وارحمني وألحمني بالرقيق الأعلى» (٦).

٣٤ - عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم اجعلني شكوراً واجعلني

صبوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً» (٧).

(١) من الصحاح. (٢) من الحسان. (٣) حديث صحيح. (٤) من الحسان، قال الترمذي:

حسن غريب. (٥) من الصحاح. (٦) حسن صحيح. (٧) إسناده حسن.

۳۵ - عن أبي بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (۱).

۳۶ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «اللَّهُمَّ

إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمَعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (۲).

۳۷ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ

عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» (۳).

۳۸ - وعنها أن النبي ﷺ قال:

«اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ» (۴).

وقد آن أن أثني عنان القلم، وأستغفر الله مما زلت به قدمي، والحمد

لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي

وعلى آله وصحبه وسلم

«تم بحمد الله تعالى»

(۱) من الصحاح.

(۲) حسن صحيح.

(۳) حديث صحيح.

(۴) حديث حسن غريب، وهذه أدعية أخذتها من كتب شتى مروية عن النبي ﷺ وأسأل الله
القبول وإجابة الدعاء.

الفهرس

- باب بدء الوحي لرسول الله ﷺ 3
- باب التقوى والهدى وأركان الإسلام 8
- باب المسلم الكامل، والحب والبغض 13
- باب من الإسلام إطعام الطعام 14
- باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان 16
- باب حلاوة الإيمان 17
- باب مبايعته ﷺ لأصحابه 18
- باب إقضاء السلام من الإسلام 20
- باب المعاصي من أمر الجاهلية، 22
- باب حسن إسلام المرء 23
- باب خوف المؤمن أن يحبط عمله 25
- باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ... 25
- باب فضل من استبرأ لدينه 27
- باب الدين النصيحة 31
- باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه .. 32
- باب من رفع صوته بالعلم 33
- باب ما جاء في العلم وقول الله تعالى:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ 34
- باب العلم قبل القول والعمل 36
- باب يتعهد ﷺ أصحابه بالموعظة 38
- باب فضل من عَلِمَ وَعَلَّمَ 40
- باب رفع العلم وظهور الجهل 42
- باب من أعاد الحديث ثلاثاً 44
- باب من أجاب الفتيا 44
- باب تحريض النبي وفد عبد القيس على ... 47
- باب إثم من كذب على النبي ﷺ 48
- باب من خص بالعلم قوماً 49
- باب الحياة في تعلم العلم وتعليمه 49
- باب لا تقبل صلاة بغير طهور 50
- باب فضل الوضوء، والغز المحجلون 51
- باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن 51
- باب لا يستقبل القبلة ببول ولا غائط 52
- باب النهي عن الاستنجاء باليمين 52
- باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً 52
- باب الاستنثار في الوضوء 53
- باب التيمن في الوضوء والغسل 54
- باب شرب الكلب من الإناء 54
- باب فضل الإقامة بالمسجد 54
- باب الوضوء من الإناء 55
- باب الاستجمار وترأ 55
- باب الوضوء من النوم 56
- باب من الكبائر أن لا يستر المرء 56
- باب السواك 57
- باب فضل من بات على الوضوء 58
- كتاب الغسل 60
- باب الوضوء قبل الغسل 60
- باب من اغتسل عرباناً 61
- باب الجنب يتوضأ وينام 61
- باب إذا التقى الختانان 62
- كتاب الحيض 63
- باب غسل الحائض رأس زوجها 64
- باب قراءة الرجل في حجر الحائض 64
- باب ترك الحائض الصوم 65
- باب الطيب للمرأة عند غسلها من 66
- باب الملك الموكل بالرحم ودعاؤه 67
- باب فضل استقبال القبلة 67

- 84 باب فضل السجود
- 87 باب التسيب والدعاء في السجود
- 88 باب الذكر بعد الصلاة
- 89 **كتاب الجمعة**
- 89 باب استعمال الدهن للجمعة
- 89 باب السواك يوم الجمعة، وحديث كلكم راع
- 90 باب الغسل يوم الجمعة
- 91 باب الساعة التي في يوم الجمعة
- 91 باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة
- 91 باب المشي إلى الجمعة
- 92 **كتاب العيدين**
- 92 باب فضل العمل أيام العشر
- 93 باب التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة
- 96 باب ما قيل في الزلازل
- 97 باب خمس لا يعلمهن إلا الله
- 97 باب معاملة المرأة وسفرها
- 98 **كتاب الجنائز**
- 98 باب البكاء عند المريض
- 99 باب الكاسية في الدنيا، وعقد الشيطان
- 99 باب الدعاء والصلاة من آخر الليل
- 99 باب يكره التشدد في العبادة
- 100 باب الاستخارة في الأمور من غير الفريضة
- 100 باب الأمر باتباع الجنائز
- 101 باب فضل من (توفي) له ولد
- 101 باب تكره النياحة على الميت
- 101 باب ليس منا من شق الجيوب
- 102 باب التصدق بالثلث
- 102 باب ما ينهى عن الحلق عند المصيبة
- 102 باب القيام للجنائز
- 102 باب حمل الرجال للجنائز
- 103 باب فضل من شهد الجنائز
- 104 باب إسلام الصبي
- 104 باب قاتل النفس
- 68 باب تسوية الصفوف
- 68 باب جعلت لي الأرض مسجداً
- 69 **كتاب الصلاة**
- باب وجوب الصلاة في الثياب وقول الله تعالى
- 70 ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾
- 71 باب إثم الماز بين يدي المصلي
- 71 باب الحدث في المسجد
- 71 باب من قعد حيث ينتهي به المجلس
- 72 باب تعاون المؤمنين
- 72 باب يرد المصلي من مر بين يديه
- 72 باب فضل الصلاة لوقتها
- 73 باب الصلوات الخمس كفارة
- 73 باب إثم من فاتته العصر
- 74 باب فضل صلاة العصر
- 74 باب الأذان بعد ذهاب الوقت
- 75 باب وجوب صلاة الجماعة
- 75 باب فضل صلاة الجماعة
- 76 باب فضل التهجير إلى الظهر والمحافظة
- 77 باب فضل المساجد، وسبعة يظلمهم الله بظلمه
- 79 باب إذا حضر الطعام
- 79 باب إذا دُعِيَ الإمام إلى الصلاة ويده ما يأكل
- 79 باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد
- 80 باب الذهاب إلى الصلاة، ومن رابه شيء
- 80 باب المرأة وحدها تكون صفاً
- 80 باب فضل الضعفاء
- 81 باب من رفع رأسه قبل الإمام
- 81 باب إمامة العبد والمولى
- 82 باب تخفيف الإمام
- 82 باب اعتدال القائمين
- 83 باب ما يقول بعد التكبير
- 83 باب رفع البصر إلى السماء
- 84 باب الالتفات في الصلاة
- 84 باب جهر الإمام بالتأمين وفضله

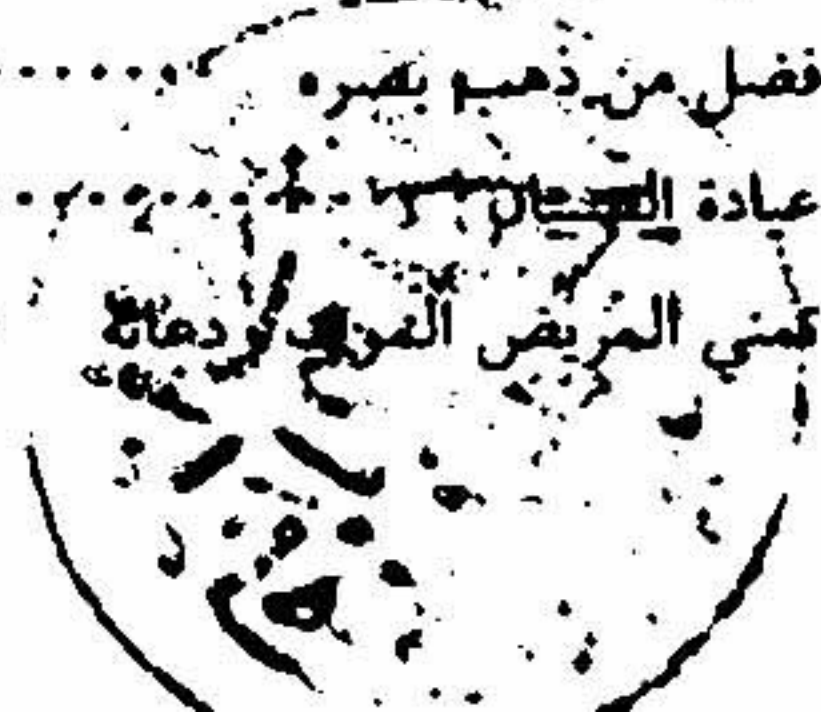
138	باب قاتل نفسه في النار	104	باب النهي عن سبّ الأموات
138	باب ثناء الناس على الميت	105	كتاب الزكاة
138	باب خير الزاد التقوى	105	باب وجوب الزكاة
139	باب صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام ..	106	باب إثم مانع الزكاة
139	باب إماطة الأذى عن الطريق صدقة	106	باب اتفاق المال في حقه
139	باب يكره النوم قبل العشاء	107	باب الصدقة من كسب طيب
140	باب فضل قول اللهم ربنا لك الحمد	107	باب الصدقة قبل الرد
140	باب صفة صلواته عليه الصلاة والسلام	108	باب أي الصدقة أفضل
140	باب السجود على سبعة أعظم	108	باب من أمر خادمه بالصدقة
140	باب يستقبل الإمام الناس،	109	باب الحث على أداء أموال الناس
140	باب زيادة الإيمان، ومن غدا إلى المسجد ..	109	باب المنفق والممسك
141	باب من تصدق على غني	110	باب على كل مسل صدقة
142	باب الرضيع الناطق	110	باب الاستعفاف عن المسألة
142	باب فضل الأمانة	111	باب من سأل الناس تكثرأ
143	باب يستأثر الرجل، ومن صلاة ركعتين ...	117	أبواب صدقة الفطر
145	باب ويؤثرون على أنفسهم، وفضل الطهور ..	120	كتاب الحج
146	باب دعت الأم ولدها في الصلاة، واتباع ..	120	باب آداب الحج
147	باب كراهة الصخب في الأسواق	121	باب الخطبة أيام منى
148	باب التستر في الغسل، وكافل اليتيم	124	باب السفر عذاب
148	باب قيام الليل ﴿لَا تُبَلِّغُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾	124	باب فضل المدينة المنورة
149	باب التوبة والنهي عن قتل النساء في الغزو ..	126	كتاب الصوم
150	باب من أسمائه ﷺ	126	باب فضل الصوم
150	باب الدعوة للوليمة، والحجامة، والعذرة ..	128	باب قول الزور في الصوم
151	باب وضع الرجل على الأخرى وكيف	128	باب الصوم لمن خاف العزوبة
151	باب يكره التماذج	129	باب بركة السحور
151	باب ما يقال عند النوم وبعده وكيف	129	باب السواك للصائم
152	باب الدعاء إذا انتبه بالليل	129	باب من قام رمضان وليلة القدر
152	باب ما يبقى مع الميت وما يرجع	135	باب تحية المسجد وصلاة الضحى
152	باب الحث على النصيحة	136	باب الصائم إذا أكل، ومن مات وعليه
153	باب الحلال بين والحرام بين	136	باب تعجيل الإفطار، وصوم الجمعة
154	باب الولد للفراش	137	باب الوتر، والاستسقاء، واستماع
154	باب من لم ييال من حيث الكسب	137	باب الإسراع بالجنائز
155	باب البسط في الرزق	137	باب سماع الميت أصوات مُشيعه

- 183 باب الظلم ظلمات
- 183 باب من كان له مظلمة عند الرجل فحلها له
- 184 باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض
- 185 باب الذّ الخصام
- 187 باب قصاص المظلوم
- 187 باب لا يمنع جار جاره
- 188 باب الجلوس في أفنية الدور
- 188 باب أخذ ما يؤذي في الطريق وإزالته
- 189 باب النهب بغير إذن صاحبه
- 189 باب كسر الصليب وقتل الخنزير
- 190 باب من قاتل دون ماله
- 191 باب الخطأ والسيان والعمل بالنية
- 193 باب إذا أتى أحدكم خادمه بطعام
- 194 باب إذا ضرب أحدكم خادمه فليجنب الوجه
- 195 كتاب الهبة
- 195 باب الهبة، وفضلها والتحريض عليها
- 196 باب النهي عن الرجوع في الهبة
- 197 باب الشركة في الأرضين وغيرها
- 199 باب هبة المرأة لغير زوجها
- 199 باب قول الحق
- 199 باب لا يشهد المزمّن على جور إذا شهد
- 200 باب شهادة الزور، ولا كذب في الإصلاح
- 201 باب ما جاء في البيّنة على المدعي
- 202 باب يحلف المدعي عليه حيث وجبت
- 202 باب الوفاء بالوعد والصدق والأمانة
- 203 باب كل ما لم يرد في الشرع باطل
- 203 باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم
- 203 باب ما لا يجوز من الشروط، ولا بيع
- 204 باب فضل الصدقة عند الموت
- 205 باب من وقف لأقاربه
- 205 باب أكل مال اليتامى من السبع الموبقات
- 206 باب فضل الجهاد
- 206 باب من هم أفضل الناس
- 156 باب كسب الرجل أو عمله بيده
- 156 باب من أنظر معسراً
- 157 باب ما يمحق الكسب في البيع
- 157 باب أكل الربا
- 158 باب الحلف لترويج السلعة
- 159 باب طلب المجلس الصالح
- 159 باب العمل الخالص لله سبحانه وتعالى
- 161 باب سيدنا إبراهيم وزوجته وحفظ الله لهما
- 163 باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح
- 164 باب إثم من باع حُرّاً
- 164 باب الكيل على البائع، والمعطي
- 166 باب في الحوالة
- 167 باب الكفالة
- 168 باب السلف في كَيْل معلوم
- 170 كتاب المزارعة
- 170 باب فضل الحرث والغرس
- 170 باب اقتناء الكلب للحرث
- 171 باب تحريم بيع الخمر والميتة وثن الكلب
- 173 كتاب الإجارة
- 173 باب استجار الرجل الصالح
- 174 باب الشروط في الوقف، وتصرف الوّلاة
- 175 باب اليمين الفاجرة
- 176 كتاب المساقات
- 176 باب إثم من منع ابن السبيل من الماء
- 177 باب فضل سقي الماء
- 177 باب في الخيل وسقي الدواب والناس
- 178 كتاب الاستقراض
- 178 باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها
- 178 باب اللقطة
- 179 باب من استعاذ بالله من الدين
- 179 باب ما نهى عن إضاعة المال
- 180 باب قصاص المظالم
- 182 باب المسلم أخو المسلم يعاونه ويواسيه

- 222 باب صفة الجنة وأهلها وما أعد لهم
- 223 باب صفة النار وأهلها فيها
- 224 باب انتقاء الشياطين
- 225 باب الدواب القواصق
- 225 باب كراهة قتل الهرة
- 225 باب إذا وقع الذباب في الإناء
- 225 باب إزالة كبيرة بفضل سقي الماء
- 225 باب خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه، ..
- 226 باب الأرواح جنود مجندة
- 226 باب ما جاء في سيدنا إبراهيم الخليل
- 227 باب سبب تنن اللحم
- 227 باب صلاة داود عليه السلام وصيامه
- 227 باب تهافت الناس كالفراس
- 228 باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام
- 228 باب ما ذكر عن بني إسرائيل
- 231 باب الكذب في النسب والرؤيا
- 231 باب خاتم النبيين جاء مكملًا للبهاء
- 231 باب صفات رسول الله ﷺ
- 233 باب حُب الأنصار
- 233 باب الحلف بالله تعالى
- 233 باب في نية المرء
- 233 باب ثلاث لا يعلمهن إلا الله
- 234 باب نفقة الرجل على أهله
- 234 باب الآيتين من آخر سورة البقرة
- 235 باب زواج الثيب
- 235 باب بركة النبي ﷺ
- 235 باب غزوة ذات الرقاع وعفو النبي عن الباغي
- 236 باب غزوة خيبر وفضل الحوقلة
- 237 باب غزوة الفتح وحرمة مكة
- باب البعث معاذ ﷺ إلى اليمن ووصية الرسول ﷺ له
- 238 باب النية في العمل مع العدو
- 238 باب ولاية المرأة
- 206 باب درجات المجاهدين، والشهداء
- 207 باب من يخرج في سبيل الله
- 207 باب الجنة تحت بارقة السيوف
- 207 باب من طلب الولد للجهاد
- 208 باب التعوذ من الجن وغيره
- 208 باب الشهداء خمسة
- 208 باب فضل الصوم في سبيل الله تعالى
- 209 باب فضل النفقة في سبيل الله
- 210 باب حق الله سبحانه وتعالى على عباده
- 210 باب الشؤم من ثلاث
- 210 باب في فضل من حمل متاع صاحبه
- 210 باب رباط يوم في سبيل الله لنصر دينه
- 211 باب اكرام الضعفاء
- 211 باب لا تغتر بالعمل
- 212 باب قتال اليهود
- 212 باب قتال الترك
- 213 باب السمع والطاعة للإمام وقتاله ﷺ
- 214 باب يكره رفع الصوت في التكبير
- 214 باب يكتب للمسافر والمريض ما كانا
- 214 باب كراهة السير وحده
- 214 باب فضل من أسم من أهل الكتابين
- 215 باب قتل الجنس المؤذي
- 215 باب يكره التنازع والاختلاف
- 216 باب فكاك الأسير
- 216 باب الغلول، وقول الله تعالى
- 216 باب الخمس لنواب النبي عليه
- 217 باب عطاؤه عليه الصلاة والسلام من
- 218 باب المنافسة في الدنيا وأخذ الجزية
- 219 باب ما يحذر من الغدر
- 219 باب إثم الغادر
- 219 باب بدء الخلق
- 220 باب ذكر الملائكة وأحب الله يحبك الناس
- 222 باب من دعا امرأته إلى فراشه فأبت

- 263 باب ﴿وَقَطِّمُوا أَرْحَامَكُمْ﴾
- 264 باب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾
- 264 باب قول النار هل من مزيد
- 264 باب محاجة الجنة والنار
- 265 باب من حلف باللوات العزى
- 265 باب انشقاق القمر
- 266 باب حور مقصورات في الخيام
- 266 باب لعن الواشمات والمطلجات
- 267 باب عتْل زنيم
- 267 باب مثل قارىء القرآن
- 267 باب ﴿سُنَيْسِرَهُ لِلْيَشْرَى﴾
- 268 باب فضل آية الكرسي
- 268 باب فضل قل هو الله أحد، والمعوذات
- 269 باب فضل القرآن
- 269 باب فضل من تعلم القرآن
- 269 باب استذكار القرآن
- 270 باب فيمن فخر بقراءة القرآن ولم يعمل به
- 270 باب الترغيب في النكاح
- 271 باب فيمن لم يستطع البائة
- 271 باب تنكح المرأة لأربع خلال
- 271 باب شؤم المرأة
- 272 باب النهي عن خطبته على خطبة أخيه
- 272 باب الشروط في النكاح
- 272 باب حق إجابة الوليمة
- 273 باب المداراة مع النساء
- 273 باب الوصايا بالنساء
- 273 باب صوم المرأة تطوعاً
- 273 باب إذن المرأة في بيت زوجها
- 274 باب أهل الجنة وأهل النار
- 274 باب كراهية ضرب النساء
- 275 باب الغيرة
- 275 باب استئذان المرأة للمسجد
- 275 باب نعت المرأة لزوجها
- 239 باب قبور الأنبياء واليهود
- 239 باب حديث الشفاعة
- 240 باب أي الذنب أعظم
- 241 باب وقالوا اتخذ الله ولداً
- 241 باب دعوة كلها خير
- 241 باب الذي يتعفف
- 242 باب اليمين على المدعى عليه
- 242 باب كتابه ﷺ إلى هرقل
- 245 باب كتابه ﷺ إلى كسرى
- 246 باب إن الله لا يظلم مثقال ذرة
- 247 باب إثم كثير القول
- 247 باب الحشر، وأول الكاسين في الموقف
- 247 باب وعنده مفاتيح الغيب
- 248 باب قيام الساعة
- 248 باب ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾
- 249 باب صوم عاشوراء
- 249 باب ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾
- 249 باب ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ كَرَفٍ النَّهَارِ﴾
- 250 باب معادن العرب، وأكرمكم أعلمكم بدينه
- 250 باب ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
- 250 باب دعاء شفاعته ﷺ بعد النداء
- 251 باب ﴿فَلَا تُغْنِي عَنْكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ وِرَاةٌ﴾
- 251 باب ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ﴾
- 252 باب حديث الإفك
- 259 باب محاجة موسى لآدم عليهما السلام
- 259 باب ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾
- 260 باب ﴿إِنَّ اللَّهَ صِدْقٌ عِنْدَ طَمَّ السَّافَةِ﴾
- 261 باب ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾
- 261 باب ﴿الَّذِي تَوَكَّنَ عَلَيْهِ الْمُرْسَلِينَ﴾
- 261 باب ﴿وَالْفَسْرُ نَجْمِي لِمُسْتَقَرِّ لَهَا﴾
- 262 باب (رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا)
- 262 باب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
- 263 باب ﴿وَمَا يَبْكَا إِلَّا الْفَرُّ﴾

- 286 باب أنزل الله للداء الشفاء
- 287 باب الحمى والطاعون والعين والرقية
- 288 باب الكهانة والعدوى وشرب السم
- 289 باب اللباس والإزار والخيلاء
- 290 باب الجلوس على الحصير
- 290 باب المتشبهون بالنساء
- 290 باب قص الشارب
- 291 باب صفات رسول الله ﷺ
- 291 باب الامتشاط
- 292 باب عذاب المصورين ونقض الصور
- 293 باب من أحق بحسن الصحبة
- 293 باب الجهاد بإذن الوالدين
- 293 باب لا يسب الرجل والديه
- 293 باب صلة المرأة أمها
- 293 باب إثم قاطع الرحم، ورحمة الوالد،
- 295 باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه،
- 295 باب كل معروف صدقة، وطيب الكلام
- 296 باب الرفق في الأمر كله
- 296 باب الشفاعة الحسنة
- 296 باب ما كان ﷺ فاحشاً
- 297 باب حسن الخلق والسخاء
- 297 باب الحب في الله والسباب واللعن
- 298 باب النيمة، وذوي الوجهين
- 298 باب ستر المؤمن على نفسه، والهجر
- 299 باب الكذب والغضب لأمر الله، والحذر
- 300 باب الحياء، والانبساط بين الناس ومداراتهم
- 301 باب لا يلدغ المؤمن، وما قيل في الشعر
- 302 باب علامة حب الله تعالى
- 302 باب العطاس والتأذب، وتسليم القليل
- 303 باب زنى الجوارح، والسلام على العاصي
- 303 باب قوموا لبيدكم، ولا يُقام الرجل
- 304 باب لا يتناجى اثنان دون الثالث
- 304 باب الدعوات، وسيد الاستغفار وفوائده
- 276 باب لا يطرق الغائب أهله ليلاً
- 276 باب كافل اليتيم
- 276 باب المتوفى عنها زوجها
- 277 باب النفقات
- 277 باب من العمل الصالح
- 278 باب التسمية على الطعام
- 278 باب التيمن في الأكل
- 278 باب البركة في الطعام
- 278 باب الجلوس على المائدة
- 279 باب ما عاب ﷺ طعامه
- 279 باب الأكل في إناه مفضض
- 280 باب بركة النخلة
- 280 باب العجوة
- 280 باب أكل الثوم والبصل
- 280 باب لعق الأصابع ومضها
- 280 باب ما يقول بعد الطعام
- 281 باب العقيقة
- 281 باب ما أنهر الدم
- 281 باب ذبيحة المرأة والأمة
- 281 باب ذبيحة الأعراب ونحوهم
- 282 باب ما يكره من المثلة والمصبورة
- 282 باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي
- 282 باب شرب الخمر
- 282 باب من يستحل الخمر
- 282 باب شرب اللبن، وبيان نهر النيل والفرات
- 283 باب الشرب قائماً
- 283 باب التنفس في الإناء
- 283 باب آية الفضة
- 284 باب شرب البركة
- 284 باب كفارة المرضى
- 285 باب فضل من ذهب بصره
- 285 باب عبادة الصحابة
- 286 باب قمني المريض المروح ودعاؤه



- باب من كذب في حلمه 25
- باب إذا رأى ما يكره، وتعبير الرؤيا بعد صلاة
الصبح 25
- باب طاعة السلطان، ومن حمل علينا السلاح 28
- باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً ومن استرعى
رعية، واغتباط أهل القبور 29
- باب متى يستوجب الرجل القضاء والحكم
بالعدل 30
- باب الثناء على السلطان 31
- باب الاقتداء بسته ﷺ وتعليم النساء 31
- باب لتبعن سنن من كان قبلكم وإثم من دعا
إلى ضلالة 32
- باب كراهة الاختلاف والله هو الرزاق 32
- باب السؤال بأسمائه تعالى عند النوم ويحذركم
الله نفسه 33
- باب يد الله ملأى ولا شخص غير من الله،
ودعاء الكرب 34
- باب تعرج الملائكة ورؤية الله يوم القيامة،
ووجوه ناضرة 35
- باب إنما قولنا لشيء، وكلام الرب عز وجل 37
- باب رجل القرآن والماهر به وتحسين تلاوته 38
- باب صوت المؤذن، والله خلقكم، وحديث
الإسراء 39
- باب مظل الغني بالدين وتأجيل دفعه وفضل
الطاعم الشاكر 43
- باب فيه شفاء للناس والعين حق، ولا عدوى،
وفر من المجذوم 43
- باب ولا يغتب بعضكم بعضاً والأمر بالعدل،
والعفو عن المظلوم 45
- باب الأدعية المختارة عن رسول الله ﷺ
والحث على ملازمة الدعاء 46
- الفهرس 43
- باب استغفار النبي ﷺ والتوبة ودعاء التهجد 306
- باب الدعاء عند الخلاء والدعاء عند الكرب 307
- باب التموذ من البخل، وطلب غفران الخطايا 307
- باب فضل التسيب وذكر الله 307
- باب أسماء الله الحسنى، والصحة والفراغ،
وكن كأنك غريب 309
- باب طول الأمل، والعمل لوجه الله تعالى،
وفتنة المال 310
- باب الغنى غنى النفس، وفضل الفقر وحفظ
اللسان 312
- باب الخوف من الله تعالى، والانتهاه عن
المعاصي، والجنة قريبة 313
- باب لينظر إلى من هو أسفل منه، ومن هم
بحسنة أوسيته 314
- باب الرياء والسمعة والتواضع 314
- باب من أحب لقاء الله، وسكرات الموت،
ويقبض الله الأرض 315
- باب يوم يقوم الناس، واتقوا النار، والجنة
والنار والحوض 316
- باب المعصوم من عصمه الله، والإيمان
وأفضل الكلام 318
- باب النذر والطاعة، وضرب شارب الخمر،
وقطع يد السارق، والديات 319
- باب النفس بالنفس ومن طلب دم امرئ ومن
أخذ حقه 321
- باب القسامة، والمعدن الجبار، وإثم من قتل
ذمياً 322
- باب الإشراف بالله، ومنع الزكاة، ويكره
الاحتيال 322
- باب في النكاح والهبة 323
- باب رؤيا الصالحين، والرؤيا من الله تعالى،
والمبشرات 323
- باب رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وسلم 324



سُؤَالُهُ الْجَارِي

وشرح القسطلاني

٧٠ حديث مشروحة

كَاتِب

مُصِطَفَى مُحَمَّدٍ عَمَّارَةَ

خَرِيج دَارِ الْعُلُومِ

وَمُسْتَدْرَس بِالْمَدَارِسِ الْأَمِيرِيَّةِ



وقف لله تعالى

يوزع مجاناً

